النبي سيرة المصطفى

صلى الله عليه وسلم

للإمام المؤرخ الأديب

الحسين بن محمد بن حبيب

(٧١٠ - ٧٧٩ هـ)

تقديم ودراسة وفهرسة

د. [illegible] محمد [illegible] الدجوي

كافة حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

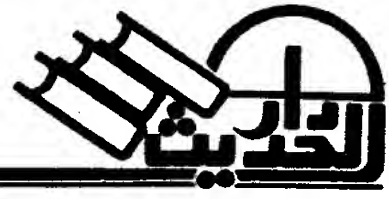

طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر

تليفون: ٥٩١٨٧١٩ - ٥٩١٩٦٩٧ - ٥١١٣٠٣٦ فاكس: ٥٩١٩٦٩٧

المقتفى من سيرة المصطفى

صلى الله عليه وسلم

للإمام المؤرخ الأديب

الحسن بن عمر بن حبيب

(٧١٠ - ٧٧٩ هـ)

قدم له وحققه وفهرسه

دكتور/ مصطفى محمد حسين الذهبي

دار الحديث

القاهرة

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وتمهيد

الأسلوب نوعان : شعر ونثر ، فما كان موزوناً مقفى مبنيا على العاطفة والخيال فهو شعر ، وإلا فهو نثر .

والنثر : فنى وغير فنى ، فغير الفنى هو لغة التخاطب العادية وهو أسبق من الشعر لأن الناس به يتخاطبون ويقضون شئون حياتهم .

أما النثر الفنى فقد عرفته العرب بعد معرفتهم للشعر لأن الشعر لغة العاطفة والوجدان ، وهى أسبق من لغة العقل والثقافة والحضارة ، وللشعر قبل الإسلام المنزلة الأولى ، ثم تليه الخطابة ،وتتبعهاالكتابة ، فلما جاء الإسلام ارتفع شأن الخطابة واحتلت المنزلة الأولى لأن النبى ﷺ كان خطيباً، بل كان أخطب الخطباء وأفصحهم وقد أوتى ﷺ جوامع الكلم . أما القرآن الكريم فله منزلة خاصة فهو كلام الله تعالى ، وما عداه كلام البشر ، وشتان بين ما يقوله الخالق ، وما يقوله المخلوق ، ولذلك لو أن الإنس والجن قد اجتمعوا فى صعيد واحد على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

والمتفحص للأساليب العربية يجد أن النثر الفنى المسجوع والذى يشيع فيه الجناس والمحسنات كان يجرى على ألسنة الناس ، ومعروفاً بينهم ، كما ورد على لسان قس بن ساعدة الإيادى الذى قال فى العصر الجاهلى : « أيها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج » ثم اختتم خطبته بأبيات من الشعر تبين أن الناس سائرون إلى الزوال ، وأن من ذهب لا يعود ، فهل رضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا .

كما نجد الخطباء فى صدر الإسلام يلقون خطبهم فى فقرات متوازية مسجوعة حيناً ، وكذلك كتاباتهم ، وقد يختمون خطبهم وكتاباتهم ببيت أو أبيات من الشعر كقول القائل :

أمرتهمُ أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وكقول عثمان رضى الله عنه إلى الإمام على :

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركنى وإن لم أمزق

وكثر هذا الأمر فيما كتبه الجاحظ فى « رسائله »، وفى كتابيه « الحيوان » و « البخلاء » ، وفى « البيان والتبيين » فنثره مقيد ، ويشيع فيه الاقتباس والاستشهاد بأبيات من الشعر . وكذلك فعل ابن زيدون فى رسالتيه الشهيرتين : « الهزلية » و « الجدية » . ثم انتشر ذلك الأمر وبخاصة بعد فتح بلاد الأندلس المشهورة بجمالها ، وأزهارها ، وحسنها . فانتشرت الزينة، كما انتشرت المحسنات ، وأصبحت قيداً لا فكاك عنه حتى أصبحت كتب التاريخ ، والمؤلفات كلها علمية أو أدبية تقوم على هذا النحو كما فى كتاب « ملقى السبيل » لأبى العلاء ، الذى التزم فيه السجع فى النثر ، والذى يعيد فى كل قطعة نفس المعنى ، وقد لبست أثواب الشعر ، وجاء كتابه على نسق فريد ليس مسبوقاً من قبل ، ولا مدركاً من بعد ، ويشبه فى ذلك الكتاب الذى بين أيدينا ، فهو كتاب علم يسرد تاريخ النبى ﷺ بأسلوب النثر المقيد ، ويختم كل موضوع بما ورد فيه من أبيات من الشعر ، فجمع بين جمال النثر وبديع الشعر ، وكان آية فى الدقة والذوق والجمال .

وإليك هذا النموذج يحدثنا فيه المؤلف عن غزوة وَدَّان التي وقعت فى سنة اثنتين من الهجرة ، يقول :

« خرج النبى ﷺ فى صفر من السنة المذكورة ، ودفع لواءه إلى حمزة الموصوف بالمناقب المبرورة ، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة ، وسار معه المهاجرون الرافلون فى حلل السعادة ، حتى بلغ الأبواء يريد عيراً

لقـريش، فلم يلق كـيداً بمن مـعه من الجـيش ، وفى هذه الغـزوة وادع بنى ضمـرة، وكتب بينه وبينهم كتـاباً أجرى الثقـات من الرواة ذكره ، وهى أول غزوة غزاها بنفسه ، وأخلى بسببها المدينة من بركته وأنسه .

يا حادى الأظعان يخترق الرها ويجيد قطع سباســب الفلوات
عرج على ودان فهى لأحــمد خــير البرايـا أول الغــزوات

نظرة تحليلية

وإذا نظرنا فى هذا النمـوزج نجـد أن الكاتب قد التـزم السـجع فلم تخل جـملة واحدة منه : المـذكورة ، المبـرورة ، عبـادة ، السـعادة ، لقـريش ، الجيش، ضمرة ، ذكره ، بنفسه ، وأنسه .

ثم نراه يختم حديثه ببيتين من الشعر :

يا حادى الأظعان . . . . إلى . . . . أول الغزات

هذا من ناحيـة الشكل ، وقد التزم الكاتب هذا الـنهج فى الكتاب كله ، فنجد قطعـة مسجوعـة تتكلم عن الموضوع ، ثم يختـمها بأبيات من الشـعر ينسبهـا إلى ناظمها غالبـاً ، وإلا نظم هو بعض أبيات من الشعر ليـختم بها الموضوع ، وغالبـاً ما يقتصر على بيتين أو ثلاثة كـما نرى فى قطعتنا هذه . وأما فى الغزوات الشهيرة والتى قال فيهـا الشعراء كثيراً من الشعر كغزوة بدر الكبرى فنجد المؤلف يورد أشعاراً لحـمزة بن عبد المطلب ، وأخرى لعلى بن أبى طالب ، وثالثة لحسان بن ثابت .

وقد حشد الكاتب فى كتابه الكثير من الغزوات والسرايا ، ومن المعلومات والمعارف التى لم تـرد فى كتاب غـيره ، مما جعل الكتـاب مرجـعاً من أهم المراجع فى الفترة التى كتب عنها المؤلف ، ولو كـانت كتب التاريخ قد كتبت على هذا النسق لأفـادت كـثيـراً ، وبخاصـة الناشـئة الـتى تعلق الأسجـاع بأسماعهم ، وقلوبهم ، ولحفظوا هذا الشعر الذى يلخص الموضوع ، ويثبته،

ولهذا نظمت كثير من العلوم والمعارف فحفظت واستمرت على مدى العصور والأيام .

هذا عن الكتاب أما عن التحقيق ، فلو رجعنا إلى هذا النموذج الذى اخترناه - وهو غزوة وَدَّان - لوجدنا التعريف بمكان الغزوة وعرفنا أن وَدَّان قرية جامعة فى ناحية الفُرع ، بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال كما نجد بيان معانى بعض الألفاظ الصعبة، فنعلم أن الأظعان : جمع ظعينة وهى الراحلة يرتحل عليها . والرها : الأرض الواسعة . وسباسب الفلوات : هى الأرض القفر المستوية البعيدة فى الصحراء لا ماء فيها ولا أنيس . . . وهكذا نجد التوضيح والتبيين والجهد العظيم الذى يبذله المحققون لمثل هذه الكتب ، والذى يحتاج إلى كثير من المراجع ، ولكثير من الجهد ، حتى تصير هذه الكتب ذات نفع عظيم وهى كذلك نافعة إن شاء الله.

حيا الله العلماء الذين ألَّفُوا ، والمحققين الذين بذلوا أقصى الجهد ، حتى وصلت إلينا هذه الكنوز سالمة نقية .

هذا وبالله التوفيق والسداد .

أبو نغم

محمود شاور ربيع

حدائق حلوان ١٦ من ذى الحجة سنة ١٤١٥ هـ .

١٦ مايو سنة ١٩٩٥ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله باعث الرُّسُل ، وناهج السُّبُل ، الذى هدانا للإسلام ، وشرفنا بملة خير الأنام ، من سلَّم عليه الشجر والحجر ، ونبع الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر ، ودرَّ له ضرع الجذعة بالدُّرر ، وحن الجذع لفراقه حتى خار خوار البقر ، أول الناس خروجاً إذا نُشِروا ، وقائدهم إذا حُشِروا ، ومُبشرهم إذا يئسوا ، وشفيعهم إذا حُبِسوا ، أول من تنشق عنه الأرض ، وأول من يدخل الجنة بمن معه يوم العرض ، خير أصحاب اليمين ، وأجَلُّ من نزل عليه جبريل الأمين ، صاحب الحوض الشهير بالكوثر ، الذى ريحه أطيب من المسك الأذفر .

من تخيره ربه من أكرم نسب ، وجعله سيد العَجَم والعَرَب ، ثم بعثه بآياته الظاهرة ، وأيده بمعجزاته الباهرة ، وأمره بجهاد من صدَّ عن سبيله ، و لم يجب داعى الله ورسوله ، فجاهد فى الله حق جهاده ، حتى ظهر الدين الحق الذى ارتضاه لعباده ، ثم توفاه وقد أكمل به الدين ، وختم به النبيين ، فصلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، وعلى آله الطيبين ، وصحابته المجاهدين ، وأزواجه أمهات المؤمنين .

أما بعد . . . فهذا كتاب « المقتفى من سيرة المصطفى » ، أفضل من طاف

بالبيت وصعد على الصَّفا ، أقدمه لعشاق السيرة النبوية ، ومحبى خير البرية، سفرٌ نفيس جليل ، محله من كتب السيرة محل الدرة من الإكليل ، كتاب أينعت ثمراته ، وعبقت زهراته .

يا منْ يذكرنى حديث أحبةٍ
طاب الزمانُ بذكرهم ويطيبُ
أعدْ الحديث على من جنباته
إنَّ الحديث عن الحبيب حبيبُ

كتاب سار فيه مؤلفه المؤرخ الأديب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، على منهج جمع فيه بين الاختصار الذى لا يُخل ، والإيجاز الذى يتم به البيان ويستقل ، أورد فيه الكثير والكثير من المعلومات ، وصفاه من الحشو والزيادات ، حتى لتكاد الصفحة فيه تغنى عن صفحات ، وفصوله القصيرة تعدل غيره من المطولات ، فبدا وكأنه موسوعة مصغرة للسيرة الخالدة، قيدت بين دفتيها كل شاردة وواردة ، حلاه بالسجع البديع الرائق ، وزينه بالشعر الرصين الفائق ، من غير تكلف يخمد نور المعانى ، أو يَغُصَّ من رواء المبانى ، يعرف هذا من تفنن فى علوم هذا الشان ، وأرهف خاطره أدب صناعة اللسان .

وإن كان ابن حبيب لم يتعرض فى « المقتفى» إلى مناقب نبينا الأمين بالتفصيل ، فَمَردّ ذلك إلى أنه قد أفردها بالتأليف فى سفر جليل ، جمع فيه درر مناقب النبى العاقب ، وأسماه بـ « النجم الثاقب فى أشرف المناقب » ، أسأل الله أن يمن علينا بتحقيقه ، كما أعاننا على إخراج « المقتفى » بتوفيقه ، كما أسأله - سبحانه وتعالى - أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يمن علينا بالنظر إليه فى جنات النعيم ، فمنه العدل والإحسان ، وعليه الاعتماد والتكلان ، لا رب غيره ، ولا خير إلا خيره .

ترجمة المؤلف

الإمام المسند الأديب المؤرخ

الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب

(٧١٠ - ٧٧٩ هـ)

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ بن عمر ، بدر الدين ، أبو محمد وأبو طاهر ، الدمشقى الأصل ، الحلبى المولد والنسبة ، الشافعى المذهب .

مولده ونشأته العلمية ومسموعاته :

ولد الحسن بن عمر بحلب الشهباء فى شعبان سنة عشر وسبعمائة ، ونشأ فى بيئة علمية دينية ، فأبوه هو الإمام العالم الحافظ عمر بن الحسن بن عمر ابن حبيب ، زين الدين الشافعى (٦٦٣ - ٧٢٦ هـ) ، سمع من مشاهير عصره حتى خرَّج له الحافظ الذهبى مشيخة فيها أكثر من خمسمائة شيخ ، وسمع عليه بحلب الكثيرون ، من بينهم أولاده الخمسة : الحسن ، ومحمد، والحسين ، وعلى ، وأحمد .

وكان الشيخ عمر حريصاً على تنشئة أولاده نشأة علمية دينية ، وكثيراً ما صحبهم معه لحضور مجالس العلم .

وتذكر لنا المصادر أن ابن حبيب أُحْضِرَ فى الشهر العاشر من عمره على إبراهيم وعبد الرحمن بن صالح العجمى لسماع جزء من حديث أصحاب

أبى على الحداد، كما أُحْضِرَ على بيبرس العديمى لسماع « المصافحة » وغيرها، وسمع كتاب « الدعاء » للمحاملى ، وكتاب « المواعظ » لأبى عبيد القاسم بن سلام ، وكتاب «السرائر » لأبى هلال العسكرى على الشيخ شمس الدين أحمد بن عبد الرحمن بن العجمى .

وفى الخامسة من عمره سمع ابن حبيب « مسند أبى داود الطيالسى » على الرئيس تاج الدين أبى المكارم محمد بن أحمد النصيبى الحلبى الشافعى ، وكذلك سمع « مشيخة ابن كليب » على الشيخ شمس الدين بن محمد بن إسحاق الجعفرى الحلبى .

وقد انتهز الحسن بن حبيب فرصة قدوم الكثير من العلماء والأدباء إلى حلب - والتى كانت تعتبر فى ذلك الوقت من أشهر المراكز الحضارية بالشام- فتردد على مجالسهم العلمية للإفادة منهم .

ومن هؤلاء الذين وفدوا على حلب وتوطدت الصداقة بينهم وبين ابن حبيب وأفاد منهم ، وأجاز بعضهم له ، الشيخ بهاء الدين محمد بن على بن سعيد الأنصارى الشافعى ، وابن نباتة المصرى الذى تلقى عنه الأدب ، والشيخ الإمام صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلىّ ، والشيخ الإمام الأديب المحدث محمد بن جابر الوادى آشى الملكى .

رحلاته العلمية :

توجه ابن حبيب إلى الحجاز من أجل الحج والزيارة وطلب العلم مرتين ، الأولى: سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، بصحبة أخويه كمال الدين محمد وشهاب الدين أحمد ووالدته ، والثانية : سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، بصحبة أخيه كمال الدين محمد وبعض أصدقائه ، وفى المدينة فى زيارته

الأولى التقى بالشيخ أبو البركات أيمن بن محمد السعدى الأندلسى التونسى حيث سمع منه نظمه وفوائده .

وفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة رحل ابن حبيب إلى القاهرة حيث مكث بها ستة أشهر اجتمع خلالها بطائفة من أهل العلم والحديث ، وسمع منهم ؛ أمثال العلامة بهاء الدين محمد بن على بن سعيد الأنصارى الشافعى الشهير بابن إمام المشهد ، والشيخ المسند أمين الدين أبو الفضل عبد المحسن بن محمد بن على بن الصابونى المصرى ، والشيخ الفقيه شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم الأنصاى الشافعى ، والشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن غالى بن نجم بن عبد العزيز الدمياطى القاهرى المعروف بابن الشماع ، والشيخ عز الدين أبو محمد عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر العجمى الشافعى .

علاقته بمؤرخى عصره :

عاصر ابن حبيب عدداً كبيراً من مؤرخى مصر والشام والعراق ، وقد تفاوتت علاقة ابن حبيب بكل منهم ، فمنهم من ترجم ابن حبيب له فى أسطر قليلة ولم يشر إلى أية علاقة تربطه بهم مثل بيبرس الدوادار (ت٧٢٥هـ) وأبو الفدا (ت ٧٣٣ هـ) ، وإذا اعتبرنا أن ابن حبيب كان فى سن صغيرة لا تسمح له بإقامة علاقات مع هذين المؤرخين ، فماذا يمكن أن نقول عن إغفاله لذكر أى علاقة ربطته بابن شاكر الدمشقى الكتبى (ت٧٦٤هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ؟!

أما المؤرخين الذين ارتبط معهم ابن حبيب بعلاقات طيبة فهم: ابن فضل الله العمرى ، وابن الوردى ، وابن أيبك الصفدى ، وتاج الدين السبكى ، وعلم الدين البرزالى .

ثناء العلماء عليه :

قال ابن حجر فى « الدرر الكامنة » :

وصنف « درة الأسلاك فى دولة الأتراك » سجع كله يدل على اطلاع زائد واقتدار على النظم . . وكان فاضلاً كيساً صحيح النقل .

وقال ابن تغرى بردى فى « المنهل الصافى » :

وكان له فضل ومشاركة جيدة واليد الطولى فى النظم والنثر ، وله سماع ورواية ، ومؤلفات مفيدة .

وقال عنه العينى فى « عقد الجمان » :

وله شعر رائق ونثر فائق كالشهد فى حلاوته والدر فى طراوته ، فاق أدباء زمانه ، وشهد له سلفه بالتقدم على أقرانه .

وقال ابن قاضى شهبة فى « طبقات الشافعية » :

المسند الأديب ، المنشىء المؤرخ، قال الشعر الحسن . . . وله كثير من التصانيف اللطاف .

وظائفه ووفاته :

باشر ابن حبيب كتابة الحكم العزيز ، وكتابة الإنشاء ، والتوقيع الحكمى ، وغير ذلك من الوظائف الدينية ، وذلك فى كل من دمشق ، وطرابلس، وحلب ، وأفاد من ذلك كثيراً فى ثقافته ، ثم تخلى ابن حبيب عن الوظائف العامة وانقطع فى آخر عمره بمنزله حتى وفاته فى ٢١ ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، ودفن بتربة أرغون خارج باب المقام .

مؤلفاته :

ترك ابن حبيب ثروة كبيرة من المصنفات فى شتى العلوم الدينية والأدبية والتاريخية ، لم يطبع منها غير ثلاثة ، وما بقى منها مخطوطاً فى المكتبات كثير ينتظر من يخرجه إلى النور ، فضلاً عن المفقود منها والذى لا نعرف عنه أكثر من عنوانه ، ومن أشهر مؤلفاته :

١ - أخبار الدول وتذكار الأول ، ويعرف بـ : جهينة الأخبار فى ملوك الأمصار .

٢ - إرشاد السامع والقارئ المنتقى من صحيح البخارى .

٣ - تحية المسلم من شعر ابن المعلم .

٤ - التوشيح فى شرح الحاوى .

٥ - درة الأسلاك فى دولة الأتراك .

٦ - دليل المجتاز بأرض الحجاز ، وتعرف أيضاً بـ : رحلة الشيخ حبيب.

٧ - الشذور : وهو مجلد لطيف من مقطعاته الشعرية .

٨ - تشنيف السامع فى وصف الجامع : (فى وصف جامع بنى أمية والشام وأخبار دمشق) .

٩ - نسيم الصبا : (وقد طبع هذا الكتاب مراراً) .

١٠ - كشف المروط عن محاسن الشروط .

١١ - الكوكب الوقاد من كتاب الاعتقاد (انتقاه من كتاب « الاعتقاد» للإمام البيهقى) .

١٢ - المختار .

١٣ - معانى أهل البيان من وفيات الأعيان (لابن خلكان) .

١٤ - مقامة الوحوش .

١٥ - النجم الثاقب فى أشرف المناقب (طبع ضمن «جواهر البحار فى مناقب النبى المختار» للعلامة النبهانى) .

١٦ - نوح الفاقد .

١٧ - الفوائد المنتقاه من تاريخ صاحب حماه .

١٨ - نفحات الأرج من كتاب تبصرة الفرج لابن الجوزى .

١٩ - تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه (مطبوع فى ثلاثة مجلدات بتحقيق : دكتور محمد محمد أمين) .

٢٠ - المقتفى من سيرة المصطفى :

وهو الكتاب الذى نقدمه اليوم للمكتبة الإسلامية .

مصادر الترجمة :

- المنهل الصافى لابن تغرى بردى (٥/ ١١٥) .
- أنباء الغمر لابن حجر (١/ ١٦٣) .
- الوافى بالوفيات للصفدى (١٢/ ١٩٥) .
- البدر الطالع للشوكانى (١/ ٢٠٥) .
- النجوم الزاهرة للسيوطى (١١/ ١٨٩) .
- شذرات الذهب لابن العماد (٦/ ٢٦٢) .

- الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ١١٣) .

- درة الأسلاك لابن حبيب (ص ٤٩٦ من مخطوط دار الكتب المصرية).

- كشف الظنون لحجى خليفة (١/ ٧٣٧) .

- طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١ / ٨٨) .

- الأعلام للزركلى (٢/ ٢٢٦) .

-إعلام النبلاء للطباخ (٥ / ٦٦) .

- مقدمة التحقيق لكتاب «تذكرة النبيه» للدكتور محمد أمين، وهى ترجمة دقيقة وافية شاملة (١ / ٧ - ٢٧) .

وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق

عـثرت على صـور لنسخـتين من « المقتـفى » اعتـبرت إحـداهما أصـلاً والأخرى للمراجعة .

١ - أما النـسخة الأصل، فـهى المحفـوظة فى رواق الأتراك بالأزهر تحت رقم ٨٨٤ تاريخ، وتقع في (١١٣) ورقـة، وعـدد السطور فى كل صـفحـة (١٧) سطراً ، متوسط كل سطر (٧) كلمات ، والنسـخة بخط نسخى نفيس جداً ، مضبوط بالشكـل الكامل ، وفى بعض الورقات آثار رطوبة واستدركنا ذلك من النسخـة الأخرى ، وكان الفراغ مـن هذه النسخة كمـا جاء فى أول النسخة: سنة ١١٨٣ هـ ، ولم يصرح الناسخ باسمه ويا ليته فعل ، فإن قلمه فى محل رفيع من النفاسة والجودة أثابه الله .

٢ - النسـخة الثـانية : وهى المحـفوظة فى دار الكتب المصـرية رقم ٣٠٩ تاريخ ، وقف الملك قـايتباى ، وتقع فى (٦٣) ورقة ، وعدد السطور فى كل صفـحة (١٧) سطراً ، مـتوسط كل سطر (١٣) كلمة، وكتـبت بخط نسخى كتبها يوسف بن محمد بن على الجناح الصفدي سنة ٨٤١ هـ .

عملى فى التحقيق

يتلخص منهج تحقيق هذا الكتاب فى النقاط التالية :

١ - بعد أن تأكدت أن الكتاب لم ينشر من قبل ، شرعت فى نسخ المخطوطة وراعيت فى النسخ قواعد الرسم الإملائى بعد تقويم النص ورد المحرف إلى أصله .

٢ - عزوت الآيات الكريمة إلى سورها ، وبينت أرقامها ، ورسمتها بالرسم الإملائى تسهيلاً فى قراءتها .

٣ - خرجت الأحاديث النبوية التى تضمنها الكتاب - وهى قليلة - من أمهات كتب السنة .

٤ - عند اقتضاء السياق فى بعض المواطن إضافة كلمة عابرة أو عنوان إتماماً للفائدة أو إظهاراً للمعنى ، أضفتها إلى الأصل بين معكوفين [ ] ولم أشر إلى ذلك فى الهامش اكتفاء بهذا التنويه .

٥ - عرَّفت بالصحابة - رضى الله عنهم - والأعلام والشعراء الواردة أسماؤهم فى الكتاب حسبما اقتضت الحاجة إلى ذلك .

٦ - عنيت بضبط الآيات القرآنية والشعر وكل ما يحتمل اللبس .

٧ - عنيت بشرح الغريب من الألفاظ الغامضة الواردة فى النص وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب اللغة ، وكتب غريب الحديث وغريب السيرة .

٨ - عرفت بالأماكن والبلدان والبقاع وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصصة فى هذا الفن .

٩ - وضعت فهارس مختلفة ومتنوعة وهى :

أ - فهرس للآيات القرآنية .

ب - فهرس للأعلام .

جـ - فهرس للأماكن والبقاع والبلدان .

د - فهرس للشعر .

هـ - فهرس لمصادر التحقيق .

و - فهرس لموضوعات المقدمة والكتاب .

أما ما وراء ذلك مما اصطلح عليه من مناهج التوثيق والتحقيق فهو فى موضع الاعتبار والاقتداء إن شاء الله ، على أنى لم أستكثر من التعليقات ولقليل لا يخزى صاحبه خير من كثير يفضحه .

وإنى لأرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع المسلمين بهذه السيرة الشريفة ، بالإقبال عليها والاقتداء بها ، كما أسأله - وهو خير مسئول - أن يثبتنى بالقول الثابت عند الممات ، وأن يجيزنى على الصراط إذا كثر الزالون والزالات ، إنه سميع مجيب الدعوات .

دكتور / مصطفى محمد حسين الذهبى

القاهرة فى يوم الثلاثاء : ٩ من ذى الحجة ١٤١٥ هـ .

صـــورة الورقـة الأولـى من مـخـطوطة رواق الأتراك

صورة الورقة الثانية من مخطوطة رواق الأتراك

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جمعنا على محبة سيد البشر ونفعنا بسيرته
التي حسن منها المبدا وطاب لنا خبرها واهلنا لخدمة سنته الشريفة وفضلنا باتباع احكامه
المنيرة واعلامه المنيفة والصلاة على نبيه محمد صاحب السيرة الشريفة وعلى اصحاب الفضل
والشرف على سائر البرية وعلى اله وصحبه المرضية سكنات كل منهم وحركاته وعليهم
السلام ورحمة الله وبركاته [illegible] فان احسن الحديث كتاب الله الكريم وخير الهدي
ما نقل عن الموصوف بالخلق العظيم فالسعيد من امتثل اوامر كتابه وسنته واقتفى من
اثرهما اما بلغ به نهاية قصده وسنوله وفقنا الله تعالى لاتباع محابه ومراضيه
وهدانا فيما بقي من العمر وعفا عما جرى في ماضيه بمنه وطوله وقوته وحوله
رسوله [illegible] هو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اليسع بن الهميسع
سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ
ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ
ابن يارد بن مهلايل بن قينن بن انوش بن شيث بن ادم ابي البشر عليه السلام
نسب عليه مهابة وجلالة بالمصطفى خير الورى اقصى الارب
نسب اضاء الافق منه بنوره لمحة مطلع الهلال ولاعرب
نسب جمع جامع شمله اعيان سادات الاعاجم والعرب

[illegible] بن عبد الله بن عبد المطلب والد الملا المقرب وعياذ المعترب امنه ام الامام الاعظم الذي
وفر الله من الكرامة قسمه وحباه اقسم وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب المحمية من اسلحة فوهما بالبر المواضي والصم الصلاب وكانت وهب
عمها وهب ميراة من سن السن وعن العيب فخطبها منه عبد المطلب لولده فاصفيا
جمع الشمل بين لؤيه واسده فاحسن حواله وقبل خطبته وخطابه ورحله
عبد الله روحها وبالاكليل الارضي السماوي توجها بالعقد بلغ به اعلى الاماني
غاية الامان وقرانا ملارت بناء بيوته حاميم السهاني
واستبشر الكون وتمثل العجمي وخلقت الاكاف بالاعران
والبدر للزهر غدا قايلا يا قوم ما اسعد هذا القران
حمل امنه بالنبي صلى الله عليه وسلم لما حملت به لم تجد سيئا من الثقل ولا اعترها
بسببه تعب ولا ملل انا ها ات احسن الكلام وهي ما بين الفقطة والمنام مخبرا
انها حملت بسيد الامة ونبيها واشتملت على ثمن بكرها وقرعشها وانتم
انها حين دنا وقت ولادتها وتكملت محاسن دره ولادتها فمال عوده الوانها
من شركل حاسد وامرت ان تسميه محمدا وفي رواية احمد بالاسما سنيف
شرفه المشهور لا يجحد يا بنت وهب اسري وتمتعي فلقد حملت لسيد الامم
[illegible] كل الذي من سائر يعرف قدره فعليه بالانفال والاعراف

فاصحت ارضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تزول
فقد نا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك الخوف ما نالت عليه ... نفوس الناس او كربت تسيل

اعبر افاق السما وكورت ... شمس النهار واظلم العقران
والارض من بعد النبي كئيبة ... اسفا عليه كثيرة الرجفان
مليكة شرق البلاد وغربها ... وليكه مصر وكل عمان
وليكه الطود المعظم جوه ... والبيت والاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه ... صلى عليك منزل القران

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمري لما ابكي النبي لفقده ... ولكن لما اخشى من الهرج آتيا
افاطم صلى الله رب محمد ... على جدث امسى بترب ثاويا
فدى لرسول الله امي وخالتي ... وعمي وابي دونه وما ليا
نصحت وبلغت الرسالة صادقا ... ومتّ صليب العود ابلج صافيا
عليك من الله السلام تحية ... وادخلت جنات من العدن راضيا

على السيد عبد المطلب

على يدي افقر العباد واحوجهم الى عفو الملك الجواد
يوسف بن محمد بن علي الحاج الصفدي عفر الله
لوالديه ولجميع المسلمين في السابع من
شهر ذي الحجة عام احد واربعين
وثمانمائة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

دار الكتب المصرية
قسم التصوير
١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى جمعنا على محبة سيد البشر ، ونفعنا بسيرته التى حَسُنَ منها المبتدأ وطاب الخبر ، وأهَّلنا لخدمة سُنَّته الشريفة ، وفضلنا باتِّباع أحكامه المنيرة وأعلامه المُنيفة ، والصلاة على نبيه محمد صاحب السيرة السرية ، وساحب سحائب الفضل والشرف على سائر البرية ، وعلى آله وصحبه المرضية سكنات كلٍ منهم وحركاته ، وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته،

وبعد . . . فإن أحسن الحديث كتاب الله الكريم ، وخير الهدى ما نُقل عن الموصوف بالخلق العظيم ، فالسعيد من امتثل أوامر كتابه ورسوله ، واقتفى من أثرهما ما يبلغ به غاية قصده وسوله ، وفقنا الله لاتباع محبته ومَرَاضيه ، وهدانا فيما بقى من العمر وعفا عما جرى فى ماضيه ، بمنه وطَوْله ، وقوته وحوله .

نسب النبى ﷺ

هو أبو القاسم[1] محمد بن عبد الله بن عبد المطلب[2] بن هاشم بن عبد مناف[3] بن قُصَىّ[4] بن كِلاب[5] بن مُرَّة[6] بن كعب[7] بن لُؤَىّ[8] بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر[9] بن كِنانة[10] بن خزيمة بن مُدْرِكة[11] ابن إلياس بن مضر بن نِزَار[12] بن مَعْد[13] بن عَدْنان[14] بن أدد بن

---

(١) أبو القاسم : قيل : كنى به لأنه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة ، وقيل : كنى ببكر ولده من خديجة وهو القاسم . (٢) عبد المطلب: واسمه شيبة،سمى بذلك لأنه ولد وفى رأسه شيبة،عاش مائة وعشرين سنة.

(٣) واسمه المغيرة ؛ لأنه كان يغير على الأعداء وكان يلقب قمر البَطْحاء لجماله .

(٤) قُصَىّ واسمه زيد ، وهو تصغير قَصِى أى : بعيد . وقيل: تصغير قاص .

(٥) كِلاَب : واسمه حكيم ، وكان محباً للصيد مولعاً بالكلاب ، وجمع منها شيئاً كثيراً ، فكان إذا مر بكلاب على قوم ، قيل : هذه كلاب ابن مُرَّة .

(٦) مُرَّة : منقول من وصف العلقمة والحنظلة .

(٧) كعب : سمى به لارتفاعه وشرفه على قومه .

(٨) لُؤَىّ : بضم اللام ويهمز ويسهَّل ، تصغير اللأى وهو الثور الوحشى ، وكان حليماً نطق بالحكمة صغيراً .

(٩) النَّضْر : لقب به لنضارة وجهه وجماله ، منقول من النضر اسم للذهب الأحمر .

(١٠) كِنانة : من الكنانة التى هى الجَعْبة ، سمى بذلك لأنه كان ستراً على قومه كالكنانة الساترة للسهام . (١١) مُدْرِكة : قيل لأنه أدرك كل عز وفخر كان فى آبائه .

(١٢) نِزَار : مأخوذ من التَّنَزُّر لأنه كان فريد عصره .

(١٣) مَعْد : تمعدد - إذا اشتد ، وقيل هو من المعْد ، وهو القوة .

(١٤) عَدْنان : مأخوذ من عدن بالمكان إذا أقام به ، ويقال أنه أول من كسا الكعبة ، كساها أنطاع الأدم . وإلى هنا النسب الصحيح المجمع عليه فى نسب رسول الله ﷺ ، وما بين عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت ، حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل .

الْيَسَع[1] بن الـهُمَيْسَع[2] بن سُلامـــان بن نبت بـن حَمل بن قَيْذَار[3] بن إسمـاعيل بن إبراهيم بن تارح[4] بن ناحـور بن ساروع[5] بن أرعـواء بن فالغ[6] بن غَابر بن شـالخ[7] بن أرفَخـشد بن سـام بن نوح بن لمك[8] بن متوشلح[9] بن أخنوخ بن يـرد بن مَهْلاَئيل[10] بن قَنْيَان بـن أنوش[11] بن شيث[12] بن آدم[13] أبى البشر عليه السلام .

نسـبٌ علـيـــــهِ مَهـــــابَةٌ وجَلالَةٌ
بالمصطفـى خـيـرِ الورى أقـصَى الأرَبْ
نَسَبٌ أضـــــــاءَ الأفـقَ بـنُورِ مـنْ
لـولاهُ مـــــا طَلَعَ الـهِلالُ ولا غَرَبْ
نَسَبٌ رفـــيعٌ ضمَّ جـــامِعُ شـــمْلِهِ
أعـــيـانَ ســـاداتِ الأعـاجِمِ والعـــربْ

---

(١) اليسع : سمى به لسعة علمه أو لسعيه فى الحق .
(٢) الهُمَيْسع : الرجل القوى ، وقيل : الضَّراع .
(٣) قيذار ، ويقال : قيذر : وتفسيره صاحب الإبل وذلك لأنه كان صاحب إبل إسماعيل .
(٤) تارَح : وهو آزر . (٥) وقيل شاروح ، وقيل : ساروغ .
(٦) ويقال : فالخ ، وتفسيره : وكيل .
(٧) شالخ : ومعناه الرسول أو الوكيل .
(٨) ويقال : لامك ، ويقال : لامخ وتفسيره المتواضع .
(٩) وقيل : متوشلخ :وتفسيره مات الرسول .
(١٠) مَهْلاييل ، ويقال : مَهْلاَبيل ، ومعناه الممدح .
(١١) أنوش : وتفسيره الصادق ، وهو بالعربية آنش .
(١٢) شيث : ويقال : شياث ، ومعناه هبة الله أو عطية الله .
(١٣) اختلف العلمـاء فى رفع النسب إلى آدم عليه السلام ، فذهب ابن إسـحاق وابن جرير والبخارى والزبيريون وغيرهم من العلماء إلى جوازه ، وكره مالك ذلك .

تزويج آمنة من عبد الله بن عبد المطلب

تزوج عبد الله بن عبد المطلب ، والِدُ ملاذِ المُقْتَرب ، وعياذُ المُغْتَرِب ، آمنة أم الإمام الأعظم ، الذى وفَّرَ الله من الكرامة قِسْمَهُ وبحياتهِ أقسم(١) .

وهى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، المحمية من أسلحة قومها بالبُتْر(٢) المواضى والصُّمِّ (٣) الصلاب، وكانت فى حجر عمها وهيب، مبرأة من شين الشين وعيب العَيْب ، فخطبها منه عبد المطلب لولده، قاصداً جمع الشمل بين لبوته وأسده ، فأحسن جوابه ، وقبل خطبته وخِطابه، ومن نجله عبد الله زوجها ، وبالإكليل الأرضى بل السماوى توجها، يا له عِقداً بلغ به أهل الإيمان غاية الأمانى ، وقراناً طارت بأنباءِ نبوته حمائم التهانى .

واستبشرَ الكونُ وشمسُ الضُّحَى
خَلَّقَتِ الآفاقَ بالزعفران
والبدرُ للزُّهرِ غدا قائلاً :
يا قومِ ما أسعد هذا القران

---

(١) يشير المؤلف إلى قوله تعالى : ﴿ لعَمْرُك إنَّهم لفى سَكْرَتِهم يَعْمَهون ﴾ [الحجر : ٧٢].
(٢) البُتْر : أى السيوف .
(٣) الصُّم : أى الرماح .

حمل آمنة بالنبى ﷺ

لما حملت به لم تجد شيئاً من الثِّقَلْ ، ولا اعتراها بسببه تبرمٌ ولا مَلَلْ ، وأتاها آت حسن الكلام ، وهى ما بين اليقظة والمنام ، مُخبراً أنها حملت بسيد الأمة ونَبيِّهَا ، واشتملت على شمس بُكْرتها وقمر عَشِيِّها .

ثم أتاها حين دنا وقت ولادتها ، وتكملت محاسن درة ولادتها ، فقال: عَوِّذيه بالواحد ، من شر كل حاسد ، وأُمرت أن تسميه محمداً وفى رواية أحمد ، يا له سيف شرفُه المشهورُ لا يُغْمد .

يا بنتَ وهبٍ أبشرى وتمتَّعى
فلقد حَمَلْتِ بسيدِ الأشرافِ
ذاكَ الذى من شاءَ يَعْرِفُ قدْرَهُ
فعليهِ بالأنْفالِ والأعرافِ

وفاة والده عبد الله بن عبد المطلب

خرج عبد الله فى فِتية من تُجَّار قريشٍ إلى الشام ، شائماً[1] وميض برقه المتألق فيمن شام ، فلما فرغوا من قَضْيِ أوطارهم ، وانصرفوا راجعين إلى ديارهم، مروا بأكناف المدينة ، بما معهم من البضائع الثمينة ، فتخلف بها عند أخواله من بنى النجار ، واشتغل بمرض نفسه عن المتجر والتجار ،

---

(١) شائماً : شام البرق : نظر إليه ، ومض وتألق : أى لمع .

واستمر موثقاً بقيد الوَصَب[1]، إلى أن حان أجله واقترب ، فدفن بدار النَّابغة ، وتقلصت ظِلاله السابغة ، ومُنى بعد خمسٍ وعشرين بملازمة الضَّريح[2] ، ورسول الله ﷺ يومئذ حَمْلٌ على الصحيح [3].

وفيه تقول آمنة من أبيات :

عفَا جانبُ البطحاءِ مِنْ نجلِ شيبةٍ

وجاورَ لحداً خارجاً فى الغَمَاغِمِ [4]

دَعَتْهُ المَنَايا دعوةً فأجابها

وما تَرَكَتْ فى الناسِ مِثْلَ ابنِ هاشمِ

مولد النبى ﷺ عام الفيل

ولد فى أَيْمن طالعٍ وأسعَدِه ، وحل فى أفضل وقت محمودٍ بأحمده ، وأقبل وخيلُ الخير تقاد بين يديه ، وقدِم قدوم الغيث إلى الأرض المحتاجة إليه ، وذلك يوم الاثنين حين طلع الفجر ، ومضى الليل عازماً على الهَجر، لعشرٍ خلون من ربيع الأول عام الفيل[5] ، أهلاً به من عام بالنجاة زعيمٌ وبالنجاح كفيل .

---

(١) الوَصَبُ : السُّقْم اللازم ، وأوصبه : أسْقَمَه .

(٢) الضَّريح : القبر. (٣) قيل : وله شهران .

(٤) الغماغم : الأغطية .

(٥) وقيل : فى ثانى عشر ، وقيل غير ذلك « سيرة ابن هشام ١/ ١٥٨ ، والاستيعاب ١/ ١٨، وسيرة ابن كثير ١/ ١٩٩ ، والسيرة الشامية ١/ ٤٠١ » .

ولم يَؤُمَّ أمه تَعَب ، ولا نصب الدهر لها شَرَكَ نَصَبْ ، بل سَعِدت بقربه واتصاله ، وبَعُدَت عن المشقة فى حمله وفِصَاله ، ورُفِعت بما وضَعَت ، ولاحت عليها أنوار الوَقار ولمعت .

فلما انفصل منها ، وانتقل محروساً بالملائكة عنها ، برز نظيفاً مَخْتوناً[1] مَسْرُوراً[2]، قَطع منه السُّرَّ من اتخذه محبوباً مَحْبُوراً، وظهر له من السِّرِّ ما حَيَّر الصامت والمُعْرِب ، وخرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغْرِب ، حتى بيَّن أعناق الإبل بِبُصْرا ، وزيَّن قصور الشام فلم يدع منها قصرا [3] .

وعلى الأرض وقع صلى الله عليه ، رافعاً رأسه إلى السماء معتمداً على يديه[4] ، ثم أخذ بكفه قبضة من تراب الأرض ، إشارة إلى أنه يملكها كلها فى الطول والعرض .

ثم أدت ما حملته من الأمانة آمنة، وكانت مما تَشْكُو الحواملُ آمنة، وقيل: لما اشتد بها طلق النفاس وكانت فريدة ، بسطت أكف شكواها إلى ذى

---

(١) جزم بأنه ﷺ ولد مختوناً جماعة من العلماء منهم هشام بن السائب، وابن حبيب ، وابن دريد ، وابن الجوزى ، والحاكم ، والأحاديث الواردة فى ذلك رواها الطبرى ، وابن عساكر ، وأبو نعيم من طرق عدة وصححها الحافظ ضياء الدين المقدسى .
وجملة من ولد مختوناً من الأنبياء سبعة عشر أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ ، وقد نظم أسماءهم العلامة عبد الباسط البُلقينى [وحنظلة مختلف فى نبوته] فقال :

وفى الرسل مختوناً لعمرك خلقة ثمان وتسع طيبون أكارم
وهم زكريا شيث إدريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان يحيى هود ياسين خاتم

(٢) مسروراً : السُّرَّ : هو ما تقطعه القابلة من السُّرَّة .
(٣) انظر طبقات ابن سعد (١/ ٩٦) ، وأحمد فى مسنده (٤/ ١٢٧) ، و سبل الهدى والرشاد (١/ ٤١١) . .
(٤) انظر طبقات ابن سعد (١/ ٦٤) ، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٤١٣) .

الأيادى الحميدة ، فإذا هى بمريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم ، ومعهن جماعة من الحور الحسان الأعاظم ، فحينئذ أسفر فى بيتها صُبْحُ السعادة ، وذهب عنها الحزن وأُبِّدَتْ لها السيادة .

وكانت قابلته الشِّفاء بنت عمرٍو بن عوف ، وحاضنته أم أيمن التى أمِنَت به عظيم الشدائد والخوف ، فما أكرم أيام مولده الشريف عند من عرف قدرها، وما أعظم بركتها عند من عرف سرها ونشرها ، وحقيقٌ بيوم كان فيه وجود النبى أن يُتَّخذ عيداً[1] ، وخَلَيقٌ بوقتٍ استقرت فيه غرته أن يُعْقد طالعاً سعيداً ، إذ قد انبسق فيه عن جوهرة الكون بَيْضُ الشرف ، وفيه ظهرت الدرة المصونة من باطن الصَّدَف ، وأُبرز سابق السعد من كُمُون العدم ، وبمكة المشرفة أُنجز صادق الوعد بمضمون الكرم .

وقد خُصَّت ليلة ظهوره ، ويوم سطوع ضوء نوره ، بخصائص لا تتناهى، ومزايا لا تضاهى ولا تباهى ، إذ هو سيد ولد آدم ومُعَوَّلُهم ، وخاتم النبيين وأولهم ، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين ، وسلم تسليماً وعلى الصحابة والتابعين .

بدتْ لنا فى ربيعٍ طلعةُ القَمَرِ
من وجهِ من فاقَ كلَّ البَدْو والحضَرِ
تجمَّعَ الحُسنُ فيهِ فهو واحدُهُ
وكان فى صورةٍ فاقتْ على الصورِ
إنْ لم أزُرْ قبرهُ يا سعدُ فى عُمْرِى
من بعدِ هذا الجفا يا ضَيْعَةَ العُمُرِ

(١) انظر أقوال العلماء فى حكم الاحتفال بمولده ﷺ فى: « سبل الهدى والرشاد ١/ ٤٣٩».

صلى علـيـهِ إلهُ العـــرشِ مـا صَدَحتْ

حمائِمُ الوُرْقِ فى الآصالِ[1] والبُكُرِ [2]

ومما مدح به شهر مولده الشريف :

لهـــذا الشـــهـرُ فى الإســـلامِ فـــضلٌ

ومَنْقَبَةٌ يَفـــــــــوقُ عـلـى الـشُّهُورِ

فـــمـــولـودٌ به واسـمٌ ومـــعـنىً

وآيـاتٌ بَهَرْنَ لـدى الـظُّهـــــــــورِ

ربـيـعٌ فـــى ربـيـعٍ فـى ربـيـعٍ

ونـورٌ فـــوقَ نـورٍ فـــوقَ نـورِ

ومن كلام سيدنا العباس عم رسول الله ﷺ :

وأنـتَ لَمَّا وُلِدْتَّ أشـــــــــرقـتِ

الأرضُ وضـــــــاءت بـنـورِكَ الأفُقُ

فنـحنُ فى ذلـكَ الضـــيـــاءُ وفى

الـنُّورِ وسُبْلِ الـرَّشـــــــادِ نَخْتَرِقُ

---

(١) الآصال : جمع أصل وهو العشى .

(٢) البُكُر : أول النهار إلى طلوع الشمس .

الآيات التى ظهرت بمولده ﷺ (١)

لما ولد الرسول المصطفى ، وقرت به عيون أهل الوفا والصفا ، وظهر إلى الوجود رحمة إلى جميع الناس ، وكُسى من أجله الوجود أفخر لباس ، وفتحت أبواب الجنان وتزخرفت لقدومه استبشاراً ، وخُمدت النيران وأغلق منها الأبواب منَّة وإشعاراً ، وانشق عند ذاك إيوان كسرى(٢) لهيبته ، حتى سمع القوم صوت انصداعه ورجَّته ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة كما رواه القوم ، وأخبر من رآه أن الشَّقَّ طولاً فى سقفه وهو باقٍ إلى اليوم ، وخمدت نار فارس التى كانوا يعبدونها ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام بل كانوا يوقرونها ، فلما خمدت يوم المولد الشريف ، لم يقدر على إيقادها القوى منهم ولا الضعيف ، وغاضت(٣) بحيرة ساوة(٤) بعد أن كانت السفن فيها تركب ، فأضحت ليلة المولد الشريف وأرضها يابسة ومنها يُتعجب .

وحُرست السماء بالشُّهُبِ ومنع منها كلَّ شيطانٍ ، وتكسرت تعظيماً له الأصنام والصلبان .

---

(١) انظر : سبل الهدى والرشاد (١/ ٤٢٨) ، وتاريخ الطبرى (٢/ ١٣١) ، والوفا (٩٤)، ودلائل النبوة للبيهقى (١/ ١٢٦) ، ودلائل النبوة لأبى نعيم (٩٦) ، والخصائص الكبرى للسيوطى (١/ ٥١) .

(٢) الإيوان : بناء مشهور بالمدائن من أرض العراق وكان بناءً محكماً ، وكِسرى : اسم ملك الفرس .

(٣) غاضت : غارت .

(٤) بحيرة ساوة : بحيرة متسعة الأكناف جداً ، وكانت تركب فيها السفن ، ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد والمدن ، فأصبحت ليلة المولد ناشفة كأن لم يكن بها ماء ، وساوة بلد تقع بين « الرى » و « همذان » فى « إيران » .

وانفلقت عنه البُرْمَة[1] التى وضعت عليه فرقتين[2] ، وشق بصره ينظر إلى السماء رأى العين .

قالت أمه لما ولدته: خرج من فرجى نورٌ أضاء له قصور الشام [3] ، فسبحان من حباه الهداية والعناية والبر والإكرام ، وقال فى حقه إظهاراً لعلو فضله وتذكيراً: ﴿ **يا أيها النَّبىُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شاهداً ومُبَشِّراً ونَذيراً * وداعياً إلى الله بإذْنه وسِرَاجاً مُنيراً * وبَشِّرِ المؤمنينَ بأنَّ لَهُم منَ الله فضْلاً كبيراً** ﴾[4] .

ولَكَمْ رأينَا آيةً مشهورةً
نصُّ الكتابِ بها عَدَا مشهورا
خَمَدت لـه نارُ المَجُوسِ ونُكِّست
أصنامهم ودَعَوْا هناكَ ثبُورا
وأتى بشيراً بالهدايةِ والتُّقى
فَلَكم سيدعو هادياً وبَشِيرا

---

(١) البُرْمة : القدر مطلقاً ، وضبط : البِرْمة .

(٢) أحاديث انفلاق البرمة رواها أبو نعيم فى الدلائل (١/ ١١٣) ، وابن سعد فى الطبقات وسنده رجاله ثقات أثبات ، وابن الجوزى فى الوفا (٩٢) مرسلاً ، وفى انفلاق البُرمة عنه ﷺ إشارة إلى أنه يفلق ظلمة الجهل ويزيلها .

(٣) الحديث رواه أحمد (٤/ ١٢٧، ١٢٨) ، وابن سعد فى طبقاته (١/ ٩٦)، والحاكم ، وابن حبان وصححاه ، وله شواهد كثيرة . وفى خروج هذا النور معه ﷺ حين وضعته إشارة إلى ما يجيء به من النور الذى يهتدى به أهل الأرض وزوال ظلمة الشرك منها ، وإنما اختص الشام بهذا النور لأنها دار ملكه كما ورد فى الكتب السابقة : « محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب ومُلكه بالشام » .

(٤) سورة الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

ومن أحسن ما نُظِم :

ومـولِدُهُ قـد كـانَ فـيـه عـجـائِبٌ
ونُكِّستْ الأصنامُ حـقـاً بلا مِرا
وإيوانُ كِسـرى قـد تصـدعَ هيْبَةً
لِطه رسـولِ اللهِ أفـضلِ من قـرا
وأُخـمـدتِ النيـرانُ فـى أرضِ فـارسٍ
وبَشَّرتِ الرهبـانُ قـولاً تَسَطَّرا
وأصـبـحتِ الأكـوانُ تزهوا تفـاخُراً
بِوجـدانِ من بالفـضلِ (قـد) زانَ الورى
فـصلى عـليـهِ اللهُ ربى مُسَلِّمـاً
(. . . . .)[1]

رَضَاعُهُ ﷺ

لما برز إلى الوجود ذلك الحـبيب المحبوب ، وشـرح الله به الصدور وأنزل حبه فى القلوب ، أرضعته أمه سبعة أيام ، ثم أرضعته بعد ذلك ثُوَيْبَة[2] لا على الدوام ، بل أتت حليمـة السعدية فـتولت رَضَاعَه[3] ، فكان لها خـير

(١) هذه الأبيات غير موجودة فى المخطوطة ب ، وما بين ( ) مطموس بالأصل .

(٢) مولاة أبى لهب ، اختلف فى إسلامها ، قال أبو نعيم : لا أعلم أحداً أثبت إسلامها غير ابن منده وكانت أرضعت قـبله حمزة رضى الله عنه ، وأرضعت بعده أبا سلمـة ابن عبد الأسد «الإصابة ٨/ ٣٦» .

(٣) هى حليـمة بنت أبى ذؤيـب السعـدية ، أرضعت النبـى ﷺ وردته إلى أمه بعـد سنتين وشهرين ، وقيل : بعد خمس سنين (قاله ابن قـتيبة) ، هاجرت وماتت بالمدينة « الإصابة ٨/ ٥٢ » .

تجارة وصناعة ، قالت : لما وضعتـه فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من اللبن ، فشرب حتى روى محفوظاً بالعناية محفوفاً بالمنن ، وشرب أخوه عبد الله - تعنى ابنها - ثم نام ، وما كان فى ثديها مـا يغذيه قبل أن ترضع خير الأنام ، ودرَّت شـياهـها باللبن بـعد أن كـانت لا تروى ناهلاً ، وأسـرعت أتانها[1] فى السير بعد الضير وكانت ثاقلا .

وأسلمت حليمـة على المشهور وعُدَّت من الصحـابيات ، وحفتـها العناية معجزة لسيد السادات وخير البريات.

فـازتْ حلـيـمـةُ من رَضَاعِ مـحـمـدٍ
خـيـر الورى طُرَّاً بأعـظمِ مَقْصِدِ
نالت[2] من البـركـاتِ حينَ مـضتْ بهِ
والسَّعـدُ قـارنهـا بطلعـةِ أحـمـدِ
قـدْ درَّ مـنهـا الثـدىُ حينَ رَضَاعِه
أمِنـتْ بـه مـن كـلِ جَهْدٍ مُجْهِـدِ
وأتانهـا للرَّكبِ قـد سـبـقتْ بهـا
فـرحـاً وتيـهـاً بالرسـولِ الأمـجـدِ
أغنامُهـا صـارتْ شِبـاعـاً كلمـا
سَرَحتْ تجـودُ لـهـا بِدَرٍّ مُزْبِدِ
ورأت من الخـيـراتِ وهى تَحُفُّهـا
والـناسُ فـى مَحْلٍ وعـيـشٍ أنـكَدِ

---

(١) أتانها : الأتان : الأنثى من الحُمُر .
(٢) فى الأصل : ورأت .

نـــالـــتْ بـــهِ كُلَّ المَسَرَّةِ والـــهـــنـــا

فـــهـــو الذى قـــد ســـادَ كلَّ مُسَوَّدِ

ذكر شق صدره الشريف ﷺ (١)

لما بلغ سِنُّه ﷺ ثلاث سنين وقيل أربعـاً ، حسب ما قيل عـمن فى روايته سعـى ، شق صدره الشـريف وهو فى دار بنى سعـد عند حليـمة ، وحُفَّ بالمكارم وملئ بالأخلاق العظيمة .

ثم لما بلغ من العمـر عشرة أعـوام ، ومنحه الله الهداية والبـر والإنعام ، شُقَّ صدره الشريف مرة ثانية ، وغُسل ومُلئ إيماناً وحكمة زاكية .

ثم لما بعثه الله رحمة للعالمين ، شق صدره وملئ من الحكمة واليقين .

وشُقَّ رابعـاً فى ليلة الإسـراء والمعراج كـمـا سُطِّر ، وحُصِر عند طوائف العلماء وحُرِّر .

وكـان عند شق صدره الشـريف يزداد شـرفاً ، ويـعطى من الرشاد عـزة وتحفاً.

وشُقَّ صـــــدرُ المصـطفـى وهو فـى

دار بـنى ســـــعـــــدٍ بـلا مِرْيَةِ

---

(١) انظر شق صدره ﷺ فى سبل الهدى والرشاد (١/ ٤٧٣) ، وسيرة ابن هشام (١/ ١٦٤)، والروض الأنف (٢/ ١٦٨، ١٧٨) ، وتاريـخ الإسـلام (٢/ ٢٠ ، ٢١)، وأفـرده الحـافظ الشامى بالتأليف فى كتابه « رفع القدر ومجمع الفتوة فى شرح الصدر وخاتم النبوة » وهو مخطوط .

كَشـــــقِّهِ وهو ابن عـــــشـــــرٍ وفى

مِعْراجِهِ وقـــــــــــــبـلُ فـى الـبِعْثَةِ

وفاة أمه آمنة وكفالة جده عبد المطلب له

لما بلغ عمره ﷺ ست سنين ، وقُرَّت به أعـين أهله الفائزين ، خرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أخوال أبيه بنى النجار ، ومعهما أم أيمن حاضنة الرسول المختار ، فأقاموا شهراً ثم خرجوا راجعين إلى الحرم ، فلما كانوا بالأبواء [1] ماتت أم سيـد الأمم ، فدخلت به أم أيمن إلى مكة وضمه جـده إليه ، وكان يُعلى منزلته ويـرق عليه ، ويقول : إن لولدى هذا شـأناً ، وقد كان مـا قال وفوق مـا تمنى ، ولم يزل يكفله إلى أن بلغ ثمان سنـين وقيل تسعـاً، وقيل عشراً وقيـل غير ذلك كما أثبتـه من له ادَّعى ، ومات جده عند ذلك وذهب إلى مولاه ، بعد أن أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله .

أُصُولُ المصطـفى أصـــحـابُ مـــجـــدٍ

لهـم شـــــرفٌ يُخَصُّ لدى الـثِّقـــــاتِ

فـــمـــــا منـهم فـــتـىً إلا ويُرْجى

لِفَكِ شـــــــــــــدائـدٍ أو مُعْضِلاتِ

طويلَ الـبـــاعِ شـــيـــبـــةَ ذا المعـــالى

كـــريمَ الخـــيم [2] مـحـمـود الهِبـاتِ

---

(١) الأبواء : قرية من أعمال الفُرْع من المدينة بينها وبين الجُحْفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً «مراصد الاطلاع ١/ ٩٥» .

(٢) الخِيم : الأصل .

وصـــــــــولاً لـلقَرابـةِ هِبْرزيـاً [1]

وغـــيـــثـــاً فى الـسنين المُمْحِلاتِ [2]

عـــــقـــــيلَ بـنى كِنـانةَ والمـرجَى

إذا مـــا الدهرُ أقـــبلَ بالـهـــبـــاتِ

ضمُّ أبى طالب للنبى ﷺ سنة ثمان من الفيل

فلما توفى عـبد المطلب ضـمه عمـه أبو طالب ، فظفر منه بأفـخر الكنوز وأسنى المطالب ، وكـان يحبـه حبـاً شديداً ، ويـلقى عليه من الكرامـة ظلاً مديداً، ويجـمع به شمله ، ويعرف بركـته وفضله ، ويقـدمه على أولاده ، وينشرح بمضيه إليه وترداده .

وخرج به إلى الشام فى أشياخ من قريش ، فـذهب عنهم بصحبته النَّصَبُ وطاب لهم العـيشُ ، ومرُّوا فى سـيرهم بالراهب المسـمى بُحَيْرا[3] ، فنزل إليهم مـفارقـاً لعادته وصنع لهم طعـاماً كثـيراً ، وأخـذ بيد سيـد الراحلين والقادمين ، وقال: هذا يبعـثه الله رحمة للعالمين ، وأخبرهم برفـعة نجومه ، وسجود الحـجر والشجر عند قـدومه ، وأن الغمامة أظلتـه دون من قبله من القوم وبعده ، وما رآه من صفته التى كان يجدها مكتوبة عنده .

وكـان ﷺ إذ ذاك ابن اثنـتى عـشـرة سنة ، وشبَّ مع أبـى طالب يكلأهُ ويحفظه من لا يأخذه نوم ولا سنة ، لما يريد من كرامـته ، ويختار من نبوته وإمامتـه ، حتى كان أفضل قومـه مروءة وجواراً ، وأحسنهم خلقـاً وأرفعهم

---

(١) الهِبْرِزيُّ : الحاذق فى أموره . (٢) المُمْحِلات : الجَدْبة .

(٣) بُحيرى : ويقال : بُحيراء : وهو سَرْجِسُ بن عبد القيس «إمتاع الأسماع ١/٨» .

مناراً، وأجزلهم عفة وصيانة ، وأعظمهم حلماً وأمانة، لا يمارى ولا يداجى ولا يُمين ، حتى سُمى لما جُمع فيه من الأمور الصالحة بالأمين .

نبيٌّ بُحَيْرا هامَ في دُرِّ بحرِهِ
وفي الوصفِ من آياتهِ حارتِ الفِكَرْ
نبيٌّ أظلتهُ الغمامةُ إذ مشى
وعن أمرهِ جاءتْ إلى نحوهِ الشَّجرْ
وخاطبَهُ ظبيُ الفلاةِ وضَبُّها
ووافى إلى الظامى بدعوتهِ المَطَرْ
عليهِ سلامُ اللهِ ما هبَّتِ الصبَا
وما غردَّ القُمْرى [1] واتَّسَقَ القمرْ

أعمام النبى ﷺ وعمَّاته

(أعمام النبى ﷺ)

أبو الفضل **العباس** ، المخصوص بأنواع من الشرف وأجناس ، والد الخلفاء الكرام ، الطائف العاكف بالبيت بيت الله الحرام .

وحمزة أسد الله ورسوله ، والناصب للمشركين شَرَكَ رماحه ونصُوله ، عاش سعيداً ، ومات يوم أحد شهيداً .

والحارث أكبر ولده ، وأول معدود من أسلحته وعدده ، حضر حفر

---

(١) القُمْرِيُّ : ضربٌ من حمام مطوّق حسن الصوت .

زمزم، وكان به يتمسك وله يلزم .

وأبو طالب عبد مناف ، مَعْدِن الجود ومعقل الأضياف ، والد أمير المؤمنين على ، وناصر المفضَّل على كل نبى وكل ولى .

وأبو طاهر **الزبير** ، الموصوف بدفع الضيم والضير .

وحَجْلٌ المسمى بالمغيرة ، صاحب المغانم الجزيلة والمكارم الغزيرة

وأبو هند المقوم ، الذى ما نام عن حفظ الذمام ولا هوَّم [1] .

وأبو نافع ضِرَار ، القائل إذا حَمِىَ الوطيس[2] لا فرار .

ومُصْعَبٌ المسمى بالغَيْدَاق ، والشهير بكثرة الخير وحُسْن الأخلاق .

وعبد الكعبة ، كاشف غمام الغُمُوم الصعبة .

وقُثَمٌ هَلَكَ صغيراً ، وترك عيش أبيه بعد حُلوِهِ مرِيرَا .

وأبو لهبٍ عبد العُزَّى ، الذى كانت حَمِيَّةُ الجاهلية تَؤُزُّه [3] أزَّا .

(عمَّات النبى ﷺ)

صفية الوفية، المؤمنة المهاجرة الزكية .

والبيضاء أم حكيم ، توءَمَة والد النبى الكريم .

وعاتكة مالكة الصون والقدر ، وصاحبة الرؤيا الصادقة فى وقعة بدر.

---

(١) هوَّم : أى هزَّ رأسه من النعاس .

(٢) الوَطِيس : أى التنُّور ، شبه قيام الحرب والتحامه بإيقاد نار الفرن .

(٣) تؤُزُّه : أى تغريه على المعاصى .

وأميمة أم زينب الطاهرة ، زوجة المبعوث بالآيات الباهرة .

وأروى أم طُلَيْب ، التى لا نقص فى مَحْتِدِهَا[1] ولا عيب .

وبَرَّة أم أبى سلمة ، التى رفع المجد لكلٍ من ولدها علمه .

فلقد أحسن **مطرود بن كعب الخُزَاعى**[2] حيث يقول من أبيات :

يـا أيُّهـــــا الـرَّجـلُ المُحَوِّلُ رَحْلَهُ
هلاَّ ســألتَ عن إلِّ عـــبـدِ مـنافِ
المُنْعِمِينَ إذا الـنُّجـــــــومُ تَغَيَّرَتْ
والظَّاعِنِينَ[3] لِرِحْلَةِ الإيْلافِ
والمُطْعِمـــينَ إذا الـرِّيـــاحُ تَنَاوَحَتْ[4]
حـــتَّى تَغِيبَ الـشَّمْسُ فى الرَّجَّافِ[5]

---

(١) محتدها : أى أصلها .

(٢) مطْرُود بن كعب الخُزَاعىَّ ، شاعر جاهلى فحل ، لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه، فحماه وأحسن إليه ، فأكثر مدحه ومدح أهله «الأعلام ٧/ ٢٥١».

(٣) الظاعنين : الراحلين .

(٤) تناوحت : أى تقابلت .

(٥) الرَّجَّاف : من أسماء البحر ، سمى بذلك لأنه يرجف .

حرب الفِجَارِ
فى شوال سنة عشرين من الفيل

حضر النبى ﷺ صُحبة أعمامه حرب الفِجَار[1] ، متدرعاً لأمة الشرف مُتقلداً سيف الفخار ، فَجعل ينبُلُ[2] عليهم ، ويردُّ ما يقع من سهام عدوهم إليهم[3] ، وكان الذى أوقد النار وهيَّج الضِّرام ، قتلُ البَرَّاضِ بن قيس عُرْوَة الرَّحَّال فى الشهر الحرام ، فثارت أعصار[4] الفتنة، وطارت غِرْبان المحنة ، وتأهب قريشٌ وقيسٌ عاماً لهذه الحرب ، ثم التقى الفريقان لا يُفْرَقون من الطعن والضرب ، فقُتِل منهم خلقٌ كثير ، وكانت الكرَّة على قيسٍ فى الأخير ، ثم سكنوا وللسلم جنحوا ، واتفقوا على دية القتلى واصطلحوا .

وفى قتل عُرْوَة يقول لَبيدُ بن رَبيعة من أبيات :

وبـــلِّغْ إن عَرَضْتَ[5] بنى ثُمَيـــرٍ
وأخْوَالَ القـــتـــيـــلِ بنى هلالِ

---

(١) الفِجَار : بمعنى المفاجرة وذلك أنه كان قتالهم فى الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً فسمى الفِجَار . وقيل : لأنهم استحلوا الحرم ففجروا . وكانت بين قريش ومن معها من كنانة ، وبين قيس بن عيْلان .

(٢) يَنْبُلُ : أى يناولهم النبال وقد أعدّها وجهّزها للرّمْى .

(٣) إنما لم يقاتل رسول الله ﷺ مع أعمامه ، وكان ينبل عليهم لأنها كانت حرب فجار ، وكانوا أيضاً كلهم كفار ، ولم يأذن الله تعالى لمؤمن أن يقاتل إلا لتكون كلمة الله هى العليا .

(٤) أعصار : هى الريح التى تثير الغبار .

(٥) عَرَضْتَ : عرض إلى العروض وهى مكة وما حولها .

بـأن الوافـــــد الـرَّحَّال أمـــــسى
مـقـيـمـاً عند ثَيْمَنَ[1] ذى طِلالِ

حلف الفُضُول
فى ذى القعدة من السنة المذكورة

ثم حضر ﷺ حلف الفُضُول ، وهـو أمرٌ وجهه فى الظاهر مقـبول ، دعا إليـه الزبيـر بن عبـد المُطَّلب ، ونَقِمَ [2] على من يتـخلف عنه من قـريشٍ ويحتجب .

فاجـتمعـوا فى دار عبـد الله بن جُدْعَان[3] ، وأكلوا عنده مـأدبة خـيـر مِطْعَامٍ[4] ومِظْعان .

ثم تحالفوا وتعاقـدوا ، وبالله الخالق تعاهدوا ، على أن يكونوا مع المظلوم حتى يؤدَّى حقُّه إليه ، فسـمَّته قريشٌ حِلف الفُضُول وهو مسميً وقع الاسم عليه[5] .

قل لـقـــــريـشٍ إن وردت حـــــيَّهُمْ
يا أمَّةً ســـــادوا بخـــــيـــــر الرُّسْلِ

---

(١) ثَيْمَن : هو موضع مقتل عروة ، وهو من مخاليف اليمن « مراصد الاطلاع ١/ ٢٨٧ ».

(٢) نقم : أى عاب .

(٣) هو عبد الله بن جُدْعان التيمى القرشى ، أحد الأجواد المشهورين فى الجاهلية .

(٤) مِطْعَام : المطْعام : الكثير الضيف والقرى .

(٥) حلف الفُضُول : سمى بذلك لأنهم أخرجوا فضـول أموالهم للأضياف، أو لأنهم تحالفوا أن يردوا الفـضول على أهلهـا ولا يُعزّ ظالم عـلى مظلوم ، وهناك أقوال أخـرى فى هذه التسمية «الوفا / ١٥٦ ، المنتظم ٢/ ٣٠٨ ، الطبقات الكبرى ١/ ١٢٨ ».

حلف الـفُضُولِ منكم قـد اغـتـدى

بـسـيِّد الكـونـين حِلفَ الـفَضْلِ

خروج النبى ﷺ إلى الشام
سنة خمسة وعشرين من الفيل

فلما بلغ عليه السلام عشرين وخمسة أعوام ، ودارت الأقوالُ فيه بين الأقوام ، قَصَدَ الشام بإشارة عمِّه أبى طالب، ورحل فى تجارة لخديجة الطاهرة من المثالب(١) ، وخرج معه غلامها مَيْسَرَةَ(٢)، وسافر وأوجه الحظ لِتَلَقيه مُسفِره(٣)، حتى قدِم إلى بُصرى(٤) ، محفوظاً بعين العناية فى الإقامة والمسرى ، فنزل فى ظل شجرة هناك ، لا ينزل تحتها إلا من نبأه سامِكُ السِّمَاك، أخبر بذلك الراهب نسْطُور، حسب ما هو عنده فى الكتاب مَسْطُور.

وكان مَيْسَرَةُ يُسرُّ بما يرى من بركته الوافرة، ويشاهِدُ ملكين يُظِلانه من الحر وقت الهاجرة ، ثم باع التجارة فائزاً بالربح الزائد ، وعاد ولسان الحال يقول مرحباً بالصلة والعائد .

أما الشآم(٥) فإن غيثَ المُزْنِ(٦) من

بركاته عن أرضه لا يَرْحَلُ

(١) المثالب : أى العيوب . (٢) مَيْسَرَة : ذكره ابن حجر فى الإصابة وقال : لم أقف على رواية صحيحة بأنه بقى إلى البعثة فكتبته على الاحتمال . «الإصابة ٦/ ٢٤٠» .

(٣) مسفرة : ظاهرة . (٤) بُصْرى : هى قصبة حَوْرَان « مراصد الاطلاع ١/ ٢٠١ » .

(٥) الشآم بمد الهمزة لغة فى الشام أُتى بها لأجل وزن بيت الشعر .

(٦) المُزْن : السحاب يحمل الماء .

والخيـرُ مُنْتَالٌ[1] عليـــه، وكـيف لا

وإليـــــه قـــــد وافى الـنَّبىُّ المُرْسَلُ

بناء الكعبة سنة
خمسة وثلاثين من الفيل

كان السَّيل يدخل البيت فانْصدع ، فخـافوا عليه أن يتهدَّم ويقع ، وأقبلت فى البحر سـفينة نفرٍ من الروم، وكان رأسـهم بنَّاء يقال له باقوم ، فدفعـتها الريح إلى الشُّعيـبةِ[2] فـتكسـرت ، فـعلمت قـريشٌ إذ ذاك أن أمـور البناء تيسرت، فـابتاعوا من خشـبها ما ارتفع ونفع ، وكلمـوا الرُّومىَّ فى رجوعه معـهم للبناء فـرجع ، فجمـعوا الآلات بالجِرْمِ المُطَهَّر لذوى الـزيارة ، وكان النبى ﷺ ينقل معهم الحجـارة ، فلما فرغوا أجمعوا على هدمـها فهدموا ، وحكموا فى هذه القضية بما أُلهِموا لا بما علموا .

ثم أخذوا فى العمل مُبادرين إليه، وميَّزوا[3] البيت واقترعوا عليه ، فوقع لكل قبيلة جدارٌ من أربعة ، واجتهـدوا فى بناء بيتٍ ما أشرفهُ وأرفعه ، فلما انتهوا إلى حيث يوضع الحَجَر ، طلبت كلُّ قبيلةٍ الفوز بوضعه والظَّفَر .

ووقع بينهم الخلاف، ثم رضوا بحكم صاحب العـدل والإنصاف، فحضر ﷺ ، وحكم بينهم بما جنح كل منهم إليه وسَلَّم ، حملوه بأطراف رداءٍ ألقاه

---

(١) مُنتالٌ : أى مُنْصب .

(٢) الشُعيبـة : هو مرفأ السفن من ساحل بحـر الحجاز، وكان مرفأ مكة ومُرسى سـفنها قبل جُدة .

(٣) ميَّزوا البيت : أى جعلوا له علامات .

عليه ، ثم رفعه منه ووضعه فى مكانه بيديه ، وشَيَّدُوه ورَصَفُوه[1] ، وأقاموا عُمُدَه وبالخشب سَقَفوه ، وجعلوا الحَجَر من وراء الجِدَار ، وأبقوه رفيع الذكر جليل القَدْر عَلِىَّ المَنَار .

وفى ذلك يقول الزُّبير بن عبد المُطَّلب[2] من أبيات :

فـــــــقُمنا حَاشِدِين إلى بناءٍ
لنا منه القـــــواعـــــدُ والتُّرابُ
أعَزَّ بـــه المـــلـــيـــكُ بـــنـــى لُؤىٍّ
فـلـيس لأصـلـه مـنـهـم ذَهَابُ
وقـد حَشَدَتْ[3] هـنـاك بـنـو عَدِىٍّ
ومُرَّةُ قـــــد تَقَدَّمَهـــــا كِلابُ
فـــبـــوأنا المـلـيـكُ بذاك عـــزّاً
وعـــنـــد الـلـــه يُلْتَمَسُ الـثَّوابُ

الإنذار برسول الله ﷺ

انذر به عليه الصلاة والسلام جماعة من الكهان، وبشَّرتْ بظهوره الأحبار والرهبان ، واعترف بنبوته العارفون من أهل التوراة والإنجيل ، وقامت الأدلة على رسالته والنهار غير محتاج إلى دليل .

---

(١) رصَّفوه : يقال : رصف الحجارة فى البناء : ضمَّ بعضها إلى بعض .

(٢) الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، أكبر أعمام النبى ﷺ ، أدركه النبى ﷺ فى طفولته.

(٣) حَشَدَتْ : أى جَمَعَتْ .

فمن قول الحارث الرائش[1] :

ويـأتى بـعـــــــدهم رجـلٌ عـظيـمٌ
نَبـىٌ لا يُرَخِّصُ فـى الحـــــــرامِ
يســـــمى أحـــــمـــــداً ياليـت إنى
أُعَمِّرُ بعـــــد مَبْعَثـــــهِ بـعـــــامِ

ومن قول تُبَّعٍ[2] :

شَهِدتُ عـلى أحـــــمـــــدٍ أنـه
نَبـىٌ مـن الـلـــه بـارى الـنَّسَمْ
فـلو مُدَّ عُمـــــرى إلـى عُمـــــرهِ
لـكـنـتُ وزيـــراً لـه وابـنَ عَمْ
وجـــــاهدت بالـســـيف أعـــداءهُ
وفَرَّجتُ عـن صـــــــدْرهِ كـلَّ غَمْ

ومن قول خَطَرِ بن مالك الكاهن :

أقـســمـتُ بالكعـــبـة والأركـانِ
والـبـــلـــدِ المـــؤتَمَنِ الـسُدَّانِ[3]
قـــــــد مُنِعَ السَّمْعَ عُتَاةُ الجَّـــانِ
بـثـــــاقبٍ مـن كـفٍّ ذى سُلطـانِ

---

(١) الحارث الرائش : هو من ملوك اليمن .

(٢) تُبَّع : لقب يعنى فى لغة اليـمن : الملك المتبوع . والمراد هنا حسان بن أسـعد أبى كرب الحميرى .

(٣) السُّدَّان : أى الخدام .

من أجل مـــبـــعـــوثٍ عظـيمِ الشَّانِ
يُبْعَثُ بـالـتـنزيـل والـقـــــــرآنِ

ومن قوله :

أرى لقـــومـى مـــا أرى لنـفـــسى
أن يتـــبـــعـوا خـــيـــر نَبىٍّ الإنـــسِ
برهانـهُ مـــثلَ شـــعـــاع الشـــمسِ
يُبْعَثُ مـــــن مـــــكَّة دار الحُمْسِ(١)
بمحـكم الـتَّنزيلِ غـــــيـــــر اللَّبْسِ

ومن قول سَطَيْحِ(٢) الكاهنِ لعبد المسيح :

رسولِ كسرى عبـد المسيح ، على جملٍ مُشيح(٣) ، جـاء إلى سُطَيح ، حين أوفى(٤) على الضَّريح ، بَعَثـك مَلِكُ سـاسـان ، لارتِجَاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المُوبِذَان(٥) ، إذا كثُرت التلاوة(٦) ، وظهر صاحبُ الهِراوة(٧)، وغارت بحيرة ساوة(٨) ، وفاض ماء السَّمَاوة(٩) ، فليست الشام لسَطَيح شاماً .

---

(١) الحُمْس : من الحماسة وهى الشجاعة .

(٢) سَطَيح : هو ربيع بن ربيـعة بن مـسعـود بن عـدىّ بن الذئب ، سمى بذلك لأنه كـان كالبـضعة الملقـاة على الأرض فكأنه سُطِحَ عليهـا، كان العرب يحـتكمون إليـه ويرضون بقضائه ، وهو من أهل الجابيـة من مشارف الشام . مات فيهـا بعد مولد النبى ﷺ بقليل «الأعلام ٣/ ١٤» ، « الروض الأنف ١/ ٢٤» .

(٣) مُشيح : شاح إذا جدَّ فى الأمر .

(٤) أوفى : أشرف .

(٥) المُوبِذَان : أى القاضى .

(٦) هي تلاوة القرآن .

(٧) الهِرَاوة : العصا الضخمة .

(٨) ساوة : مدينة بين الرَّىّ وهَمَدان .

(٩) السَّماوة : بادية لبنى كعب عند الكوفة ، سميت بذلك لسموها أى علوها .

ومن قول سَوَادِ بن قَارِب[1] الكاهن :

عـــجـــبتُ لـلجِّن وتطـلابهـــا

وَشَدِّها الـعـــيس[2] بأقـتـــابهـا[3]

تَهْوِى إلـى مكَّة تـبـــــغى الـهُدى

مـــــا صـــــادقُ الجـنِّ ككَذَّابِهَا

فـــــارحل إلـى الصَّفْوة مـن هاشـمٍ

لـيس قُدَامَاهَا كـــــأذنـابـهـــــا

ومن قول وَرَقَةَ بن نَوْفَلَ الحَبْرِ :

وظنى بـه أن ســوفَ يُبْعَثُ صـادقـاً

كـمـا أُرسلَ العـبـدان هـودٌ وصـالحُ

ومـــوسى وإبـراهيمُ حـــتـى يُرى لهُ

بهـاءٌ ومـنشـورٌ من الـذكـر واضحُ

ومما سمع من جَوْف صنمٍ يقال له ضِمَارٌ :

قل للـقـبـائـل من قـريشٍ كُلِّهـا :

أوْدى[4] ضِمـارُ وفاز أهلُ المـسجـدِ[5]

---

(١) هو سواد بن قـارب الدوسى أو السدوسى ، كان يتكهن فى الجـاهلية ، له صحبـة «أسد الغابة ٣/ ٢١٩»

(٢) العيس : الإبل الكرام، جمع أعْيَسُ : وهو من الإبل ما يخالط بياضه شُقرة .

(٣) أقتابها : جمع قَتَبْ : وهو الرَّحْلُ الصغير على قدر سنام البعير .

(٤) أودى : أهْلَك . (٥) يعنى مسجد مكة أو مسجد النبى ﷺ .

إن الـــذى وَرِثَ الـــنُّبُوةَ والـــهُـــدى

بعـــد ابنِ مَرْيَمَ مـن قـــريشٍ مُهْتَدِى

أودى ضِمَارُ وكـــــــــان يُعْبِدُ مَرَّةً

قَبْلَ الـكتـــــاب إلـى النَّبـى مُحَمَّدِ

مبعث النبى ﷺ
سنة أربعين من الفيل

بعثه الله لأربعين سنة من عُمْرِه ، وزيَّن آفاق النبوة بـضوء قمره ، وأتحفه بالكرامة ، وألقى عليه مقاليد الزعامة.

وبُدئ من الوحى بالرؤيا الـصادقـة ، وغَدَتْ نفـسـهُ إلى الخَلْوَة فى حِراءٍ وامقة[1] ، فكان يُقـيم فى غاره الليـالىَ ذات العدد ، ولم يزل حـتى فـجأه الحقُّ من الفرد الصمد.

ثم ظهـر له جبـريلُ وبَشَّره بالرِّسالة ، وأفـاض عليه من قِبَلِ الله مـلابس الجلالة ، وتلطَّف به ليفْرِقَ بينه وبين الفَرَق[2] ، وأخرج له كتاباً فى نَمَطٍ[3] وقال له: ﴿ **اقْرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَق** ﴾[4] ، ثم ضـرب برجله الأرض فتـفجَّرت بالعين ، فـعلَّمه الوضـوء وأمره أن يصلـى ركعتين ، ثـم انصرف ومضى، وتركه مُقِيماً فى رَوْض الرِّضى، وذلك يوم الإثنين لسبعَ عَشَرَةَ خلت من رمضان، وملك الفُرْس يومئذٍ أبْرَويزُ بن هُرمُزِ بن كِسْرى أنو شْروان .

---

(١) وامقة : مُحبّة .
(٢) الفَرَق : الخوف والفزع .
(٣) نَمَط : ضربٌ من البُسُط والفُرُش .
(٤) سورة العلق : ١ .

ولما بُدئ بالنُّبوة ونزل جبريل إليه ، كان لا يمر بحجرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه(١) .

وأقام يدعو إلى الله سراً ثلاث سنين ، إلى أن أُنزل عليه: ﴿**وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين**﴾(٢) ، فأظهر الدَّعوة وثبَّت أركان الهِمَّة ، وبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .

بُعِثَ المُقَفَّى(٣) من قريشٍ رحمةً
للعالمين وملجأ للنَّاسِ
وافاهُ جبريلُ وأقبل نحوهُ
ببشارةِ الإكْرامِ والإيناسِ
وعليه أسبل خِلعةً نبويةً
يمحو سَنَاهَا ظُلمة الأغْلاسِ(٤)
أكرم به من مُرْسَلٍ، آياتهُ
مشهودةٌ يوم النَّدى والباسِ

ذكر الثمانية السابقين إلى الإيمان

أولُ ذكرٍ آمن بالله ورسوله عليٌّ بن أبى طالب(٥)، وهذه مَنْقَبَةٌ لا نظير لوجهها النَّضيرِ فى المناقب، أسلم وهو ابن عَشْرِ سنين ، واتَّبعَ من لم يزل به

(١) الحديث أخرجه : مسلم فى صحيحه ، والترمذى (٥/ ٥٩٣)، والدارمى (١/ ١٢)، وأحمد فى مسنده (٥/ ٨٩، ٩٥)، والبيهقى فى الدلائل (٢/ ١٥٣)، وأبو نعيم فى الدلائل (١٤٢)، وابن أبى شيبة فى المصنف (١١/ ٤٦٤) . (٢) الشعراء : ٢١٤ .

(٣) المُقَفَّى : المتبع آثار من قبله من الأنبياء . وقيل : الذى ليس بعده نبى .

(٤) الأغْلاس : ظُلمة آخر اليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٥) قال ابن عبد البر فى الاستيعاب «١/ ٣٢٩» : أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق.

أيَّ ضنين[1] .

وكان يطَّلِع على أسراره فيكتمها ويُخفيها، ويلازِمُه حتى فى شِعَاب مكة لإقامة الصلاة فيها .

ثم أسلم زيدُ بن حارثة ، وآمن بصاحب الأركان الثابتة والقواعد الماكثة ، واختاره على أبيه وأقام فى خدمته ، وهو الذى لا يُنْكَرُ علوُّ منزلته ولا فضلُ قِدْمَتِه .

ثم أسلم أبو بكرٍ الصديق ، الذى لا يعرف معروفه إلا أهل التَّحقيق ، كان رجلاً حسن الأخلاق ، سهل الإرفاد[2] والإرفاق[3] ، يميل قومه إليه، ويلوذون به ويعْكُفُون عليه ، فلما أسلم أظهر دينه ودعا إلى الإسلام ، فأجاب دعاهُ عثمان بن عفَّان والزُّبير بن العوَّام ، وعبد الرحمن بن عوف وسعدُ بن أبى وقَّاص ، وطلحة بن عُبَيْدِ الله المشهورُ كلٌ منهم بالولاء والإخلاص .

فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فتلفَّظوا بالإسلام بين يديه ، وصدَّقوا بما أتى به وصلُّوا معه صلوات الله وسلامهُ عليه .

يا لهم ثمانية غمرهم الله تعالى بسحائب الإحسان ، ونوَّه بذكرهم فى قوله : ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ** ﴾[4] .

السَّابقون الأولون فتيةٌ
عِدَّتُهُمْ كما أتى ثمانيه

---

(١) ضنين : أي كفيل .
(٢) الإرفاد : أى العطاء والصلة .
(٣) الإرفاق : يعنى لين الجانب وحَسن الصنيع .
(٤) سورة الحشر : ١١ .

مـنزلُهُم فـى جنَّةٍ عـــــاليـــــةٍ
قطـوفـهـــا تَهْوِى إليـــهم دانيـــه

إظْهارُ الدَّعوة
سنة أربع من النبوة

أقام النبى ﷺ بمكة مستخفـياً ثلاثة أعوام ، ثم أعلن فى الرابعة داعياً إلى الإسلام ، يـعتـرض القبـائل الواردين إلى الحجـاز ، ويوافى المواسم بعُكاظ ومَجَنَّة وذى المَجَاز(١) ، يُبَلِّغُ الناس رسـالات ربه ، ويَحُثُّهُم على اسـتمـاع قـوله ونُصْرة حِزْبِه ، ويدعوهم إلى الإيمـان ، ويعِدُهُم بالفوز والرِّضـوان ، ويطلبُ أن يصـدقوه ويتـبعوه ، ويُعَضِّدُوه حـتى يبين عن الله ويمنعـوه ، فلا يجد ناصراً ولا مُعيناً ، ولا يرى إلا بخيلاً بما يطلبه منه ضنيناً .

وكانت قريشٌ تأمر الناس بعدم طاعـته ، وتحذِّرهم من الإصغاء إليه وإلى جماعته .

أقـــام رســـول الله يُنْذِرُ قـــومـــهُ
سنينَ ويـدعـوهـم إلى الفـــوز والظَّفَرْ
فلـم يســـتـــجب لله إلا صُبَابَةٌ(٢)
وفى البـــغى والطغـيـــان زاد الذى كَفَرْ

---

(١) عُكَاظ ومَجَنَّة وذو المَجَاز : أسواق كانت فى الجاهلية . (٢) صُبَابَة : طائفة قليلة .

فـلمـــــا أراد الله إظـهـــــار دينـه
علـى رَغْمِ أنف المشـــــركـين به ظَهَرْ

أمرُ قريشٍ مع أبى طالب

لما خـاطب النبى ﷺ قـومـه بـالإسـلام، وصَدَعَ بما أُمِرَ به من قِبَلِ الملك العلاَّم، لم يـرُدُّوا عليه ، ولم يَبْعُدُوا مما جنح إليـه ، فلما عاب أصـنامهم، وسفَّه آراءهم وأحلامهم ، عَادَوْهُ وأجمعوا خِلافَه، وناكروه وأضمروا إتلافه، فَذَبَّ عنه عَمُّهُ أبو طالب، ومنعه من شرِّ المُسْتَخْفى منهم والسَّارب(١).

فمـشى إليه جمـاعةٌ من أشرافـهم ، وذكَّروه بما أصابهم من سب آلهـتهم وتضليل أسـلافهم ، وكلَّمـوه فى كفِّ ابن أخـيه عنهم ، فـردَّهم بالتى هى أحسن خِيفَةً منهم .

ثم إنهم تضاعفـوا بعد ذلك، وأوقعهم الشِّرْكُ فى شَرَكِ المهالك ، فـمشوا إليـه مرة أخـرى ، وقالوا : لا نـستطيع على هـذا صبـرا ، وأغلظوا له فى المَقَال، وخيَّروه بين الرجوع عن ابن أخيه والنِّزَال ، فأظهر لهم نَجْدَةً وجلدا، وقال: والله لا أُسَلِّمُهُ لشىء أبداً .

فحمى وطيـس الضرَاوة ، وحَقَبَ الأمر واشتدت العـداوة ، ووثبوا على ضعفاء المسلمين يؤذونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ويُعذِّبونهم .

فقام أبو طالبٍ فى بنى هاشم ، ودعاهم إلى نصر المظلوم وكسر الظَّالم ، فأجابوه يسيرون إلى مـا دعاهم إليه سيرا ﴿ **وَرَدَّ اللهُ الَّذيـنَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً** ﴾(٢) .

---

(١) السارب : الذاهب على وجهه .
(٢) سورة الأحزاب : ٢٥ .

وفى ذلك يقول أبو طالب من أبيات :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لِمَفْخَرٍ
فعبدُ مَنَافٍ سِرُّها وصَمِيمُها
وإن حَصَّلَتْ أنسابَ عبدِ مَنَافِها
ففى هاشمٍ أشْرافُها وقديمُها
وإن فَخَرتْ يوماً فإنَّ مُحَمَّداً
هو المصطفى من سِرِّها وكريمُها
تداعتْ قريشٌ غَثُّها وسمينُها
علينا فلم تَظْفَرْ وطاشت حُلُومُها

وفيه يقول من كلمة طويلة :

كَذَبْتُم وبيتِ الله يُبْزى(١) مُحَمَّدٌ
ولَمَّا نُطاعِن دُونَه ونُناضلِ(٢)
ونُسْلِمُهُ حتى نُصَرَعَ حولَهُ
ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائلِ(٣)
وما تركُ قومٍ لا أبا لكَ سيداً
أخا ثِقَةٍ حامى الحقيقةِ (٤) باسلِ(٥)

---

(١) يُبْزى : يُسلب ويُغْلَب عليه . (٢) نناضل : نرامى بالسهام .
(٣) الحلائل : الزوجات ، واحدها حليلة . (٤) الحقيقة : ما يحق على الرجل أن يحميه .
(٥) باسل : من أسماء الأسد ، والمراد : شجاع كريم .

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه

ثِمالُ اليتامى[1] عِصْمةً للأراملِ[2]

لعَمْرِى لقد كُلِّفتُ وَجْداً بأحمدٍ

وإخوتهِ دأبَ المُحِبِّ المواصِلِ

فَمَنْ مِثْلُهُ فى النَّاس أىَّ مُؤَمَّلٍ

إذا قاسه الحُكَّامُ عند التَّفاضُلِ

حكيمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ

يوالى إلهاً ليس عنه بغافلِ

قصَّةُ حَمْزة بن عبد المُطَّلب

لما بلغَ حمزةَ أن أبا جهلٍ شتم النبى ﷺ ، ونال منه بعض ما يكره وهو ساكتٌ لا يتكلم، وكان شديد الباس ، صعب الخَلْقِ والمَرَاس، أعزَّ فتىً فى قريش ، ليس فى ميزان عقله خفةٌ ولا طيش ، أخذته حَمِيَّةُ النسب ، وحملته إلى محل الهداية عاصفَ الغضب ، حتى خرج يُهرْولُ كالأسد ، ومضى مُعِداً لأبى جهلٍ لا يلوى على أحد .

فلما دخل المسجد ورآه فى القوم ، وأقبل نحوه لا يأخذه فيه عيبٌ ولا لوم، فرفع قوسه وضربه بها على هامته ، فشجَّه شجَّة مُنْكَرةً كادت تقيم يوم قيامته ، وخاطبه بما لا يشتهيه ، ووبَّخه على ما فعل بابن أخيه ، وقال: إنى

(١) ثِمال اليتامى : أى قائم بمصالحهم وغياثهم وملجأهم .

(٢) عصمة الأرامل : يمنعهم من الضياع والحاجة .

سمعت له وأطعت ، فردَّ ذلك علىَّ إن استطعت .

فقامت إليه من بنى مخزوم رجال ، وارتفعت بينهم صَلْصَلة القيل والقال، فتركهم وذهب ، وأودع فى قلوبهم اللَّهب ، واستمر ثابتاً على الإسلام ، مُغتبطاً بما منحه الله به من الإكرام ، وهو القائل حين أسلم من أبيات :

حَمِدتُ الله حين هدى فؤادى
إلى الإسلام والدين الحنيفِ
وأحمد مُصطفى فينا مطاعٌ
فلا تَغْشَوهُ بالقول العنيفِ

قصَّة عُمَرَ بن الخطَّاب

كان عمرُ بن الخطَّاب شرس الأخلاق ، شديد العداوة لأفضل البشر على الإطلاق ، فخرج متوشحاً سيفه ومضى قاصداً قتلَهُ، حيث أراد الله رشده كما أرشد من قَبْلَه ، فلَقِيَه نُعَيمُ بن عبد الله النَّحّام(١) ، وأخبره بدخول أخته فاطمة وزوجها سعيدٍ(٢) فى الإسلام ، وأن خَبَّاب بن الأرَتِّ يُقرئهما القرآن، فأسرع فى المضى إليهم ليَلقاهم بالظُّلم والعُدْوان .

فسمعهم يتلون ورأي معهم صحيفة ، فسترتها أخته عنه حيث أوجست(٣)

(١) هو نُعيم بن عبد الله بن أسيد بن عوف المعروف بالنَّحّام ، قيل له ذلك لأن النبى ﷺ قال له : «دخلت الجنة فسمعت نَحْمةً من نعيم » . والنَّحمة : السعلة ، وقيل : النحنحة الممدود آخرها «الإصابة ٦/ ٤٥٨» .

(٢) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة .

(٣) أوجست : أضمرت فى نفسها .

منه خيفة، فضربها وأخذ الصحيفة منها، ثم رَقَّ لها بعد ذلك وسكت عنها.

فلما قرأ ما فيها من سورة «طه» وفهمه ، قال بلسان التوفيق : ما أحسنَ هذا وأكرَمَه ، وسألهم عن موضع النبى المصطفى ، فقالوا: هو فى بيتٍ مع نفرٍ من أصحابه عند الصَّفا .

فقصدهم واستأذنهم فى الدخول، فلما أُذِنَ له سَلَّمَ على القوم وأسْلَمَ على يد الرسول ، وامتنع المسلمون به وبحمزة ، ومُنِحوا بإسلامه عِزَّةً وأى عِزَّة ، وبذل فى قتال المشركين لإظهار الدين كل المجهود ، وبالجملة كان إسلامه فتحاً كما قال عبد الله بن مسعود .

إذا ذُكِرَ القومُ الشهيرُ صلاحُهُمْ

فَحَيهلاً[1] بالزاهد المتَّقى عُمَرْ

إمامٌ له فضلٌ أغاث به الورى

وعدلٌ به أغنى البلاد عن المَطَرْ

قصَّةُ باذانَ ملكُ اليمن

لما بُعِثَ الرسول المختار ، وسار ذكره فى سائر الأقطار، كتب كِسرى إلى باذانَ ملكِ اليمن : بلغنى أن رجلاً من قريشٍ يزعم أنه نبىٌ مؤتمن ، فاجتهد فى المسير إلى مُقَامِه ، وابعث إلىَّ برأسه إن لم يرجع عن كلامه .

فأرسل باذان كتاب كسرى إلى النبى عليه السلام ، فأجابه بأن الله قد

---

(١) فحيهلا : معناه فعليك بعمر فإنه من أهل هذه الصفة .

وعدنى بقتله وعيَّن له يوم الحِمَام[1] .

فتوقف باذان لينظر ويتبـيَّن ، فَقَتَلَ الله كسرى على يد ولده فى ذلك اليوم المعين، وبعث باذان بإسلامه وإسلام أصحابه ، وكفى الله شرَّ الطاغية الباحث عن عذابه بكتابه .

وفى ذلك يقول خالدُ بن حقٍ :

وكـــــــــــــرى إذ تَقَسَّمَهُ بنـوه

بأســـيـــافٍ كـــمـــا اقْتُسِمَ الـلِّحـــامُ

تَمَخَّضَتِ الـسِّنُونَ لـه بـيـــــــــومٍ

أتـى ، ولـكلِّ حـــــــامـلـةٍ تَمَامُ

قصَّةُ الطُّفَيْل بن عَمْرٍو الدَّوْسى

لما قدم الطفيل إلـى مكة البلد الحرام ، حذَّرته قريشٌ من الإجـتماع بالنبى عليه السلام ، وكان رجلاً جليل المقدار ، لبيـباً ماهراً فى نظم الأشعار، فغدا إلى المسجـد فوجـده قائماً يصلى عنـد الكعبة ، وسـمع منه كلامـاً شرح به صدره وسرَّ قلبه ، فمكث حتى انصرف من صلاته ، وتبعه إلى داره لنجاحه ونجاته ، ثم دخل عليـه وقال: يا محمـد إنَّ قومك خوَّفونى سـحرك ، وقد سمعت منك كلاماً حسناً فاعرض علىَّ أمرك .

فعرض عليـه دين الإسلام، وتلا من القرآن ما تحيَّر فـيه أربابُ الأحلام ،

---

(١) الحِمام : الموت .

فأسلم فرحاً بدنوه من الخير واقترابه ، وسأله أن يكون عوناً له على إسلام أصحابه .

ثم خرج إلى قومه راجياً قربهم من الهدى والصلاح ، فلما قرب منهم وقع برأس سوطه نورٌ يضيء كالمصباح ، فنزل بهم مجتهداً على دخولهم فى الإسلام بدُعائه ، ولم يَزَلْ حتى قَدِمَ إلى خَيْبَر(١) فى سبعين بيتاً من دَوْسٍ تحت لوائه ، واستمرَّ متلفِّعاً(٢) بمُرُوطِ(٣) الكرامة ، إلى أن قتل -رحمهُ الله- شهيداً باليمامة (٤) .

يا أيها الدَّوسىُ أبشر بالرِّضى
نِلت الهدى وَجَهدت فى الإصلاحِ
وأتتك من نحو الرسول كرامةٌ
نورٌ عليك يُضىءُ كالمصباحِ

---

(١) خَيْبَر : على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام (معجم البلدان ٢/ ٤٠٩) .
(٢) تَلَفَّع : التحف .
(٣) المُرُوط : جمع مِرْط : وهو كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به أو تتلفع به المرأة .
(٤) اليمامة : مدينة من اليمن وكان اسمها أولاً : «جَوّاً» . واليمامة هى الزرقاء التى يضرب بها المثل فى النظر البعيد ، قلع تُبَّعُ عينيها وصلبها على باب «جَوٍّ» فسُمِّيت بها « مراصد الاطلاع ٣/ ١٤٨٣ » .

قصة رُكانة بن عبدُ يزيد المطلبى[1]

كان رُكـانة أشد قريشـاً بطشاً ، وأرفعـهم فى قوة البدن والنفس عـرشاً ، فـخلا به النبى ﷺ فى بعض الشـعاب ، فـكلمه راجـياً هدايتـه إلى طريق الصواب ، فقال : لو كنت أعلم صدقك لاتبعتك ، قال : أتعلم أن ما أقول حق إن صـرعتك ؟ فـفـهم الخطاب ، وبذل الجـواب ، فلما صَرَعَهُ القـوى الأمين مـرتين ، وكاد فى بطشـه به يُسْلِمُهُ إلى الحَيْن[2] ، قال : يا مـحمد والله إنى لأعـجب مما جـرى ، قال : واعـجب من ذاك أنى أدعـو لك هذه الشجرة التى ترى .

فدعاها فأقبلت حـتى وقفت بين يديه ، ثم قال لها : ارجعى إلى مكانك فرجعت حَسْبَ إشارته صلى الله عليه[3].

وهذه زهرة من روض آياته ، وقطرة من غـيث برهانه الذى لا يُدْرَكُ مدى غاياته .

كَمْ لـلـبَشِيـــــــرِ الـنَّذيـرِ مُعْجِزةٍ
مِنهـــا عـلى الفَوْرِ طـاعَةُ الشـــجَره
أكْرِم بِهـــــــا دَوْحَةً [4] مُعظَّمـةً
أبْقَتْ لَهـــا مِثـلَ هَذهِ الثـــمَـــره

---

(١) هو رُكانة بن عـبدُ يزيد بن هاشم المطلبى من مسلمـة الفتح ، وتوفى فى خلافة مـعاوية «الإصابة ٢/ ٤٩٧» ، (٢) الحَيْن : بفتح الحاء : الموت .

(٣) انظر الخصائص الكبرى للسيوطى «١/ ٢١٥ » .

(٤) الدَوْحَة : هى الشجرة العظيمة .

ذكر المهاجرين إلى الحبشة أولاً وثانياً
سنة خمسٍ من النبوة

خرج من الصحابة اثنا عشرَ رجلاً وأربع نسوة سِرًّا ، حيث سمعوا من قريش ما يكرهون ولقوا منهم شرًّا ، حتى انتهوا إلى الشُعَيْبَة[1] البحرية ، فوجدوا بها قوماً ذوى أثْنِيَةٍ عِطْرِية ، فرفقوا بهم وحملوهم ، وإلى أرض الحبشة فى السفينة نقلوهم .

وخرجت قريش فى طلبهم ، فلم يصلوا من اللِّحاق بهم إلى إرْبِهِم .

فلما قدموا إلى الأرض المذكورة ، جاوروا ملكاً[2] بها سيرته مشكورة ، وأقاموا آمنين على أنفسهم ودينهم ، مشتغلين بعبادة هاديهم ومُعينِهِم .

ثم سمعوا أن قريشاً أسلموا ، وتأخروا عن هُوَّة الهوى وأحجموا ، فعادوا إلى مكة ورجعوا ، فلما دخلوها وجدوا الأمر بخلاف ما سمعوا ، فاشتد عليهم القوم ، وقابلوهم بالتعنيف واللوم ، فأذِنَ لهم النبى ﷺ بالخروج فخرجوا ، وإلى عشِّهِم الذى أَتَوْا منه دَرَجُوا[3] .

وكانوا ثلاثة وثمانين من الرجال ، وثمانى عشرة من ذوات الحِجَال ، أقاموا عند النجاشى حيناً من الدهر ، وهو يحسن إليهم ويتفضل عليهم فى السر والجهر .

---

(١) الشُعَيْبَة : كانت مرفى السفن إذ ذاك .

(٢) هو النجاشى .

(٣) دَرَجُوا : عادوا .

فلما بلغتهم الهجرة الشريفة، وأتى لهم خبر النُّقَلَةِ المُنيفَه ، رجع بعضهم إلى ناصب عَلِم تمييزهم ، وتأخر الباقون إلى أن كتب الملك بتجهيزهم ، فحملهم فى السفينة ، حَسْبَ الأمر إلى المدينة .

ومما قال عبد الله بن الحارث[1] بأرض الحبشة :

يا راكباً بلِّغَنْ عنِّى مُغَلْغَلَةً[2]

من كان يرجو بَلاغ الله والدينِ

إنَّا وجَدنا بلاد الله واسِعَةً

تُنْجِى من الذُّل والمخْزاةِ والهُونِ

فلا تُقِيمُوا على ذُلِّ الحَيَاة وخِزْيٍ

فى المَمَاتِ وعَيْبٍ غَيْرِ مأمُونِ

إنَّا اتَّبعْنَا رَسُول اللهِ واطَّرَحُوا

قَولَ النَّبيِّ وغالَوْا فى المَوَازِينِ

---

(١) هو عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى ، وكان يلقب بالمُبْرِق «الإصابة ٤/ ٤٩» .

(٢) المُغَلْغَلَة : هى الرسالة المحمولة من بلدٍ إلى بلد .

أمر الصحيفة والشِّعْب فى المُحَرَّم سنة سبعٍ من النبوة

لما بلغ قريشاً إكرام النجاشى للصحابة ، دهمهم ليلُ الغَضَب ومدَّ عليهم سَحَابه ، فكتبوا على بنى هاشم كِتاباً ، يتضمن فصولاً من الهجر وأبوابًا .

وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة، ثم ألجأوهم إلى كل خُطَّةٍ صعبة ، وحصروهم فى شِعْب أبى طالب ، وظفروا بالحاضر وجدُّوا فى تحصيل الغائب ، وقطعوا عنهم المادَّةَ والمِيَرَة، ولم يَرْعوا حق صحبة ولا جيرة ، وأخْفَوْا بُرُوقَهُمُ البَواسِم ، ومنعوهم من الخروج إلا فى المواسم، ولم يمكنوهم من الإنْجَاد والإتْهام ، وكانت مُدة إقامتهم فيه ثلاثة أعوام .

ثم اطْلَعَ الله رسولهُ على شأن الصحيفة ، وأن الأَرَضَة[1] أكلت منها غير أسماء الله الشريفة ، فلما بلغهم من أبى طالب الخبر ، كشفوا عن الأمر فوجدوه كما ذكر، فسكنت ريحُهُم ، وخَرِسَ فَصِيحُهُم ، ثم نُقِضَت الصحيفة وبطل ما فيها من البهتان ، وأخرجهم الله من الشِّعْبِ[2] ونجَّاهم من أهل الظلم والعدوان .

وفى ذلك يقول أبو طالب :

ألا أبْلِغا عَنِّى عَلَى ذات بيننَا
لُؤيًّا وخُصَّا من لُؤىٍّ بنى كعبِ

---

(١) الأرَضَة : دُوَيْبة تأكل الخشب .

(٢) الشِّعْب : هو الطريق فى الجبل .

ألم تعلما أنَّا وجدنا محمَّداً
نبياً كموسى خُطَّ فى أول الكتبِ
وأن الذى لَصَقْتُمُ من كتابِكم
لكم كائنٌ يُحْسا كراعِيَة الشِّعبِ(١)
أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحفَرَ الثَّرى
ويُصبِحُ من لم يَجْنِ ذنباً كذِى ذَنْبِ
ولا تَتْبَعوا أمرَ الوُشَاةِ وتَقْطَعوا
أَوَاصِرنا(٢) بعد المودَّة والقُرْبِ
فلسنا وربِّ البيت نُسْلِمُ أحمداً
لِعَزاء من عَضِّ الزمان(٣) ولا كَرْبِ
ولسنا نُمِلّ الحرب حتى تُمِلَّنا
ولا نشتكى ما (قد) يَنُوبُ من النَّكْبِ(٤)
ولكننا أهلُ الحَفَائظِ (٥) والنُّهى
إذا طار أرواحُ الكُماةِ (٦) من الرُّعْبِ

---

(١) فى سيرة ابن هشام «١/٣٥٣» : نحْساً كراغية السَّقْبِ . وأراد به هنا : ولد ناقة صالح عليه السلام .

(٢) الأواصر: جمع أصرة ، وهى عطفك على ذى رحم أو قرابة .

(٣) عضُّ الزمان : شدته .

(٤) النَّكب : المصيبة .

(٥) أهل الحفائظ : جمع حفيظة وهى الغضب فى الحرب ، وأراد المدافعون عن أعراضهم .

(٦) الكُماة : جمع كمى وهو الشجاع المقدام الجرىء ، كان عليه سلاح أم لم يكن .

خروج النبى ﷺ إلى الطائف
سنة عشرٍ من النبوة

لما مات عمه أبو طالب وزوجته خديجة ، وذوت من شجرةِ إعانتهما له أوراقها البهيجة ، لزم البيت وأقل الخروج ، وأسِفَ عليهما أسفاً يضطرب بحره ويموج ، ونالت منه قريش ، وقابلوه بالخِفَّةِ والطيش .

فخرج معه زيد بن حارثة إلى الطائف، وصَدَعَ بالدعوة غير وجِلٍ ولا خائف ، فلم يجبه منهم أحد ، وأغروا به سفهاء البلد، وتشاءموا بقدوم طائره الميمون، فانقلب راجعاً إلى مكة وهو محزون .

فلما نزل نَخْلَة [1] قام يُصَلِّىَ من الليل ، وسَبَبُ التأييد يتحدَّر عليه كالسيل ، وانصرف إليه سبعة من الجن يستمعون القرآن ، فلما فرغ ولَّوا يدعون قومهم إلى الإيمان ، ثم دخل مكة فى جُوار مُطْعِم بن عَدِى[2] ، ولسان الحق يتلو على قريش ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى ﴾[3] .

وفى مُطْعِم يقول حسان بن ثابت من أبيات :

أجرتَ رسول اللهِ منهم فأصبحوا
عبيدك ما لبَّى مُهِلٌّ وأحْرَما

---

(١) نَخْلَة : هى وادٍ على بعد ليلة من مكة وكانت عُكاظ بينه وبين الطائف .

(٢) هو المُطْعِم بن عَدِىٍّ بن نوفل بن عبد مناف ، رئيس بنى نوفل فى الجاهلية ، ومات قبل وقعة بدر ، ولم يعلم له إسلام .

(٣) سورة الأعراف : ١٧٨ .

فلو كـان مـجـداً يُخْلِدُ الدهر واحـداً
من النـاس أبقى مَجـدُهُ الدَّهرَ مُطْعِمَا

الإسراء بالنبى ﷺ
سنة اثنتى عشرة من النبوة

طُلِبَ إلى الحَضْرةِ قبل الهجرة باثنى عـشر شهراً ، وأُسْرِى به من مكة إلى بيت المقدس مـيمـون الطلب محمـود المَسْرى ، فصلى بالأنبـياء فى المسـجد الأقصى ، ومُنح من النعم ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى .

ثم ركب الدابة المعـروفـة بالبُراق ، وَعَرَجَ إلى محل طـاب له فيـه الوقت وراق ، وكان جـبريل يستـفتح له الأبواب ، والأنبيـاء يتلقونه فى السـموات بالتحية والتـرحاب ، فحُظِىَ فى الأفق الأعلى بالمقام الأسْنَى ﴿ **ثمَّ دَنَا فَتَدلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَينِ أو أدْنَى** ﴾ (١) .

ورأى سِدْرَةَ المنتـهى وسـمع صَرِيفَ الأقـلام ، وفُرضت عليـه الصلوات الخمس ورُفعت الأعلام ، ورُفِلَ(٢) فى حُلل آلاء ربه وإحسـانه ، وعاين ما عاين من آياته وقدرته وسلطانه .

وكـان مَسْرَاه عِبرة لأولـيِ الألباب، وتثـبـيـتاً لمن تـعلق من الهُدى بأوثق الأسباب.

فـسـبـحـان من أسـرى به وأَحَلَّه
مَحَلاً عـلا يسمـو على الشمس والبـدرِ

---

(١) سورة النجم : ٨ ، ٩ .
(٢) رَفَلَ : جرَّ ذيله وتبختر فى سيره .

وصـــيَّر جَـبـــريلَ المُقـــرَّبَ خـادمـــاً
له وحـــبـــاه بالحـــمـــايـة والنَّصـــرِ
نبى رقـــا نحـــو الســـمـــاء لفـــضله
وشـــاهد مـــا فـــيـه تحَارُ أُولو الـفكرِ
وناجـــــاه ربُّ العـــــرش جلَّ ثـناؤهُ
وأتحـــفـه فى حـــضـــرةِ القُدس بالبِشْرِ
وكم مـثلِهـا من مـعـجـزاتٍ عظيـمـةٍ
وآياتِ غـــايـاتٍ تَجِلُّ عن الحـــصـــرِ

العقبة الأولى
سنة اثنتى عشرة من النبوة

لما أراد الله تعالى نصر نبيه وإظهار دينه ، وإنجاز ما وعده به من رفع ذكره وتمكينه ، ساقـه إلى الأوس والخزرج ، الذين ألجم التوفـيق خيل جِبِلَّتِهِمْ(١) وأسرج ، وانتـهى منهم إلى نفرٍ ، بـزغ نجم سَعْدِهِم وظهر ، فجلـس إليهم وأمرهم بالإيمان ، ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فتلقوا أمره بالقبول، واستجـابوا لله وللرسول ، ثم انصرفوا فى أسرِّ الأحوال ، وكـانوا ثمانية أو ستة على اختلاف الأقوال.

فلما كان الموسـمُ الجامعُ بمكة عُجْمَهُ وعَرَبَه ، لقيه اثنى عـشر رجلاً منهم

---

(١) جِبِلَّتِهِم : أى طبيعتهم .

ليلاً عند العقبة[1]، فأسلموا وبايعوا ، واقتفوا آثار الأبرار وتابعوا ، وصدَّقوا وآمنوا ، وعلى البرُ والتقوى تعاونوا ، ثم رجعوا إلى المدينة مُعْلِنين بالإسلام، فرحين بما حصل لهم من الهداية والعناية والإكرام .

لقد أحْرَزَ الأنصارُ مجداً مُؤثَّلاً [2]

وفازوا بِخَصْلِ السَّبْقِ[3] والمنزل الأسنى

دنوا وأفادوا واستفادوا وأقبلوا

على حفظ ما يبقى وجادوا بما يفنى

وماذا يقول الناس فى وصف مَعْشَرٍ

عليهم رسول الله بالخير قد أثنى

وفيهم يقول النُّعمان بن كثير :

بَهاليلُ[4] من أولاد قِبْلةَ لم يَجدْ

خليطٌ عليْهم فى مخالطةٍ عَتْبَا

مسامِيحُ أبطالٍ يُراجَوْنَ للنَّدى[5]

يَرَوْنَ عليهم فِعلَ آبائهم نُحْبا [6]

---

(١) العَقَبَة : الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه .

(٢) مُؤثَّلاً : أى مؤصَّلاً .

(٣) خَصْل السَّبْق : الخصل : الترهن فى الرمى .

(٤) بهاليل : جمع بُهلُول : السيد الجامع لصفات الخير .

(٥) النَّدى : الجود والسَّخاء والخير .

(٦) نُحبا : أى نذر .

العقبة الآخرة
سنة ثلاث عشرة من النبوة

ثم خرج المسلمون أيام الحج وهم سبعون رجلاً، يسلكون إلى أُمِّ القُرى طلباً للقِرى سُبلاً، فلما أناخوا بِفِنائها ، واسْتَافُوا الأرَجَ من أرجائها ، حضروا إلى النبى ﷺ ، وتكلم معه فى أمر الهجرة الشريفة من تكلم .

فوعدهم شِعْبَ العَقَبة ليلة النَّفر الأول ، فاجتمعوا واثقين بوعده الذى به عليهم تطوَّل ، وأنهوا إليه ما يبغونه من النصر ويقصدونه ، وبايعوه على الوفاء والصدق وبذل المُهَج دونه، واختار منهم اثنى عشر نقيباً ، وجعل كلٌّ منهم على قومه كفيلاً ورقيباً ، فلما فرغوا من مقالهم ، أمرهم بأن ينفضُّوا إلى رحالهم .

وعلمت قريشٌ بخبرهم ، فجدُّوا فى اتِّباع أثرهم ، فأدركوا سعد بن عُبَادة وأمسكوه ، وخلص منهم بعد أن كادوا يُهْلِكوه ، ثم انصرفوا إلى طَيْبَة[1] الطَّيبة أجمعين ، متوكلين على كافى من عليه يتوكل وبه يستعين .

وفى ذلك يقول كعب بن مالك[2] من أبيات :

---

(١) طَيْبَة : من أسماء المدينة النبوية .

(٢) هو كعبُ بن مالك بن عمرو بن القين ، الأنصارى السلمىُّ ، الخزرجىُّ ، صحابى من أكابر الشعراء ، من شعراء النبى ﷺ ، عاش سبعاً وسبعين سنة « الإصابة ٥/ ٦١٠ » .

ألا أبْلِغ أُبـيَّاً أنه فـــــــال رأيـه [1]
وحـــان غَدَاةَ الشِّعب والحَيْنُ [2] واقعُ
وأبلغ أبـا ســـفـيـــان أنْ قـــد بـدا لنا
بأحـــمـــد نـورٌ من هُدى الله ســـاطعُ
أبىَ الله مـــــا منَّتْكَ نفـــــسُك أنهُ
لَمِرصـــادُ أمـــرِ الناسِ راءٍ وســـامعُ

الهجرة الشريفة
سنة ثلاث عشرة من النبوة

فلما رحل الأنصار السبعون، وانشرحت الصدور وقرَّت العيون ، وفهم المسلمون خروج الصحابة ، فَرَموا إلى جهتهم سهام الإصابة ، وضيَّقوا عليهم ، وضاعفوا الإساءة إليهم ، وبالغوا فى شتمهم، وخَبَطوا[3] فى ظلمات ظُلمهم .

فشكوا إلى النبى ﷺ ثِقَلهُم ، واستأذنوه فى الهجرة فأذن لهم ، فجعلوا يتجهزون ويترافقون ، ويخرجون خيفة ويتلاحقون ، حتى قدموا المدينة كهولاً وفتياناً ، وطاروا إلى أوكار الأنصار زُرَافاتٍ[4] ووُحْدَاناً ، فآووهم، وبغيث الإحسان غمروهم ، فعند ذلك خاف المشركون خروج الرسول ، وعلموا أن فريضة المسلمين بهجرته تَعُول .

---

(١) فال رأيه : أى ضعف وبَطل .
(٢) الحَيْنُ : الموت .
(٣) خبطوا : ساروا على غير هدى .
(٤) زُرَافات : أى جماعات .

فاجتمعوا فى دار النَّدوة[1] ، واتفقوا على قتل من جعله الله للناس قدوة، ورصدوه فى بيته ليلاً ، وظنوا أنهم ينالون منه نيلاً ، فخابوا وخسروا، وبأفْهارِ[2] القُدرة الإلهية كُسِروا .

ثم هاجر ﷺ ، وخرج بإذن من أنزل القرآن وتكلم ، فمضى ومعه أبو بكر إلى غار ثور ، واشتد فى طلبهما أهل الظلم والجور ، وذهبوا يقُصُّون الآثار ، حتى انتهوا إلى باب الغار ، فلما رأوا إلى بيت العنكبوت وعش الحَمَام ، نكصوا على أعقابهم كأنما يُساقون إلى الحِمَام [3] .

ثم قوى عزمهما على الترحال ، بعد مُكثهما فى الغار ثلاث ليالٍ ، فأمر عبد الله بن أُرَيْقِط[4] بالمسير ، وصَحِبا منه أىَّ دليل بالطرق خبير ، وتبعهم عامر بن فُهَيْرة[5] على سبيل الخدمة، وساروا مشمولين ببركة من أتمَّ الله عليه النعمة.

فبينما هم سائرون ، وإلى جهة قصدهم صائرون ، عَرَضَ لهم سُراقة بن مالكٍ[6] فى الطريق ، فرسخت قوائم فرسه معجزةً لصاحب الوجه الشريق، ثم أُطلِق ببركة دُعائه ، والتزم بِردِّ المشركين المشتدين من ورائه .

---

(١) دار النَّدوة : النَّدوة فى اللغة الاجتماع ؛ لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك، ولا يعقدون لواء حرب إلا فيها .

(٢) أفْهار : جمع فِهر وهو الحجر ملءُ الكف .

(٣) الحِمام : الموت .

(٤) عبد الله بن أُرَيْقط (ويقال : أُرَيقد) ذكره الذهبى فى الصحابة فى التجريد (٨٣).

(٥) هو عامر بن فُهَيْرة : مولى أبى بكر الصديق ، أبو عمرو ، شهد بدراً وأُحُداً ثم قتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة ، قتله عامر بن الطفيل «الإصابة ٣/ ٥٩٤» .

(٦) هو سُراقة بن مالك بن جُعْشُم الكنانى المدلجىُّ ، أبو سفيان ، أسلم بعد الطائف «الإصابة ٣/ ٤٠ ».

ومروا فى سيرهم بأم مَعْبَد[1] ، وكانت ممن يُرجى قِراه ويُقصد ، فنزلوا فى ظل خيمتها المعقودة ، وبارك ﷺ فى شاتها المجهودة ، فاجترَّت ودرَّت باللبن ، وشربوا حتى ضُرِبوا بِعَطَن[2] .

ثم ساروا لا يصعدون جبلاً إلا تَأرجَّ بعطرهم الفائح ، ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم به عملٌ صالح ، حتى قَدِم النبى ﷺ مبارك القَدَم ، مرفوع العلم ، مُضيء المقياس ، رحمةً عامةً على الناس ، فنزل بقبائها[3] ، وأناخ بحضرةِ فنائها .

وخرج المسلمون إلى لقائه ، وابتهجوا بما ظهر لهم من أفق سمائه ، وهرعوا للسلام عليه ، وتشرَّفوا بالمثول بين يديه ، وأقام بها أربعة عشر يوماً وتحوَّل ، وكان قدومه يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول .

ولما دخل المدينة مضى حتى انتهى إلى موضع مسجده ، وخرج كلٌ من قبائلها يدعوه إلى عَدَدِه وعُدَدِه ، وسُرُّوا بمقدمه الميمون ، واستبشروا بحفظ جوهره المكنون .

ثم نزل فى بيت أبى أيوب[4] ، ومَلَكَ من دار هجرته عَنَان المطلوب ، وحطَّ بها رَحْلَه ، وأرسل إلى مكة من أحضر أهله ، وآخى بين المهاجرين

---

(١) أمَّ مَعْبَد : هى عاتكة بنت خالد إحدى بنى كعب من خزاعة ، وهى أخت حبيش بن خالد وله صحبة ورواية «الاستيعاب ٤/ ١٨٧٦ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٢» .

(٢) عَطَن : عطنت الإبل إذا رويت ثم بركت وضربت بعطن ، وهو مثل.

(٣) قِبَائها : قباء : على ميلين من المدينة وفيها مسجد التقوى «معجم البلدان ٤/ ٣٠٢» .

(٤) أبو أيوب : هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة من بنى النجار ، شهد العقبة وبدراً وأُحُداً والخندق وسائر المشاهد « الإصابة ٢/ ٢٣٤».

والأنصار، واستمر مُجتهداً فى طاعة من لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار.

وسمع أهل مكة بعد رحيله هاتفاً يقول :

جَزَى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ
رفيقين حَلاَّ خيمَتَىْ أمِّ مَعْبَدِ
همـا نزلا بالبِرِّ وارتحلا بهِ
فأفْلَح من أمسى رفيقَ محمَّدِ
لِيَهْنِ بنى كعبٍ مكان فتاتهمِ
ومَقْعَدُها للمؤمنين بمَرْصَدِ

وفى نزوله بالمدينة يقول أبو قيسٍ الأنصاريِّ من أبيات :

ثَوى فى قريشٍ بِضْعَ عشرةَ حِجَّةً
يُذكِّرُ لو يلقى صديقاً مُواتيا[1]
فلما أتانا أظهر الله دِينهُ
فأصبح مسروراً بطيْبَةَ راضيا
يقُصُّ لنا ما قال نوحٌ لِقومهِ
وما قال موسى إذ أجاب المُناديا
نُعادى الذى عادى مِنَ الناس كُلِّهمِ
جميعاً ، وإن كان الحبيبَ الموافيا
وأصبح لا يخشى من الناس واحداً
قريباً ولا يخشى من الناس نائيا

---

(١) مواتياً : أى موافقاً .

بناء المسجد بالمدينة
سنة إحدى من الهجرة

ثم إن رسول الله ﷺ اشترى المِرْبَد[١] ، وأمر برفع ما فيه من القبور والنخل والغَرْقَد[٢] ، بذل فيه عشرة دنانير من النُّضَّار [٣] ، وكان لغلامين يتيمين من بنى النَّجار .

ثم شرع فى بناء المسجد المؤَسَّسِ على التقوى ، مستعيناً بأصحابه الموصوفين بالجد والجدوى ، وبناه باللَّبِن[٤] والحجارة، وكساه بنَظَرِهِ البهجة والنضارة ، وجعل إلى بيت المقدس قبلته ، ورفع بين المساجد المعمورة أُثْلَتَه[٥] ، ورصَّف[٦] سقفه بالجريد ، وحلىَّ جيدَهُ بِعِقْدِهِ الفريد ، وفتح له ثلاثة أبواب ، وألبسه من البركة أحسن الأثواب.

ثم بنى إلى جانبه بيوتاً له ولنسائه، وسكن بهن مقيماً على إعلاء كلمة الله فى صباحه ومسائه ، وكان يُساعد أصحابه فى عمارة المسجد ويقول :

هذا الحِمَال لا حِمَالُ[٧] خَيْبَرْ
هذا أَبَرُّ ربنا وأطهر

---

(١) المِرْبد : الموضع الذى يجفف فيه التمر .
(٢) الغَرْقَد : ضربٌ من شجر العِضاة ، واحده غَرْقَدة .
(٣) النُّضَّار : الذهب الخالص .
(٤) اللَّبِن : المضروب من الطين يُبنى به دون أن يُطبخ .
(٥) أُثْلَتَه : أثاثه . (٦) رَصَّف : أحْكَمَ .
(٧) الحِمَال : من الحَمْل والذى يحمل من خيبر التمر ، أي أن هذا فى الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبته .

وقال على بن أبى طالب وهو مرتجزٌ يعمل :

لا يستوى من يَعْمُرُ المساجدا
يدأب فيها قائماً وقاعدا
ومن يُرى عن التراب حائدا

أمر الأذان
سنة إحدى من الهجرة

لما اجتمع شمل الأنصار وارتفع لواء الإسلام ، وأقيمت الصلوات الخمس وفُرض الحلال والحرام، كان المنادى يقول يومئذٍ : الصلاة جامعة ، فيجتمع لأداء الفرض أهل القلوب الخاشعة .

وكان النبى ﷺ قد أهمَّهُ أمر الأذان ، وعزم على إقامة رجُلان[1] بإطام[2] المدينة للإعلان ، وذُكِر عنده الناقوس والبُوق ، فكَرِه شعار ذوى العصيان والفسوق ، حتى أُرى عبد اللهِ بن زيدٍ[3] رؤيا عُلِّم الأذان فيها ، وأصبح ينقُلُ الكلمات الطيبات لرب الآيات البينات ويرويها ، فأمره أن يُلقى ما سمعه على بلال ، ومثلها أُرِىَ عمر الفاروق بين الهدى والضلال ، فحَمِد الإمام ربَّه وشكر ، وابتهج لاتفاق رؤيا عبد الله وعمر .

واستمرَّ بلالٌ يُشَنِّفُ[4] بدُرَرِ أذانه آذان القوم، ثم زاده فى الفجر قوله : «الصلاة خير من النوم » ، فأقره على ذلك صاحب الشريعة ، وقيل لبلال

---

(١) رجلان : كذا فى الأصل بالألف ، ولعله على لغة من يجعل المثنى بالإلف فى أحواله الثلاثة .
(٢) إطام المدينة : أى الحصون .
(٣) هو : عبد الله بن زيد بن ثعلبة الأنصارى ، رائى الأذان «الإصابة ٤/ ٩٧» .
(٤) يُشَنِّفُ : يُمتِّعُ .

بلسان الحال : أبشر بهذه المنزلة الرفيعة .

إنَّ الأذانَ كـــــــــــــلامٌ كـلُّهُ حَسَنٌ
لِطـاعَةِ الواحـــــــــدِ القَهَّارِ يـنـتظـرُ
تَوَارَدَ اثنـانِ فى رُؤيـاهُ واتفـــــقـــــا
يـا نجـلَ زيـدٍ لـكَ الحُسـنـى ويـا عُمَرُ

صرف القبلة إلى الكعبة
سنة اثنتين من الهجرة

صلى النبى ﷺ إلى بيت المقدس سنةً وثُلثُ سنة ، وكان يحب أن يُصرف إلى الكعبة الفائزُ من من هجر فى طلبها وسنه .

فجعل يرفع رأسه إلى السماء فى صلاته ، وينتظر من ربه تعالى جدُّهُ موادَّ صلاته ، ولم يزل كذلك حتى جاءه جبـريل عليه السلام ، وتلا عليه ﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ (١) .

فاسـتدار إلى الكعـبة واستـقبل الميزاب ، ودار مـعه اقـتداءً به أهلُ السُّور والأحزاب .

فلما اسـتقرت الصلاة إلى الكعـبة المقدسة ، مـضى إلى قباءٍ فقـدَّم جدار مسـجدها وأسسـه ، ونقل مع أصحـابه الحجارة لبنـائه ، وأفاض من أنواره الباهرة على فنائه ، واطلع له فى سمـاء المساجد نجماً ثاقبـاً ، وكان يأتيه فى

---

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

كل سبتٍ تارة ماشياً وتارة راكباً[1] ، ورفعه وعظَّم أمره ، بقوله : « من جاء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عُمْرة »[2] ، يا له معبداً أوراق شجرته المباركة لا تسقط ولا تُدْوى[3] ، ومسجداً كان أبو أيوب[4] وعُرْوَة[5] يقولان : هو الذى أسس على التقوى .

كم للنبى المصطفى من آيةٍ
غرَّاء حارَ الفِكرُ فى معناها
لَمَّا رأى البَارى تَقَلُّبَ وجهِهِ
ولاَّه أيمن قِبْلةٍ يرضاها

أمر الصَّوم وزكاة الفطر والعيد والأُضْحية سنة اثنين من الهجرة

فرض الصوم على رأس ثمانية عشر شهراً ، فاستقرَّ الإمساك بتقدير من جَعَلَ لكل شيءٍ قَدْراً .

ثم أمر ﷺ بزكاة الفطر على الغنى للفقير ، وأن يُخْرَجَ عن الحر والعبد والذكر والأنثى والكبير والصغير .

---

(١) للحديث الذى أخرجه البخارى (١١٩٣)، ومسلم (٣/ ٤٨٦) .

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه (١٤١٢) ، وأحمد فى مسنده (٣/ ٤٨٧) .

(٣) لا تُدْوى : لا تصاب بآفة ولا تهلك .

(٤) أبو أيوب هو خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة ، من بنى النجار ، صحابى شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد «الإصابة ٢/ ٣٤» .

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى ، أبو عبد الله ، أحد الفقهاء بالمدينة، وولادته ووفاته بها .

وكان يهتم بتحصيل زكاته، ويقسمها إذا رجع من صلاته، لكنه يأمر بها قبل غُدُوِّه إلى محل الإمامة، وكان يُصلِّى العيدين قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة.

وأمر بالأضحية وكان يضحى في كل عام ، وضحَّى بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن نفسه وآله الكرام .

بخيـــر الرُّسِل أحـــمـــدَ ذِى الأيَادى
عَلَيْنَـا سَحَّ وَبْلُ اليُمـــنِ[1] ســـحَّا
ســـعى فـى نصـــرنـا ورمى عِدانَا
وعنَّا يوم عـــيـــد النَّحـــر ضـــحَّى

قصة سَلمان الفارسى

كان سلمان الفارسى من أهل فارس ، لا يحبسه عن المجوسية وعبادة النار حابس ، فَلُحِظَ بعين العناية ، وطُوِّق بقلائد الهداية ، وتنقل فى البلدان ، وخدم الأساقفة والرهبان .

ثم طلب الحجاز فى المسير، حين بلغه قرب زمان البشير النذير ، فلما كان بوادى القُرى[2] ظُلِمَ وبيع من بعض اليهود ، ثم نُقِل إلى المدينة يذهب فى رِقِّ العبودية ويعود ، فلما سمع بهجرة صاحب الأخلاق العظيمة ، بادر إليه وأسلم على يده الكريمة ، ثم كاتب مولاه على ثلاثمائة وَدِيَة [3] ، وعلى

---

(١) سَحَّ وَبْلُ اليُمن : اليُمن : المطر الشديد والمراد بركته ﷺ .

(٢) وادى القُرى : وادٍ بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة كثير القرى «مراصد الاطلاع ٣/ ١٤١٧» ،

(٣) الوَدِيّة : النخلة الصغيرة ، فسيل النخل .

ذهبٍ مبلغه أربعون أوقية .

فأعانه النبى ﷺ بما وفَّى المبلغ وساعـده، وخَرَجَ فوضع له النَّخل بيده فما مـاتت منه وِدْيَةٌ واحـدة ، وعُتِق سلمان وشَهِد مـعـه الخندق حُراً، ولم يزل يُقَرِّبُهُ ويدنيه حتى عدَّهُ من أهل البيت إحساناً وبِراً .

لقـــدْ رقـــا سلـمـــانُ بعـــدَ رِقِّهِ
مـنزلـةً شـــــامـــــخَةَ الـبُنْيَانِ
وكـــــيفَ لا والمصـطفى قـــــد عَدَّهُ
من أهـلِ بيـــتـــهِ العظـيمِ الشـــانِ

قصة عبد الله بن سَلاَم

كان عبد الله بن سَلامٍ من كـبار الأحبار ، ومن أهل العلم والمُطَّلعين على ما فى كتب اليهود من الأخبار ، وكان عارفاً بصفة النبى ﷺ واسمه وزمانه، صامتاً على ذلك حتى من أصحابه وأقرانه .

ولم يزل كـاتماً أمره، إلى أن حلَّ بالمدينة صـاحب الهجـرة ، فلما سـمع بخبره كَبَّرَ ، وأظهـر المسرة بقدومه واسـتبشر ، وخرج مُسْلِمـاً مُسَلِّماً إليه ، ولم يصغ إلى من أنكر من أهله عليه .

ثم تكلم مع اليهود فيما يعلمونه من أمره، وما يجدونه مكتوباً عندهم من صفته ورفعـة ذكره ، فباهتوه [1] وناكروه ، وقـابلوه بالعـداوة وجاهروه ، فأعرض عن الكبير منهم والصغير ، وفاز بما فاز من صحبة البشير النذير .

---

(١) باهتوه : استقبلوه بالكذب والافتراء .

بُشْراك يـا ابـــن سَلاَمٍ بـالـــذى ظَفِرَتْ
به يـداكَ من الإســـــلامِ والشـــــرفِ
أظهـرتَ من وصفِ خـيـرِ الناسِ قَاطِبَةً
مـــا كـــان مُكْتَتَبـاً فى بـاطنِ الصُحُفِ
ولم تُعَرِّجْ على قـــولِ اليـــهـودِ ومـــا
مـــالـوا إليـــهِ مـن البُهْتَانِ والجَنَفِ (١)

قصة أبى قيس الأنصارى

كان أبو قـيس بارعاً فى نـظامه ، صادعـاً بالحق فى كلامـه ، تعلق بالله وتمسَّك ، وتَرَهَّبَ فى الجاهلية وتنسَّك ، وفـارق الأوثان ، وأقبل على طاعة الدَّيان ، واغتسل من الجنابة ، واعتزل حتى ذوى القرابة ، ولبس المُسُوح(٢)، وركن إلى التـوبة النصـوح ، واتخذ مـسـجداً فـى داره ، واشتـغل بأوراده وأذكاره، ولازم التكبير والتهليل ، وقال : أعبدُ ربَ إبراهيم وإسماعيل .

فلما هاجـر النبى صلوات الله عليه وسـلامه، ذهب إليه فـأسلم على يده الكريمة وحَسُنَ إسلامه ، وهو القائل فى الجاهلية من أبيات :

سَبِّحـــوا اللهَ شَرقَ كـلِّ صـــبـــاحٍ
طَلَعَتْ شـــمـــــسُهُ وكلِّ هـلالِ

---

(١) الجَنَفْ : الميل والجور .

(٢) المُسُوح : جمع مِسْح : الكساء من شعر ، وثوب الراهب .

فَلَهُ الطيـــــــــرُ تَسْتَزيدُ وتأوى
فـــى وُكُونٍ [1] من آمِنَاتِ الجِبـــــالِ
ولـــه الـــوَحـــشُ فـــى الـــفَلاةِ تَراهَا
فـى حِقَافٍ[2] وفى طِلالِ الـرِّمـــــالِ
يـا بـنىَّ الأرحـــــــامُ لا تَقْطَعُوهـا
وصِلُوهـا قَصِيـــــــــرةً مـن طـوالِ
يـــا بـــنـــىَّ الأيـــامُ لا تـــأمـــنُوهـــا
واحـــــذروا مَكْرَهَا ومَكْرَ اللَّيـــــالى
واجْمَعُوا أمـرَكُمْ عـلى البِرِّ والتـــقـوى
وتَرْكِ الخـــنَا[3] وأخـــــــذِ الحَلالِ

ذكر أهل الصُّفَّة

كان أهل الصفة ناساً ضُعفاء الحال ، ليس لهم عشائرٌ ولا منازلٌ ولا مال، وكانوا يأوونَ إلى المسجد وفيه ينامون ، ويجاورن من لا يُظلَمُون فى جُوَارِهِ ولا يُضامون .

وكان ﷺ يعتنى بأمرهم ، ويتـوصَّلُ بكل طريقٍ إلى جبرهم ، ويدعوهم إلى طعامه ، ويأمرُ أصحابه بِرِفْدِ[4] كلٍ منهم وإكرامه ، وهم الذين أعرضوا

---

(١) الوُكُون : جمع وكن وهو عُش الطائر .
(٢) الحِقاف : جمع حِقْف وهو المعوج من الرمل .
(٣) الخنا : الفُحْشُ فى الكلام .
(٤) الرِّفْد : العطاء والصلة .

عن الغَمْرِ[1] وقنعوا بالبَرض[2] ، وفيهم جاء : ﴿ **للفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فى سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فى الأَرْضِ** ﴾[3] ، ويكفيهم أن أبا ذرٍ وأبا هُريرةَ منهم ، تغمدهم الله برحمته الواسعة ورضى عنهم .

لإهلِ الصُّفَّةِ الماضين فَخْرٌ
بِصُحبَةِ أحمدَ القُثْمِ[4] النذيرِ
رضوا بالنَّزْرِ[5] فى الدُنْيا فلمَّا
قَضُوا وافوا إلى مَلِكٍ كبيرِ

صفةُ النبى ﷺ

(صفة جسده صلى الله عليه وسلم)

كان خاتم النُّبُوة بين كتفيه مِثل بيضةِ الحمامة ، وقيل كَزِرِّ الحَجَلَةِ[6] وقيل شعرٌ مجتمِعٌ وقيل شامة .

وكان عظيم الهامة[7] واسع الجبين، أزَجَّ الحَوَاجِبِ[8] أقنى العِرْنين[9]،

---

(١) الغَمْر : المراد الغنى والرغد .

(٢) البَرْض : القليل .

(٣) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٤) القُثْم : المعطاء ، وكان أجود الخلق ﷺ ، وقيل : الجامع لخصال الخير والفضائل كُلَّها.

(٥) النَّزْر :القليل .

(٦) زِرَّ الحَجَلَة : قيل المراد الزِّر الذى يعقد به النساء عُرى حجُولهن كأزرار القميص .

(٧) الهامة : بالتخفيف : الرأس .

(٨) أزَجَّ : مقوس مع طول فى طرفه وامتداد .

(٩) العِرْنين : الأنف ، والقَنَى فيه : طوله ودقة أرنبته مع ارتفاع فى وسطه .

رَجِلَ[1] الشعر خافض الطَّرْف ، مُضىء العُنُق ندىَّ العَرْف[2] ، أشمَّ[3] أدْعَجَ[4] مُفَلَّجَ الأسنان[5] أشنَبَ[6] ، أطول من المربُوعِ وأقصر من المُشَذَّب[7] ، كَثَّ اللِّحْيَةِ سهلَ الخدَّين[8] ، ضخم الكَراديس[9] بعيدَ ما بين المنْكَبَيْن[10]، مُعتدل الخَلْق[11] متماسك البدن عريض الصدر ، أزهر اللّون[12] يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر ، سائل الأطراف[13] سَبْطَ القَصَب[14] ، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صَبَب[15] ، رَحْبَ[16] الرَّاحَتَيْنِ

---

(١) رَجِلَ الشعر : لا شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما ، قال القرطبى : كان شعره ﷺ بأصل الخلقة مُسَرَّحاً . (٢) ندى العَرْف : الريح الطيبة الزكية .

(٣) أشَمَّ : الشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً .

(٤) أدْعَجْ : الدَّعَج : شدة سواد العينين فى شدة بياضها .

(٥) مُفَلَّج : الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .

(٦) أشْنَب : الشَّنَب : البياض والبريق والتحديد فى الأسنان .

(٧) المُشَذَّب : باين الطول مع نقص فى لحمه ، فطوله ﷺ وعرضه متناسبان على أتم صفة.

(٨) سهل الخدَّيْن : قلة اللحم ورقة الجلد ، وقيل : ليس فى خديه نُتوء وارتفاع .

(٩) الكراديس : رؤوس العظام ، وأراد أنه ﷺ ضخم الأعضاء .

(١٠) المَنْكِبين : مثنى المنْكِب وهو مجتمع رأس العَضُد والكتف ، و«بعيد ما بين المنكبين» يدل على سعة الصدر والظهر .

(١١) مُعتدل الخَلْق : يعنى الجسم .

(١٢) أزْهَرَ اللَّون : الأزهر : الأبيض المستنير المشرق ، وهو أحسن الألوان ، أى ليس شديد البياض .

(١٣) سائل الأطراف : معتدل الأصابع .

(١٤) سَبْطَ القَصَب : السبط الممتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتوء ، والقصب يريد بهما ساعديه وساقيه .

(١٥) صَبَب : أراد أنه قوى البدن فإذا مشى فكأنما يمشى على صدور قدميه من القوة .

(١٦) رَحْب الراحتين : واسع الكف ويكنون بذلك عن السخاء والكرم.

طويل الزِّنْدَيْن[1] ، شَثِنَ الكَفين[2] مَسيحَ القدمين[3] .

(صفاته المعنوية وآدابه وسمته ﷺ)

وكان حسن الخلق لين الجانب ، ليس دونه بوابٌ ولا حاجب ، يبدأ من لَقِيَهُ بالسلام ، ويَفْتُرُ[4] عن مثل حب الغَمام ، يُبْدِلُ النظر بالملاحظة[5] والضحك بالتبسم ، ويأتى بجوامع الكلم حال التلفظ والتكلم ، يُحَسِّنُ الحَسَنَ ويقوِّيه ، ويُقَبِّحُ القبيح ويُوَهِّيه ، يُشيرُ بكفه إذا أشار وإذا تعجب قَلَبَها، لا يكترث بالدنيا ولا يبخل بها على من طلبها، إذا فرح غضَّ طرفه ، وإذا غضب أعرض وثنى عِطْفَه .

وكان طويل السكوت جزيل الذكر ، متواصل الأحزان دائم الفكر ، يسكُتُ عن الحِلمِ والتدبر ، ويَصمُتُ عن الحذر والتفكر ، لا يُخْزِنُ على السائل جوابه ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه .

---

(١) الزِّنْدان : عظما الذراعين .

(٢) شَثْن الكفين : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قِصَر ، ويحمد ذلك فى الرجال لأنه أشد لقبضتهم ويُذم فى النساء .

(٣) مَسِيحَ القدمين : أى مستويهما . قال بعض البلغاء :

يا رب بالقدم التى أوْطَأتها ... مِنْ قاب قوسين المحَلَّ الأعْظَمَ

ثبت على متن الصراط تكرُّما ... قدمى وكُنْ لى مُنْقذاً ومسلِّما

(٤) يَفْتَرُّ : أى يتبسم .

(٥) الملاحظة : أى ينظر بلحظ عينه ، وهو شقها الذى يلى الصدغ والأذن ، ولا يحدق إلى الشئ ، وكانت الملاحظة معظم نظره ، وهو دليل الحياء والكرم .

ليس بفظٍّ [١] ولا غليظ [٢] ولا صَخَّاب[٣] فى الأسواق ولا فحَّاشٍ[٤] ولا مَزَّاحٍ ولا عَيَّاب .

يتفقد أصحابه ويؤثرهم بخيره، ولا يقصرُ عن الحق ولا يَجُوزُهُ إلى غيره، يُقابل من استوطن دار الدنيا باللوم ، ويجلس حيث انتهى به مجلس القوم ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، ويُعظِّم دقيق النَّعْمَة ويَسْتَبحرُ وشْلَها[٥].

يكرم كريم كل قوم ويولِّيه عليهم ، ويقضى حوائج الناس ويتودد إليهم ، يُنذرُهُم ويبشِّرهم ، ويؤلفهم ولا ينَفِّرُهُم .

مجلسُهُ مجلس حياء وحلم ، وصبر وأمانة وعِلم ، يُوَقَّرُ فيه الكبير ، ويُحْفَظُ الغريب ويُرْحَمُ الصَّغير ، لا تُرْفَعُ فيه الأصوات ولا تُؤْبَنُ الحُرَم[٦]، ولا يُتَنازع فيه الحديث ولا تُخْفَرُ الذِّمَم [٧] .

إذا تكلم أطرق جُلساؤه كأنما على رؤسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا فيما يجلب لهم النفع والخير، يَبْذُلُ فى نُصحِ أمته جُهْده ، والناس فى الحق سواء عنده ، لا يميل عن طالب الحاجة ولا ينحرف ، ويصابر من جالسه أو قاومه[٨] حتى يكون هو المنصرف.

---

(١) رجلٌ فَظٌّ : سيئ الخُلُق . (٢) الغليظ : الجافى .

(٣) صخَّاب : صيَّاح ، أى لا يرفع صوته بكثرة الصياح ، لحسن خلقه ، وكرم نفسه وشرف طبعه ، وروى بالسين وهو بمعناه .

(٤) الفُحْش : التعدى فى القول والجواب ، والكثرة والزيادة من الكلام .

(٥) وَشَلَها : الوَشَلُ : القليل .

(٦) ولا تُؤْبَن : أى تذكر .

(٧) تُخْفَر الذِّمم : تنقض العهود .

(٨) قاومه : أى إذا قام معه ليقضى حاجته صبر عليه إلى أن يقضيها .

لا يذمُّ أحداً ولا يعيِّره ولا يطلب كشف عورته ، ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته ، من وفد عليه غمره بنيل النَّوْل[1] ، ومن سأله حاجة لا يَرُدُّه إلا بها أو بميسور من القول .

كان يشد صُلبَهُ بالحجر من الغَرَث[2] ، ويأمر بكف اللسان عن اللَّغو[3] والرَّفَث[4] ،ويبيت وليس عنده سراج ، ويمسى ويصبح وهو إلى الطعام محتاج .

ولقد مرت عليه ثلاثة أيامٍ ، لم يدخل إلى فمه فيها شئ من الطعام ، وأتت عليه شهورٌ لم يشبع فيها من خُبْز البُرِّ[5] ، ولو شاء لأجرى الله معه جبال الياقوت والدُّرِّ ، وكانت تمر بآله الشهور لا يُرى فى بيوتهم جمر ، إنما كانوا يعيشون بالأسودين: الماء والتمر .

وحُبِّبَ إليه النساء والطيب وجُعلت قُرَّةُ عينه فى الصلاة[6] ، ولم يزل على ذلك حتى لحق بمن هو فى السماء إلهٌ وفى الأرضِ إلهٌ .

أوصافُ خيرِ الخَلقِ ليس لندِّها
نِدٌ وأنْجُمُ نَعْتِهِ لا تُحصَرُ

---

(١) النَّول : العطاء ، والعطية .

(٢) الغَرْث : الجوع .

(٣) اللَّغو : ما لا يُعتد به من كلام وغيره ، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع .

(٤) الرَّفَث : الكلام القبيح .

(٥) البُرّ : الحنطة .

(٦) حديث : « حُبِّبَ إليَّ من دنياكم النساء » صحيحٌ على المعتمد انظر : كشف الخفاء (١/٣٣٨) ، والمقاصد الحسنة (١٨٠) ، والدر (١٨٦) ، والفوائد الموضوعة (١٢٥) .

القــدُّ [1] مُعْتَدِلٌ عـليـــــــه جَلالَةٌ
والـــــــــطَّرفُ أدعَجُ والمُحَيَّا أزهَرُ
فـــــــــاق الـنَّبِيـينَ الـكرامَ بِخـلْقه
وبِخُلُقه لـكنَّهُ لَا يَفْخـــــــــــــــرُ
الفــضْلُ فى الأزمَاتِ[2] مـنه يُرتَجـى
والـــعَدْلُ والإحْسَانُ عـــــنـــــهُ يُؤْثَرُ
ولهُ المـقَامـــــــاتُ المُعَظَّمُ أجـــــرُهَا
ولـــهُ الـوسيـلـةُ والـلِّوا والـكـــوْثَرُ
أكْرِمْ بِهِ سَمـــــحـــــاً جَوَاداً لم يَزَلْ
من راحـــتـــيـــهِ نـدى المكَارِمِ يَقْطُرُ
مُتَفَرِّداً بِجـــــــــوامِعِ الـكَلِمِ الـتـى
مـن طَيِّهـــــــــا عَرْفُ الـهِدايَةِ يُنْشَرُ
صلَّى عـليـــــه اللهُ مـــا هـبَّ الصَّبَا
ومـــــحى كِتـــــابُ اللَّيْلِ صُبْحٌ مُسْفِرُ

شـــعـــر الـــنبى ﷺ

كان ذا شـعر لا يجـاوز أذنيه، وفى لفظٍ : كـان يبلغ أو يضرب منكبـيه، وكان له شعر فوق الوَفْرة[3] ودون الجُمَّة[4]، وكانت شحمـة أذنيه تستر منه باللُّمَّة[5]، وقـدم مكة وله أربع غدائر ، قـالت أم هانىء : رأيت فى رأسـه أربع ضفائر .

---

(١) القَدُّ : القامة أو القوام .
(٢) الأزمَات : الشدائد .
(٣) الوَفْرة : الشعر إذا ما جاوز شحمة الأذن .
(٤) الجُمَّةُ : الشعر يسقط على المنكبين .
(٥) اللُّمَّةُ : تلم المنكبين .

وكان يفرق شعره ويأمر بالفرق ، يا له شعراً أخجل بضوء فرقه الواضح وميض البرق، وما شانه الله تعالى بالشَّيب، ولا قرن ذاته الشريفة بنقص ولا عيب، كان فى رأسه ولحيته شعر معدود، إذا أدَّهن وارى الدهن بياضهن الموجود ، ونهى عن نتف الشيب وقال : «هو نورٌ يوم القيامة»، والشيبة فى الإسلام ترفع درجة صاحبها وتحط عنه آثامه .

وقال فى حديثه الذى يجلى من صدأ القلوب ما يجلى : « شيبتنى هود وأخواتها »[1] وما فعل بالأمم قبلى .

وجاء فى الخبر أنه خضَبَ بالحِنَّاء والكَتَم[2] ، وأمر بتغيير الشيب مخالفةً لليهود والنصارى والعجم، وكان أصحابه يخضبون بالحِنَّاء والكَتَم والصفرة ، ونهى عن الخضاب بالسواد وساق فى معرض الذم ذكره .

ما شان خير الخلق شيبٌ
إنما هى أنجمٌ تحت الغَمَام بَوادِ
فاحرص إذا وافاك شينُ الشَّيب
أن لا تخضبن بياضه بسوادِ

سواك النبى ﷺ وحجامته

كان النبى ﷺ إلى السواك شديد الميل ، وكان يوضع له ليستاك به إذا قام من الليل ، وما استيقظ فى ليل أو نهار من كراه، إلا واستعمل السواك قبل وضوئه للصلاة .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى (٣٣٥١) ، وابن سعد (١/ ٤٣٥) ، والترمذى فى الشمائل (٢٧/ ٤٠).

(٢) الكَتَم : نبت فيه حُمرة يخلط بالوسمة ويصبغ به الشعر .

وكان له مرآة ومشط من عاج، ومِكْحَلَةٌ ومقراضٌ وقدحٌ من زجاج، وقدحٌ يدعى الرَّيان وقدحٌ مضبب ، وثور من حجارة ومغسل من صفر ومخضب.

وكان يكتحل بالأثمد عند النوم ثلاثاً فى كل عين، وفى لفظٍ: يكتحل فى عينه اليمنى ثلاث مرات واليسرى مرتين.

وكان يقص من شاربه ويحْفِيه [1] ، ويُظهِر علم سنته الزاهرة ولا يُخْفيه.

وحديث حِجامَتِه رواه عِدة من الناس ، وأمره جبريل بالمُغِيثَة وهى الحجامة فى الرأس ، واحتجم على الأخْدَعين[2] اثنين وعلى الكاهل[3] واحدة ، وقال : « خير ما تداويتم به الحجامة» فطوبى لمن أخذ بالقبول فوائده .

واظِب على سنن الرسول وفِعلِها
ومن اقتفاء آثاره كُن لاحِقا
واصبر على شرط الحِجامَة واكتحل
وإلى السِّواك سِواكَ لا يك سابقا

منبر النبى ﷺ وخطابته

كان يخطب يوم الجمعة إلى جِذعٍ قائماً ، فشق عليه أن يستمر على القيام فى خطبته دائماً ، فاتخذ له المنبر من أثْلةٍ بالغابة[4] ، بعد أن شاور فى عمله

---

(١) أى يبالغ فى قصة .

(٢) الأخْدَعان : تثنية الأخدع : عرقٌ فى المحجمتين ، وهو شعبة من حبل الوريد .

(٣) الكاهل : ما بين المنكبين أو موْصل العنق فى الصُّلْب .

(٤) أثْلَة : الأثلة موضعٌ قرب المدينة « مراصد الاطلاع ١/ ٢٦» .

ذوى الرأى من الصحابة ، صنعه غلام العبَّاس[1] درجتين ومَقْعدا ، وسار خبره فى الناس مُتَّهِماً ومُنْجِدا [2] ، كيف لا وهو على تُرْعةٍ[3] من تُرَع الجنة، وبِذِرْوَتِه تُتلى آيات الكتاب وتُحفظ أخبار السُّنة .

وقوائمه موضوعة على الحوض ، ومن حوله روض نبوى يَجِلُّ عن مشابهة الروض .

وإليه تركن الملائكة وبظله تتفيأ الأبرار ، ومن حَلَفَ عليه كاذباً تبوء مقعده من النار .

ولما جلس عند المنبر فقده الجذع الذى كان يقوم إليه ، فحن حنين العِشَار[4] ولم يسكن حتى أتاه ووضع يده عليه [5] .

وكان إذا خطب يتوكأ على العصا ، ويشير بأصابعه التى سَبَّح إلى جانبها صُمُّ الحصا .

وكان له بُرْدٌ يَمَنِيةٌ وإزارٌ من نسج عُمَان ، لا يلبسهما إلا يوم الجمعة والعيدين ثُم يطويان .

الجذع حنَّ إلى النبى المصطفى

وعلى الحنين له دليلٌ ظاهرُ

---

(١) وقيل غير ذلك ، انظر « مثير الغرام الساكن ص ٤٦٧» بتحقيقنا .

(٢) مُتَّهما ومُنْجِداً : سار إلى تِهَامة ونَجْد .

(٣) التُرْعَة : الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة . وقيل : الباب . وقيل : الدرجة .

(٤) العِشار : جمع : عُشَرَاء وهى من مضى من حملها عشرة أشهر .

(٥) أحاديث حنين الجذع نقلت نقلاً مستفيضاً يفيد القطع « نظم المتناثر ص ١٣٤ » ، «الخصائص الكبرى ٢/ ١٢٦ » ، « والأزهار المتناثرة ص ٣٦ » .

للهِ مِنْبَـــرهُ الـذى من حـــــــولـهِ

للجـنَّةِ الفـيـــحـــاءِ روضٌ نـاضـــرُ

صلاة النبى ﷺ على الجنائز (١)

كان المسـلمون بعد قـدومه إلى المدينة وتمـام هجرته الزكـية ، يُعْلِمُونه إذا حُضِر منهم أحد وأشـرف على المنية ، فـيأتى المُحْتَضَر ويستـغفِرُ له ويجلس عنده ، حتى إذا قُبض انصرف أو قعد إلى أن يُدْخِلوه لَحْده .

فربما طالت الشُّقَّة ، وخـافوا أن تحصل له المشـقة ، فكانوا يُعْلِمُونه بالميت بعد قضاء نحبه ، فيأتيه ويُصلى عليـه ويستغفرُ له من ذنبه ، ثم ينصرف بعد الصلاة ، أو يمكث إلى أن يغيَّب فى الفلاة .

ثم كانوا بعد ذلك يحـملون الميت إليه ، فيشهـد جنازته ويصلى عند بيته عليه .

واستقرَّت دوائر الأمر على هذه المراكز ، فسمى المكان الذى كان يصلى فيه موضعَ الجنائز .

طُوبى لمـن صلـى عليـــــه المـصطـفى

خـــــيـــــرُ الورى مـن صَحْبِهِ الأبرارِ

---

(١) الجَنَائز : جمع جَنَازة : والجنازة - بفتح الجيم وكسـرها - : اسم للميت والسرير معاً ، وقيل : للميت بالفتح ، والسرير بالكسر ، وقيل : بالعكس ، وقال الأزهرى : لا تسمى جنازة حتى يُشدُّ الميت مكفناً عليه « المشارق : ١/١٥٦ ، الزاهر : ص ١٢٥» .

فلقـــد ثَوى فى جنـةٍ مـــرفـــوعـــةٍ
ولقـــد نجـــا من شـــرٍّ حـــرِّ النَّارِ

ملابس النبى ﷺ

كـان له بُرْدٌ (١) نجْرانى غليظ الحاشـية(٢) ، وكُمَّةٌ بيـضاء وقـلانس(٣) لاطية(٤) ، وعمامة سوداء صعد بها على المنبر ، ولبسها عند دخول مكة يوم الفتح الأكبر ، وقميص من القطـن قصير الطول واليدين ، وجُبَّة من الصوف وجُبَّة شامية صفيقة(٥) الـكُمَّين ، وبُرد مـن حِبَرَة(٦) له حاشـيتان ، ورداء حَضْرَمـىٌ وإزارٌ مـن نـسـج عُمَان ، وحُلَّة(٧) حمـراء يلبسـها فى الجمـعة والعيدين، وكان يُكثر القِناع(٨) ويلبس الجُرْمُوقَين(٩) والنعلين .

وإذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وأرخاها ، وإذا توضأ أو سجد رفعها عن جبينه ونحَّاها .

---

(١) بُرْد : ثوب مخطط .
(٢) الحاشية : حاشيتا الثوب : جانباه الطويلان ولا هدب فيهما .
(٣) قلانس : جمع قَلَنسُوَة وقُلَنْسِية ، وهى غشـاء مبطن يستر به الرأس . والكُمَّة: القلنسوة المدورة تغطى الرأس.
(٤) لاطِية : لا صقـة بالرأس ، أشار بذلك إلى قصرها ، وإنما أحـدثت القلانس الطوال فى أيام الخليفة المنصور فى سنة ١٥٣ هـ ، أو نحوها .
(٥) صفيقة : كثيفة النسج .
(٦) حِبَرة : عصب اليمن ، وقيل ثوب أخضر .
(٧) حُلَّة : إزار ورداء بُرْدٌ أو غيره ، ولا تكون حُلَّة إلا من ثوبين ، أو ثوب له بطانة .
(٨) القناع : ما يستر به الوجه .
(٩) الجُرْمُوقين : الجُرْمُوق : الخف الصغير يلبس فوق خف (معرَّب) .

وكان يصبغ ثيابه بالزعفران ، ويظهر للناس وعليه بُردان أخضران .

وأمر بلبس الثياب البيضاء وحرَّض على ترك لبس الحرير كل التحريض .

وكان ضِجاعه من أدَمٍ[1] حشـوه ليف ، وقام فى مِرْطٍ[2] من صوف لا لين ولا كثيف .

وكانت له مِلْحَفَة مصبوغة ، وصلى على الحصير والفروة المدبوغة .

وكان يرفع إزاره من وارئه ويرخيه من بين يديه ، وأخرج يده للوضوء من تحت جُبَّته وألقاها على كـتفيه ، وتوشَّح بثوب واحـدٍ وقام به إلى الصلاة ، وأمَّ القوم فى شَمْلَةٍ[3] خالف بين طرفيها وعقدها فى قفاه .

وأمر أن يقول الحاضر من أمـته عند لبس الجديد الآتى : « الحمد لله الذى كسانى ما أُوارى به عورتى وأتجمَّلُ به فى حياتى » .

لَبِسَ الغلـيظَ من البُرُودِ مـــحـــمـــدٌ
أزكى الورى خـيـــرُ الأعـاجِمِ والعَرَبْ
وهو الذى لـو شـــاء أجـــرىَ اللهُ فى
أبيـــــاته طـوعـــــاً لـه نَهَرَ الذَّهَبْ

---

(١) الأدم : الجلد .

(٢) فى مِرْط : أى كساء طويل واسع من الخز والصوف .

(٣) الشَّملة : كساء من صوف أو شعر يتغطى به أو يتلفف به .

سلاح النبى ﷺ

كان له سيفٌ يقال له المأثُور[١]، وسيفٌ بالعَضْبِ[٢] عند العرب مشهور ، وسيفٌ يدعى ذا الفَقَار[٣] يصحبه فى الحرب ، ويشهد به مواقف الطعن والضرب ، وسيفٌ يسمى صمْصَامَةَ[٤] يُرَوِّعُ القلوب ، وسيفٌ قَلعى[٥] والبتَّار [٦] والحَتْفُ[٧] والرَّسُوب[٨] ، وسيفان يعرفان بالمخْذمِ[٩] وبالقضيب[١٠] ، هذه أسيافه التى أخذت من صُحبته بأوفر نصيب .

وكانت له دروعٌ تسَحَّبُ[١١] على السَّحَاب فضل الذُّيُول، وهن : ذات

---

(١) المأثور : وهو أول سيف ملكه ، ورثه عن أبيه ، وقدم به المدينة . وسيفٌ مأثور : فى متنه أثْر : أى رونق .

(٢) العَضْب : شهد به بدراً ، أرسله إليه سعد بن عبادة .

(٣) ذو الفَقَار : ويقال بكسر الفاء أيضاً ، غنمه يوم بدر ، وكان لا يفارقه فى حروبه ، وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد .

(٤) الصمصامة : كانت لعمرو بن مَعْدِ كَرِب الزبيدى ، وكانت مشهورة عند العرب .

(٥) سيف قَلَعِى : نسبة إلى مرج القلعة بالبادية إلى جهة همذان « معجم البلدان ٨/ ١٦» .

(٦) البتَّار : أى القاطع .

(٧) الحَتْف : أصابه من سلاح بنى قَيْنُقَاع .

(٨) الرَّسوب : أى الماضى فى الضربة « الفائق ٢/ ١٣٢» ، أصابه من الفُلْس ؛ صنم لطيئ .

(٩) المِخْذَم : من الخذم وهو القطع « الفائق ٣/ ١٣٢» ، أصابه من الفُلْس ، صنم لطيئ .

(١٠) القَضيب : أصابه من سلاح بنى قينقاع .

(١١) تسَحَّب : تدلل .

الوِشاح وذات الحواشى وذات الفُضُول[١]، وفضة[٢] والسَّغدية[٣] دِرعُ داود عليه السلام ، والبتراء والخَرْنَق [٤] وكل منهن لا سهم عندها للسِهام .

وكـــان له من الـقِسِىّ : الكتُومُ [٥] والزَّوْراء، والروحـاء والبيـضاء [٦] والصفراء [٧] .

وكان له كِنَانةٌ [٨] يقال لها : الكافـور ، ونبالٌ تُدعى المُتَّصِلة ومَنْطِقةٌ [٩] من أديمٍ منشور .

وكان له تُرْسان أحدهما يعرف بالزلُّوق[١٠] ، وتُرْسٌ آخر يفخر على سائر الجُنَن ويفوق .

وكان له مِغْفَرَان وخمسة أرمـاح ، وحَرْبَتان إحديهما العَنْزَة [١١] المُخْجِلةُ ضوءَ الصباح .

---

(١) ذات الفُضُول : سميت بذلك لطولها ، أرسلها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر .

(٢ ، ٣) فِضَّة والسُّغْدية : أصابهما النبى ﷺ من سلاح بنى قينقاع .

(٤) البتراء : سميت بذلك لقصرها . والخَرْنَق : ولد الأرنب .

(٥) الكَتـوم : لانخفـاض صوتهـا إذا رمى بها ، كسـرت يوم أحـد ، فأخـذها قتـادة بن النعمان .

(٦) البيضاء : ويقال لها : شَوْحَط (من شجر الجبال) .

(٧) الصفراء : كسرت يوم أحد فأخذها قتادة بن النعمان .

(٨) كِنَانَة : جعبة صغيرة من أدم للنَّبْل .

(٩) مَنْطِقَة : هى التى يشد بها الوسط .

(١٠) الزَّلُوق : أى يَزْلَق عند السلاح فلا يخرقه .

(١١) العَنْزَة : وهى صغـيرة شبـه العُكَّازة يمشى بها بين يديه فى الأعيـاد حتى تركز أمـامه ، فتتخذ سترة يصلى إليها ، وكان يمشى بها أحياناً .

وكانت له رايةٌ سوداء تسمى العُقَاب ، وألويةٌ بيضاء رفيعة الجناب ، ومِحْجن[1] وقضيب[2] ومِخْصَرة [3] تسمى العُرْجون ، وفسْطَاطٌ يُعرف بالكنِّ ويشتمل على السِّرِّ المكنون .

بمحمدٍ خيرِ البريةِ يُكْتفى
يوم النِّزالِ إذا اكفهرَّ [4] الموقِفُ
هو أثبتُ الشُّجعانِ عند المُلتقى
وأجلُّ من لَبِسَ السلاحَ وأشرفُ
كم فلَّ [5] جيشاً للعِداةِ عَرَمْرَماً [6]
صعبَ المَرَاسِ بغيره لا يُكشَفُ
للهِ دِرعٌ لاحَ فيه ومِغْفَرٌ [7]
ومُهنَّدٌ في كفِّهِ ومُثَقَّفُ

---

(١) المِحْجَن : كلُّ معوج الرأس كالصولجان .
(٢) القضيب : وكان يسمى الممشُوق .
(٣) المِخْصرة : قضيب يشير به الخطيب والملك إذا خاطب « الفائق ١/ ٣٧٤» .
(٤) اكفهر : ركب بعضه بعضاً .
(٥) فلَّ : هزم .
(٦) عرَمرم : كثير .
(٧) المِغْفَر : زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .

خاتم النبى ﷺ

صُنع له خاتم من ذهب فاتخذه ، ولبسه فى يده مدةً ثم نزعه ونبذه ، وقال : « واللهِ لا ألبسه أبدا » ، ونهى عن اتخاذه ولم يجعل للنهى أمدا .

ثم اتخذ خاتماً كله من فضة ، ونقشه باسمه الذى لم تزل أوراق شرفه غَضَّة ، وكان يختم به الكتب الصادرة من جهته ، وينهى أن ينقش أحد على هيئته وصفته، وبقى فى يده ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عُمَر ، ومن يد عثمان سقط فى بئر أريسٍ[1] ولم يظهر له خبر ، بعد أن طُلب ثلاثة أيام ، وعام بسببه فى البئر المذكورة من عام .

وكان له خاتمٌ فضةٌ ملويةٌ على حديد ، مُشرَّفٌ باسم الله واسمه أخذه من خالد بن سعيد ، لبسه فى يده مدة ، ثم توارثه الخلفاء بعده .

وكان يتختم تارة فى اليمنى وتارة فى اليسرى ، ويجعل فص الخاتم مما يلى بطن كفه التى كم أذهبت عُسْراً .

يا طالبى روض الرِّضا لوذوا بمن
صلى عليه ربُّنا وسلَّما
وأنتم يا تابعى سنَّتِه
تختَّموا فالمصطفى تَختَّما

---

(١) بئر أريس : نسبة إلى رجل من اليهود يقال له أريس ، وهو الفلاح بلغة أهل الشام قديماً، وهى فى حديقة بالقرب من مسجد قباء « وفاء الوفا ٣/ ٩٤٢» .

نَعْلُ النبى ﷺ

مشى فى نعلين مُقَابَاتين[١] ، وصلىَّ فى نعلين مَخْصُوفتين[٢] ، وكان له نعـــل مُعَقَّبَةٌ [٣] مُلَسَّنَةٌ [٤] مُخَصَّرَةٌ [٥] ، ولبس النعال السِّبْتِيَّة [٦] فيما نقله بعض الصحابة وذكره .

وكان يحبُّ التيَّمن فى تنعله ، وفى طَهُوره وترَجُّلِه وفى شأنه كُلِّه .

ولبس خُفَّين أسودين أهداهما النَّجاشى إليه ، وكان ينتعل قائماً وقاعداً صلى الله وسلم عليه .

البَسِ الخُفَّ والنِّعـــالَ اقْـــتـــداءً
بالنبىِّ الأمىِّ خـــيـــرِ الأنـامِ
ومُحَقَّقٌ أنَّ الـــذى لـــلـــمُقَفَّى
يَقْتَـــفـى فـــائـزٌ بدارِ السَّـــلامِ

---

(١) القبال : زمام النعل ، وهو السير الذى يكون بين الأصبعين الوسطى والتى تليها .
(٢) مَخْصوفَتين : الخصف : ضم الشئ إلى الشئ .
(٣) مُعَقَّبَة : أى التى لها عقب .
(٤) مُلَسَّنَة : دقيقة على شكل اللسان .
(٥) مُخَصَّرة : أى قطع خصرها حتى صارا مستدقين .
(٦) السِّبْتِيَّة : جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ ، تتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شعرها قد سُبت عنها أى حلق وأزيل ، وقيل لأنها أنسبتت بالدباغ أى لانت .

أزواج رسول الله ﷺ (١)

[خديجة بنت خُوَيْلد]

تزوج خديجة بنت خُوَيْلِد الأسديَّة سنة خمس وعشرين من الفيل ، سار بِنَظْمِ عقْدها من أنجد وأتْهم ، وكان مبلغ صَداقِها عليه خمس مائة درهم .

وسلكت معه سيرةً عُيُونُها بالجميل جارية ، وملكت وضع سائر أولاده إلا إبراهيم فإنه من مارية .

وهى أول من آمن به ومعه صلى ، ولم يتزوج غيرها حتى مضى عمرها وتولى ، ماتت بمكة قُبيل الهجرة(٢) ، ودَرَجَت إلى درجة من رفع الله بالإيمان قدره .

[سَوْدَة بنت زَمْعَة] (٣)

ثم تزوج سَوْدَة بنت زَمْعَة العامريَّة سنة عشرٍ من النبوة ، وهى أول امرأة تزوجها فى الإسلام ، وأمر فى نظم عقدِها بالإعلان والإعلام .

وكان صَدَاقها أربعمائة درهم من العَيْن(٤) ، وبقيت عنده إلى أن رُمِيتْ عنده بسهم البَيْن (٥) .

---

(١) ذكر المؤلف أسماء نسائه المدخول بهن وهن اثنتا عشرة امرأة ، منهن ريحانة ، على خلاف فيها ، ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع منهن .

(٢) ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح ، وقيل بأربع ، وقيل بخمس « انظر الإصابة ٧/ ٦٠٠» .

(٣) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧ / ٧٢٠» .

(٤) العَيْن : ما ضرب نقداً من الدنانير . يقال : اشتريت بالعين لا بالدين .

(٥) البَيْن : الفُرقة .

ماتت فى المدينة فى آخر أيام عمر[1] ، ودخلت إلى رحمة من سخَّر الليل والنهار والشمس والقمر .

[عائشة بنت أبى بكر الصِّديق] [2]

ثم تزوج عائشة بنت أبى بكر الصِّديق سنة عشرٍ من النبوة ، دخل بها بعد الهجرة ، وقطف منها زَهْرةً ويا لهـا زَهْرة ، كثَّر الله به خيرها ، ولم يتزوج بكراً غيرها .

واستمـرت فى صحبته مبـتهجة بما سمح لهـا الزمان ، إلى أن قُبِضَ عنها وهى بنت عـشرٍ وثمـان ، ثم ماتت فى ولاية مـروان بالمدينة[3] ، بعـد أن شَنَّفت الأسماع من ألفاظه بالجواهر الثمينة .

[حَفْصَة بنت عُمَر] [4]

ثم تزوج حَفْصَة بنت عـمـر بن الخطاب سنة ثلاثٍ من الهـجـرة ، وهى المعروفة بكثرة الصيام ، والمشهورة بالقيام فى جُنْح الظلام ، صاحبته المستحقة للتعظيم والتبجيل ، وزوجته فى الجنة هكذا أخبره عن اللهِ جبريل .

---

(١) ويقال : ماتت سنـة أربع وخمسين ، ورجَّحه الواقدى ، وابن عـساكر «مخـتصر تاريخ دمشق ٢/ ٢٧٧» .

(٢) انظر ترجمة الصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله فى « الإصابة ٨/ ١٨ » .

(٣) ماتت سنة ثمان وخـمسين، وصلى عليها أبو هريرة ، ودُفنت بالبقيع لـيلاً ، ونزل قبرها القاسم بن مـحمد ، وعبـد الله بن عبد الرحمن ، وعـبد الله بن أبى عتيق ، وعـبد الله وعروة ابنا الزبير .

(٤) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧/ ٥٨١ » .

أقامت تحت ظل جناحه ، مُستضيئة بأنوار مصباحه ، إلى أن غابت شمس ذاته اللطيفة ، ثم ماتت سنة خمسٍ وأربعين بالمدينة الشريفة .

[زينب بنت خُزَيمة] (١)

ثم تزوج زينب بنت خُزيمة الـقيـسـيَّة سنة ثلاثٍ من الهـجرة ، خـطبهـا فجعلت إليه أمرها ، فقرر على خمسمائة درهم مهرها .

وكانت تدعى « أم المـساكين » لرقتـها عليـهم ، ورأفتهـا بهم وإحسـانها إليهم، مكثت فى صحبته ثمانية أشهر ، ثم انتقلت ببركته إلى جناتٍ وأنْهُر ، فـصلىَّ عليهـا ودفنها بالبـقيع (٢) ، ولعمـرى لقد ظفرت من دعـائه بالجنة الواقية والحجاب المنيع .

[أم سَلَمَة] (٣)

ثم تزوج أم سَلَمَة هند بنت حُذَيفـة(٤) المخزوميَّة سنة أربـعٍ من الهجرة ، دخل بهـا فى السنة المذكـورة ، ونظمـها فى سـلك السالكـين تحت أعلامـه المنشورة ، ونقلهـا إلى بيت زينب بعد خلوه من أُنْسها ، فصـنعت له طعاماً

---

(١) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧/ ٦٧٢ » .

(٢) البقيع : الـبقيع فى اللغة - أصـلاً - الموضع الذى فيه أروم الشجـر من ضروب شتى ، وهو مقبرة أهل المدينة « معجم البلدان ١/ ١٦٦ » .

(٣) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٨/ ٢٢١ » .

(٤) ويلقب زاد الراكب ؛ لأنه كان أحد الأجواد ؛ فكان إذا سافر لا يتـرك أحداً يرافقه ومعه زاد ، بل يكفى رفقته من الزاد .

من الشعير والوَدَكِ[1] بيدها ليلة عرسها ، وكانت وفاتها فى ولاية يزيد بن معاوية ، بعد أن حدثت عنه بما يروى ظمأ السامع والراوية .

[زينب بنت جَحْش] [2]

ثم تزوج زينب بنت جَحْش سنة أربعٍ من الهجرة ، زوَّجه الله تعالى إياها، ونضَّر بنظَره إليها مُحياها ، وأنزل فيها آية الحجاب ، وأسبل عليها أثواب الثياب ، ويكفيها ذلك شرفاً ، وحَسْبُها ما حصل لها من الحسب وكفى، ماتت بطيبة بعد مغيب ذكائه ، وكانت أول لاحقة به من نسائه[3] .

[جُويرية بنت الحارث] [4]

ثم تزوج جُويرية بنت الحارث الأُزْديَّة سنة خمس من الهجرة ، سباها يوم المُريسيع سنة خمسٍ ، وحباها وحماها حماية الشمس من اللمس .

وكان اسمها بَرَّة فَحَوَّله ، ومدَّ عليها ظِل الإحسان وطوَّله .

ماتت فى ولاية مروان بيثرب[5]، وحملت إلى مَحْلِّ الرحمة بإذن رب المشرق والمغرب .

---

(١) الوَدَك : الدَّسَم ، أو دَسَم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه .

(٢) وكان اسمها برَّة ، فسماها زينب ، انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧/ ٦٦٧ » .

(٣) توفيت سنة عشرين ، وقيل : إحدى وعشرين .

(٤) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧/ ٥٦٥ » .

(٥) توفيت بالمدينة فى شهر ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : ست وخمسين ، وصلى عليها مروان بن عبد الملك وهو أمير المدينة .

[رَيْحَانة بنت زيد] [1]

ثم تزوج رَيْحَانة بنت زيد سنة ستٍ من الهجرة ، كانت امرأة جميلة وسيمة ، عديمة النَّظير فى بنى النضير كريمة .

وُضِعت ثم رفعت ، وفى السبى يوم بنى قُريظة وقعت ، فخيرها بين الإسلام ودينها ، فاختارت ما يُزْلِفُها[2] عند مَعِيدَها ومَعِينَها ، فأصدقها خمسمائة درهم ، وبيَّن بضرب الحجاب عليها أمرها المُبهم .

ماتت بالمدينة بعد حَجَّة الوداع ، ومُنيت بالتفريق بعد الإجتماع .

[أُم حَبيبة] [3]

ثم تزوج أُمَّ حَبيبة رَمْلة بنت أبى سفيان سنة سبعٍ من الهجرة ، زوَّجها منه خالدُ بن سعيد ، وهى من أرض الحبشة فى مكانٍ بعيد ، وأصدقها النَّجاشى عنه أربعمائة دينار، وبعث بها إليه مُجهَّزة على ما يُحِبُّ ويختار .

ماتت فى ولاية مُعاوية أخيها[4] ، ومضت يرحمها الله سبحانه ويقيها .

---

(١) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧/ ٦٥٨ » .

(٢) يُزْلِفُها : يُقَرّبها .

(٣) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧/ ٦٥١ » .

(٤) توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين .

[صفيَّة بنت حُيّ]

ثم تزوج صفيَّة بنت حُيٍّ الهارونية[1] سنة سبعٍ من الهجرة ، اصطفاها فى غزوة خيبر لنفسه ، وجعل عِتْقَهَا صَدَاقَها على ما أخبر به الثقة فى طَرْسِه[2] .

وكانت شابة جميلة ، نبيهة فى قومها نبيلة ، ماتت سنة خمس وخمسين بالمدينة ، وخَلَّفت من الأرض والعَرَضِ ما قيمته ثمينة [3]

[ميمونة بنت الحارث][4]

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث العامرية سنة سبعٍ من الهجرة ، تولى نظم عِقْدِها عمُّه العباس ، وتجلى نَجْمُ سَعْدِها مضيئاً كالمقياس .

واستمرت كارعةً[5] من بحره النَّمير[6] ، إلى أن أفل عنها - بالرغم منها- بدرها المُنير .

---

(١) الهارونية نسبة إلى هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام، انظر ترجمتها فى « الإصابة ٧/ ٧٣٨ » .

(٢) الطَرْس : الصحيفة ، وبعض العلماء يعد ذلك من خصائصه عليه الصلاة والسلام .

(٣) دفنت بالبقيع ، وورَّثت مائة درهم .

(٤) انظر ترجمتها فى « الإصابة ٨/ ١٢٦ » وكان اسمها بَرَّة فسماها النبى ﷺ ميمونة .

(٥) كارِعَة : كَرَعَ الماء : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء .

(٦) النَّمير : العذب .

ماتت بِسَرِفٍ [1] قريباً من البلد الحرام ، والله الدائم الباقى على ممر الليالى والأيام .

يا أمهات المؤمنين بربهم
طوبى لَكُنَّ بِصُحْبةِ المختارِ
قد خصَّكُنَّ اللهُ بالشَّرفِ الذى
ما مثْلُهُ وبرِفْعَةِ المِقدارِ
فُزْتُنَّ بالهادى البَشيرِ مُحَمَّدٍ
خيرِ الأنام وسيِّدِ الأبرارِ
مِنِّى عليكنَّ السلامُ المُرْتَضَى
ما غرَّدَ القِمْرِىُّ فى الأسحارِ

أولاد النبى ﷺ [2]

ولِدَ له **القاسم** ، المعروف بالعُرْف النَّاسم ، الذى كان به يُكَنَّى ، وله يُعَوِّذُ بأسماء الله الحسنى، مات بمكة صغيراً، وسبق ليلحق نعيماً ومُلكاً كبيراً.

---

(١) سَرِف : هو موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل: على سبعة، وتسعة ، واثنى عشر «معجم البلدان ٣/ ٢١٢ » .

(٢) وقد جمعهم بعضهم فى هذه الأبيات :

فأول ولد المصطفى القاسم الرضى — به كنية المختار فافهم وحَصِّلا
وزينب، تتلوها رقية بعدها — وفاطمة الزهراء جاءت على الولا
كذا أم كلثوم تُعَدُّ ،وبعدها — فى الإسلام عبد الله جاء مكمِّلا
وكلهم كانوا من خديجة، — وقد جاء إبراهيم فى طيبة تلا

ثم **زينب** أم على وأُمامة ، الرافلين فى حُلل القَسَامة[1] والوسامة ، ولدى أبى العاص بن الربيع[2] ، الفائز بالوصول إلى هذا المنزل الرفيع ، توفيت بعد الهجرة سنة ثمان ، ومضت مع المؤمنين إلى دار الأمان .

ثم **رُقَيَّة** الراقى محلُّها على كَيْوَان [3] ، أُمُّ عبد الله بن عثمان بن عفان ، ماتت سنة اثنين من الهجرة ، ونزلت بمن يُثيب الطائع ويجزل أجره .

ثم **فاطمة** أم الحسن والحسين، الإمامين السَّيدين السَّعيدين الشَّهيدين ، ابنى على بن أبى طالب ، الغيث الهادى واللَّيث الغالب ، توفيت بعد أبيها بثلاثة شهور[4] ، وانتقلت إلى رضوان العزيز الغفور .

ثم **أُمُّ كُلْثُوم** ذات الشرف المعلوم ، والنظير المعدوم ، زوجة عثمانَ ذى النُّورين ، الآوى منها ومن أختها رُقَيَّة إلى طُورَيْن[5] ، ماتت بعد الهجرة عام تسعة ، وسارت إلى محل السرور والرفعة .

ثم **عبد الله** ويسمى الطيب الطاهر ، المولود بعد مبعث أبيه الكوكب الزاهر، مات صغيراً بمكة بعد أخيه القاسم ، وذوى سريعاً غُصنه الباسق ونوره الباسم .

ثم **إبراهيم** صاحب الظئر[6] فى الجنة ، ونجل سيد الثقلين الإنس والجِنَّة، توفى سنة عشر للهجرة صغيراً ودفن بالبقيع ، بعد أن صلىَّ عليه من صلىَّ بالملائكة والنبيين فى الرَّقيع .

---

(١) القَسَامة : الحُسن والجمال .

(٢) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ، وهو ابن خالة زينب . (٣) كَيْوَان : زُحَل .

(٤) وقيل : ستة أشهر «مختصر تاريخ دمشق ٢/٢٦٣» ، وهو أرجح الأقوال .

(٥) طُورَيْن : تثنية طور ، جبل معروف .

(٦) الظئر : المُرضع ، وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها .

وفى زينب يقول أبو العاص ابن الربيع :

ذكـــرتُ زينبَ لما جـــاوزوا إرَمـــاً (١)

وقلت : سُقْيـا لشـخصٍ يسكنُ الحَرَمـا

بنـتُ الأمينِ جـــزاهـا اللهُ صـــالحـــةٌ

وكلُّ بـعلٍ ســـيُثـنى بالـذى عَلِمـــا

كُتَّاب النبى ﷺ

أبو بكر الصـديق ، وعُمَرُ عَامِرُ منزل التـحقـيق ، وعـثمـانُ ذو النورين الباهرين ، وعلىٌ والد الإمـامين الطاهرين ، وخالدٌ(٢) وإبانٌ(٣) وسعيدٌ (٤) بنو العاص ، وعـامرُ بن فُهَيْرَة (٥) رافع لواء الولاء والإخلاص ، وعـبد الله ابن الأرْقَم(٦) وحَنْظَلة بن الرَّبيع(٧) ، وأُبَىُّ بن كـعبٍ الآوى من كتـاب الله

(١) إرم : جبل من جبـال حسمى من ديار جُذام ، والبيتين فى الطبـقات الكبرى (٨/ ٣٢) ، وعيون الأثر (٢/ ٣٧٩) .

(٢) هو خالد بن سـعيد بن العـاص ، أسلم بعد أبى بكر ، وكان أول من كـتب لرسول الله ﷺ . وقيل : أول من كتب « بسم الله الرحمن الرحيم » «الإصابة ٢/ ٣٣٦» .

(٣) هو أبان بن سعيـد بن العاص بن أمية بن عبد مناف القـرشى الأموى ، قتل يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة « الإصابة ١/ ١٥» .

(٤) هو سعيد بن سعـيد بن العاص بن أمية ، أسلم قبل الفتح بيسـير ، واستعمله النبى ﷺ على سوق مكة « الإصابة ٣/ ١٠٥ » .

(٥) هو عامر بن فُهَيْرَة التيمى ، مولى أبى بكـر الصديق ، أحد السابقين ، وكان ممن يُعذَّب فى سبيل الله « الإصابة ٣/ ٥٩٤ » .

(٦) هو عبد الله بن الأرقم بن أبى الأرقم ، أسلم يوم الـفتح ، وكتب للنبى ﷺ ولأبى بكر وعمر ، وكان على بيت المال أيام عمر ، توفى فى خلافة عثمان « الإصابة ٤/ ٤ » .

(٧) هو حَنْظَلة بن الربيع بن صـيفى التيـمى ، ويعرف بالكاتب ، مـات فى إمارة مـعاوية=

إلى حصنٍ منيع ، ومعاوية بن أبى سفيان ، والمُغيرة بن شُعبة فاتحُ ميسان ، ومحمد بن مسلمة البطل المِقدام ، وزيدٌ بن ثابت والزبير بن العوَّام ، وثابتُ ابن قيسٍ(١) وشُرَحْبيل (٢) ، والعلاء بن الحَضْرَمى(٣) الباسلُ (٤) النبيل، وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ، وخالدٌ بن الوليد الموصوف بالحماسة والسماحة ، وعبد الله بن زيد وجُهَيمُ (٥) المِفْضَال ، وحفيدُ أُبىَّ بن سَلُول(٦) ومُعَيْقيبُ (٧) أمين بيت المال .

=«الإصابة ٢/ ١٣٤».

(١) هو ثابت بن قيس بن شماس ، وكان خطيب رسول ﷺ ، وخطيب الأنصار ، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، قتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق « الإصابة ١/ ٣٩٥».

(٢) هو شُرَحْبيل ابن حسنة ، وهى أمه على ما جزم به غير واحد ، وأبوه عبد الله بن المطاع ابن عبد الله الغطريف ؛ وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ «الإصابة ٣/ ٣٢٨» .

(٣) استعمله النبى ﷺ على البحرين ، وأقره أبو بكر ، ثم عمر ، وكان مجاب الدعوة ، وخاض البحر بكلمات قالها، وهو أول من بنى مسجداً فى أرض الكفر ، وأول من نقش خاتم الخلافة « الإصابة ٤/ ٥٤١ » .

(٤) الباسل : من أسماء الأسد .

(٥) هو جُهَيم بن الصَّلْت بن مخرمة بن المطلب ، أسلم بعد الفتح ، وقيل : أسلم عام خيبر، وكان يكتب أموال الصدقات « الإصابة ١/ ٥٢٤» .

(٦) هو عبد الله بن عبد الله بن أُبى بن سلول ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، استشهد باليمامة فى قتال الردة « الإصابة ٤/ ١٥٦ » .

(٧) هو مُعَيْقيب (ويقال : مُعَيْقب) بن أبى فاطمة الدوسى من السابقين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ، وقدم على النبى ﷺ بالمدينة فى السفينتين ، واستعمله أبى بكر وعمر على بيت المال ، وتوفى فى آخر خلافة عثمان ، كان على خاتمة ، ويقال : كان خازنه. «الإصابة ٦/ ١٩٤» .

قـل للـكرامِ الـكاتـبـين أبشـــــــروا
بِصُحـــــبـــةِ الـهـــادى أبى الطـاهرِ
مَنْ مِثْلُكُمُ فـى الحَظِّ والحَظـيـــــــا
كُتَّابَ وحـى المـلِكِ الـقـــــــاهِرِ

رُسُل النبى ﷺ

عَمْرُو بن أُمَيَّة الضَّمْرى (١)

بعثـه إلى النَّجاشـى بكتاب ، يُرشـده فيه إلى طـريق الصواب ، فـأخذه ووضعـه على عينيه ، ونزل عن سريـره فجلس بين يديه ، ثم أسلمَ فَسَلِم ، وشهد من الحق بما عَلِم ، وقام بما يجب من تـعظيم رسوله وكتابه ، وأرسل إليه امتثالاً لأمره بمن قِبَلَهُ من أصحابه .

دِحْيَة بن خليفة الكَلْبى (٢)

بعثـه إلى هِرَقْل ملك الرُّوم ، ومعـه كتـابٌ بنقْش الهداية مَرْقُوم ، فـقرأ الكتاب وهمَّ بالإسلام ، فقوبل من أصحابه بالتعنيف والمَلاَم، فأعرض إشفاقاً على مُلكه ، وأمسك خوفاً من توصُّلِهم إلى هَلكه .

---

(١) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الضمرى أبو أمية ، أسلم ثم هاجر إلى المدينة، وكان من أجياد العرب ورجالها ، مات فى أيام معاوية «الإصابة ٤/ ٦٠٢» .

(٢) هو دحية بن خليفـة بن مروة الكلبى، أسلم قديماً ، ولم يشهد بدراً وشـهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ بعد بدر، وكان من أجمل النـاس ، وكان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ على صورته ، ودحية فى لغة أهل اليمن : الرئيس «الإصابة ٢/ ٢٨٤» .

عبد الله بن حُذافَة السَّهْمى [1]

بعثه إلى كِسْرى[2] ملك فارس ، وجـهَّز معه كتـاباً مشتمـلاً على غرس النصح فأكرم بالغـارس ، فمزَّق الكتاب ، ونكص عن الجـواب ، فلما بلغه ذلك دعا عليه بالتمزيق ، فمزَّق الله ملكه وملك قومه وبالله التوفيق .

حاطب بن أبى بَلْتَعَة اللَّخْمى [3]

بعـثه إلى المُقَوْقِس ملك الإسكـندرية ، وهو يومئـذ عظيم القـبط بالديار المصرية ، يأمره بالهـداية ، وينهاه عن الغواية ، فقال خـيراً وقارب الأمر ، لكنه لم يُسْلِم فلم يَسْلَم من حرِّ الجمر ، وأرسل إليـه مارية وأختها ، وهدَّيةً رأى لسان القلم أن يختصر نعتها[4] .

---

(١) هو عـبد الله بن حُذافَة السـهمى القـرشى أسلم قديماً ، وكـان من المهاجـرين الأولين ، وشهد بدراً ، توفى فى خلافة عثمان بمصر ، وشهد فتحها «الإصابة ٤/ ٥٧» .

(٢) اسمه أبرويز بن هرمز ، كذا سماه غير واحد .

(٣) شهد بدراً والمواقع كلها ، وكان أحد فرسان قـريش وشعرائها فى الجاهلية مات فى المدينة عام ٣٠ هـ ، وصلى عليه عثمان رضى الله عنها «الإصابة ٢/ ٤» .

(٤) الهدية هى : فرساً يقال له : اللذاذ ، وبغلته دُلْدل ، وحماراً ، وغلاماً خصياً ممسوحاً ، وقدحاً من قوارير .

شُجَاعُ بن وهب الأَسَدِي [1]

بعثه إلى الحارث ملك البلقاء من الشام ، وأرسل معه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام ، فقرأه ووقف عليه ، ورمى به قائلاً : أنا أسير إليه ، ثم أنه عزم على المسير ، لكنه انقلب خاسئاً وهو حَسير .

سُلَيْطُ بن عمرو العامرى [2]

بعثه إلى هوذة بن علىٍّ باليمامة ، يدعوه إلى ما يدنيه من دار المقامة ، فأكرم الرسول وأنزله ، ثم كتب : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأثنى على نفسه فى خطابته وشعره ، وطلب منه أن يجعل له بعض أمره ، فأبى عليه فى مرامه ، ولم يلتفت إلى ما نمقه من كلامه .

عمرو بن العاص

بعثه إلى جيفر ملك عُمَان ، يستدعيه إلى الإيمان والأمان ، فأسْلَمَ وسَلَّم، وبكلمة الصدق والحق تكلَّم ، وخلَّى بين الصدقة وبين عمرو ، وفوَّض إليه مقاليد النهى والأمر .

---

(١) هو شجاع بن وهب ، أسلم قديماً ، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وعاد إلى مكة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، استشهد باليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة « الإصابة ٣/ ٣١٦ » . .

(٢) هو سُلَيْطُ بن عمرو العامرى ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، وقتل باليمامة سنة اثنتى عشرة ، وقيل : أربع عشر «الإصابة ٣/ ١٦١ » .

العلاء بن الحَضْرَمِيّ

بعثه إلى المُنْذر العبدى ملك البحرين ، ومعه كتاب ينطق لذى الشهادتين بأجور ولا أقول بأجرين ، فقرأ الكتاب، وأحسن الخطاب ، وأسلم وصدَّق، وطُلَّة الغىِّ طَلَّق(١) ، وهَجَرَ من لم يُسلِم من أهل هَجَرْ(٢) ، وظهر بخلقٍ يُقرِّبه ممن خلق كل شئ بقدر .

رُسُل النبىِّ إلى الملوكِ تجهَّزوا
يدعَونهم بِدعايةِ الإسلامِ
فَلِمنْ أطاعَ كرامةٌ ، ولمن عصى
خِزىٌ يدومُ على مدى الأيامِ

خُدَّام النبى ﷺ

أنسُ بن مالكٍ وعبد الله بن مسعود (٣) ، وأبو ذرٍ البالغ بصدقه ذِرْوَة المقصود ، وربيعةُ بن كعب(٤) وعُقْبةُ بن عامر(٥) ، وأسلعُ بن شَرِيكٍ (٦)

---

(١) طُلَّة الغىِّ طَلَّق : الطُّلَّة : الزوجة ، شبه ثبوت الغى فى القلب بثبوت الزوجة فى العصمة. (٢) هَجَرْ : مدينة هى قاعدة البحرين «مراصد الاطلاع ٣/ ١٤٥٢ » .

(٣) كان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه ، كان إذا قام ألبسه إياهما ، وإذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم .

(٤) هو ربيعة بن كعب أبو فراس الأسلمى «مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٢٨ » .

(٥) هو عقبة بن عامر الجهنى ، صاحب بغلته ، يقود به فى الأسفار ، وهو أحد من جمع القرآن «الإصابة ٤/ ٥٢٠» .

(٦) كان يخدم النبى ﷺ وصاحب راحلته « الإصابة ١/ ١٥٨» .

الظافر بالغيث الهامر ، وسعدُ مولى أبى بكر الصديق، وبلالٌ رئيس المُؤَذِّنين على التحقيق ، وأبو الحَمْراء[1] وذو مِخْمَر[2] ، وبُكَيرٌ[3] الذى أورق غصن سعده وأثمر .

خُدَّام خير الورى أكرمْ بهم نَفَراً
كم زهْرةٍ قطفوا من روضِ نِعْمَتِه
لو لم يكن لهم حَظٌّ له مَدَدٌ
من السعادةِ ما فازوا بِخِدْمَتِه

موالى رسول الله ﷺ

زيد بن حارثة وأسامةُ بن زيد، وأيمنُ[4] الشهيد بحُنَين وأسلمُ بن عُبيد[5]، وأبو رافعٍ[6] وثوبان ، وأبو مَسْروحٍ وشُقْران[7]، ويَسَارٌ ورَبَاح[8]،

---

(١) أبو الحمراء ، هلال بن الحارث السلمى « الإصابة ٦/ ٥٨٤» .

(٢) ذو مِخْمَر : ابن أخو النجاشى ويقال : ابن أخته . ويقال : ذو مخبر « الإصابة ٢/ ٤١٢» .

(٣) بُكير بن شدَّاخ الليثى ، ويقال : بكر ، وكان ممن يخدم النبى ﷺ وهو غلام ، فلما احتلم أعلم النبى ﷺ بذلك فدعا له « الإصابة ١/ ٣٢٤» .

(٤) هو أيمن بن عبيد بن أم أيمن ، أخو أسامة بن زيد لأمه ، وكان على مطهرة النبى ﷺ .

(٥) ذكره الدمياطى فى موالى رسول الله ﷺ « الإصابة ١/ ٦٣ » .

(٦) واسمه أسلم ، وقيل إبراهيم ، وقيل : هرمز ، وكان للعباس بن عبد المطلب ، وقيل: كان لسعيد بن العاص بن أحيحة.

(٧) كان حبشياً ، وكان ممن حضر غسل رسول الله ﷺ ودفنه ، وهو الذى طرح القطيفة تحت رسول الله ﷺ فى قبره « الإصابة ٣/ ٣٥٢ » .

(٨) هو رباح الأسود وكان يأذن على رسول الله ﷺ «مختصر تاريخ دمشق ٢/ ٣٠١» .

وفَضَالة [1] الطائر بجناح النجاح ، وأبو كبشة[2] وطَهْمَان ، وأبو السَّمْح[3] وكَيْسَان [4] ، وأفلحُ وهابورٌ ورافع ، ومِدعمٌ وكَرْكَرَة [5] ونافع ، وأبو مُوهِبَة [6] وذكْوان ، وأبو لُبابة ومَرْوَان ، وهاشمٌ وسَنْدَرٌ وحُنينٌ ويزيد ، وزيدٌ وعبيدٌ وسعدٌ وسعيد ، وأبو واقدٍ وضُمَيرةُ وأبو عسيب ، وسفينة [7] الفائز من خدمته بأوفى نصيب .

وأم أيمن وسلمى [8] وريحانة ، ومارية التى علت بولدها بَهْرَام [9] الفَلَك وكَيْوَانَة [10] ، وربيحة وميمونة [11] ، وخضرةُ الأمينة المأمونة ، وأم عِيَاش[12] ورضوى ، وأم ضميرة الثاوية فى أعزِّ مثوى .

---

(١) وكان من أهل اليمن .

(٢) أبو كبشة : حاضن النبى ﷺ الذى كانت قريش تنسبه إليه ، فتقول : قال ابن أبى كبشة « الإصابة ٧/ ٣٤٢ » .

(٣) أو السمح يقال إن اسمه أبو ذر ، وكان يخدم رسول الله ﷺ « الإصابة ٧/ ١٨٩» .

(٤) كيسان ويقال : مِهْران أو ميمون أو هرمز « الإصابة ٦/ ٣٣٢ » .

(٥) كَرْكَرَة : وكان نوبياً أهداه له هوذة بن على الحنفى اليمامى فأعتقه ، وكان يمسك دابة النبى ﷺ عند القتال يوم خيبر « الإصابة ٥/ ٥٨٧ » .

(٦) ويقال : أبو موهوبة ، وأبو مُوَيهبة ، شهد غزوة المُرَيسيع ، وكان ممن يقود لعائشة جملها « الإصابة ٧/ ٣٩٣ » .

(٧) كان أصله من فارس فاشترته أم سلمة ، ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبى ﷺ ، واختلف فى اسمه على إحدى وعشرين قولاً «الإصابة ٣/ ٣٣٢» .

(٨) سلمى هم أم رافع زوج أبى رافع « الإصابة ٣/ ٢٩٥ ، ٧/ ٧١١» .

(٩) بَهْرَام : لفظ فارسى الأصل ، يطلق على المريخ أحد الكواكب السبعة .

(١٠) كَيْوَان : زُحَل .

(١١) هى ميمونة بنت سعد ، وروى لها أصحاب السنن الأربعة « الإصابة ٨/ ١٢٩ » .

(١٢) أم عياش : وقيل كانت أمة لرقية بنت النبى ﷺ « الإصابة ٨/ ٢٧١» .

مـــوالىِ خـيـــرِ خَلْقِ اللهِ كـــانوا
نجـــومَ المجـــدِ فى أُفُقِ المعـــالى
أيـا من قَصْدُهُ الإعـــــرابَ عـنهـم
هـمُ الســـــاداتُ فـى زىِّ الموالـى

خيل النبى ﷺ ودوابُّه

كان له فرسٌ أدْهم يسمى السَّكْبَ (١) لخفته، وفرسٌ أشْهب يُدعى المُرْتَجِز لحسن صهيله وغُنَّته .

واللُّحَيف(٢) الذى يلحفُ الأرض بذيله الطويل ، واللَّزاز(٣) والظَّربُ (٤) اللَّذان لا نظير لهما فى العاديات ولا مثيل .

والوردُ (٥) الذى أنْعَمَ به على عمر، وسبْحَة (٦) التى سابق بها فلم يُدْرَك لها أثر.

هذه سبعة أفـراس متفق عليها ، وذكر الرواة له غـيرها من الخيل وأشاروا إليها .

---

(١) السَّكْب : ومعناه : خفيف الجرى سريعـه ، شبه بفيض الماء وإنسكابه ، وهو أول فرس ملكه النبى ﷺ ابتاعه بالمدينة ، فكان أول ما غزا عليه أُحُداً .

(٢) ورواه بعضهم بالجيم فإن صح فهو من السرعة .

(٣) اللَّزاز : من قولـهم : لازرته أى : لاصقتـه، وكان يلزق بالمطلوب لسـرعتـه ، وقيل : لاجتماع خَلْقه وقيل معناه : لا يسابق شيئاً إلا لزه أى: أثبته ، وأهداه له المقوقس .

(٤) الظَّرِب : وهو الكريم من الخيل ، وإنما سمى بذلك لقوته وصلابة حافره ، أهداه له فروة ابن عمرو الجُذامى . وقاله الواقدى : الطِّرِب .

(٥) الوَرْد : وهو لون بين الكميت الأحمر والأشقر ، أهداه له تميم الدارى .

(٦) سَبْحة : سمى بذلك من قولهم : فرس سبح ، إذا كان حسن مَدَّ اليدين فى الجرى .

وكانت له بغلةٌ شهباء يقال لها دُلْدُلٌ [١] مشهورة الأمر ، وبغلةٌ تسمى فَضَّةً أهداها له الجُذامى فَرْوة بن عمرو[٢] ، وبغلةٌ بيضاء بعث إليه صاحب أيلة[٣] بها وبكتابه ، وبغلةٌ أهداها له أصحاب الجَندَل[٤] مع جُبَّةٍ من ثيابه .

وحِماران أحدهما عُفيرٌ [٥] والآخر يَعْفُور [٦] ، هذه عدَّتها حسب ما هو فى كتب القوم مسطور .

وكانت له ناقةٌ تسمى العَضْبَاء هاجر عليها إلى المدينة ، وجملٌ أحمرٌ وقف عليه بعرفة أين الجَدِيلُ [٧] من رُتْبَته المكينة، وجملٌ يقال له الثعلب معروفٌ فى ذلك الصدر ، ومُهَرِىٌّ [٨] له بُرَةٌ [٩] من فضة غَنِمهُ يوم بدر ، ومُهْرية من نَعَمِ بنى عقيل بالهامرية ، وعِدَّةُ لِقَاح [١٠] منها : بُردة ومروة والعريس والسَّعدية .

وكان له قطيعٌ من الغنم منه: غوثة وبركة وزمزم وقمر ، هذا نص ما وردت به النقول وصح فى الخبر .

(١) الدلدلة : تحريك الرأس والأعضاء فى المشى ، وأهداه له المقوقس .

(٢) هو فروة بن عمرو بن ودقة الأنصارى ، شهد بدراً والعقبة «الإصابة ٥/ ٣٦٤» .

(٣) أيْلَة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام . « معجم البلدان ١/ ٢٩٢ » .

(٤) الجَنْدَل : يقصد بها : دومة الجَنْدَل : من أعمال المدينة .

(٥) عُفَيْر : مأخوذ من العُفْرَة ، وهو لون التراب .

(٦) يَعْفور : اسم ولد الظبية ، سمى بذلك لسرعته .

(٧) الجَدِيل : كان فحلاً من الإبل للنعمان بن المنذر .

(٨) المهرى : إبل تنسب إلى مهرة ، قبيلة باليمن .

(٩) البُرَة : حلقةٌ من صفر أو غيره توضع فى أحد جانبى البعير للتذليل .

(١٠) اللِّقاح : جمع لِقحة بكسر اللام وفتحها ، وهى الناقة ذات الدَّر ، لم يمض على ولادتها أكثر من ثلاثة أشهر .

خـــيلُ الرسـولِ ســبـــعـةٌ مـــسطوره
ودُلْدُلٌ بغـلتُهُ مـــــشـــــهـــــوره
والناقـــةُ العـــضْبـــاءُ نِعْمَ الـصـــوره
صـــورتهـــا المحـــمـــودةُ المـشكوره
وهكـذا أنعـــامـــهُ المـذكـــوره
عِدتُهـــا مـضـبـــوطةٌ مـحـصـــوره
فـــاجـنح إلى ســـيـــرتهِ المـأثوره
واترك أمـــانـى نفـــسـكَ المغْروره
تحـــيـــةٌ أزهـارهـا ممطـوره
منـى علـيـــهِ لم تـزلْ منـشـــوره

الغزوات والسرايا والوفود [1]

سرية حمزة بن عبد المطلب[2] إلى سيف البحر[3]

سنة إحدى من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى رمضان عام الهجـرة ، وعقد له لواء يهدى بالبياض من لونه إلى طريق النُّصرة .

---

(١) الغزوات ثمان وعشرون ، والسرايا أربع وخمسون ، والوفود ثمانية.

(٢) حـمزة بن عـبد المطلب : عم النبـى ﷺ ، وأحد صناديد قـريش ، حضـر وقعـة بدر وغيرها، وقتل يوم أحد «الإصابة ٢/ ١٢١ » .

(٣) سيف البحر : ساحله .

وهو أول لواء عقده الرسول ، وحمله أبو مَرْثَد الغَنَوى [1] فأكْرِم بالحَامِلِ والمحمول .

فسار فى ثلاثين من المهاجرين يطلب عير أبى جهل بن هشام ، وكان قد آب فى ثلاثمائة قرشى من بلاد الشام ، فالتقوا بسيف البحر من ناحية العِيص[2] ، واصطفوا قائلين : لا مَحِيدَ عن القتال ولا محيص ، فمشى بين الفريقين حليفُها مَجْدىُّ بن عمرو [3] ، حتى منعهما من الوقوع فى أشراك العِرَاك [4] وانفصل الأمر .

وفى هذه السرية يقول حمزة من أبيات :

فما بَرِحوا حتى انتدبتُ لغَارةٍ
لهُم حيثُ حَلّوا ابتغى راحَةَ الفضْلِ
بأمر رسول اللهِ أولُ خافقٍ
عليه لواءً لم يكن لاح من قبل
فلمَّا تراءينا أناخوا فعقَّلوا
مَطَايا[5] وعقَّلنا مدى غَرَض النَّبْلِ
وقلنا لهم : حبلُ الإلهِ نَصيرُنا
وما لهم إلا الضلالةُ من حبلِ

---

(١) هو كَنَّاز بن الحُصين ، ويقال: حصين بن كناز «الإصابة ٧/ ٣٦٩» .

(٢) العِيص : من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام « معجم البلدان ٤/ ١٧٣ » .

(٣) مجدى بن عمرو : لا يُعْلم له إسلام .

(٤) العِرَاك : القتال .

(٥) عَقَّلوا مطايا: عقَلَ البعير: ضم رسغ يده إلى عضُدِه وربطهما معاً بالعقال ليبقى باركاً .

فـــثـــار أبو جـــهـــلٍ هُنالِكَ باغـــيـــاً
فـــخـــابَ وردَّ اللهُ كـــيـــد أبى جـــهـــلِ
فـــيـــا للُؤَيٍّ لا تُطِيـــعـــوا غُواتِكمْ
وفيئوا[1] إلى الإســـلام والمنـهج السَّهْلِ

سرية عبيدة بن الحارث[2] إلى بطن رابغ سنة إحدى من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شوال على رأس خـمسة وثلاثة ، وعقد له لواء أبيض حمله مِسْطَح بن أُثاثة [3] ، فسار فى ستين رجـلاً من المهاجرين ، صابرين على الجهاد فى سبيل الله ومصابرين ، فلقىَ أبا سفيان فى مائتى رجلٍ ملتفين عليـــه ، وهو علـى مـاءٍ من بـطن رابغٍ [4] المُشـار إليه ، فكانـت بينهمـا المناوشة[5] والرمى بالنِّبال ، ولم يَسُلوا سيوفاً ولا اصطفوا للقتال .

ثم انصرفـت كل فرقة إلى ناحـية، ورجع ابن الحـارث إلى المدينة بفرقـته الناجية .

---

(١) فيئوا : ارجعوا .

(٢) عُبيدة بن الحارث أسلم قديماً ، وشهد بدراً «الإصابة ٤/ ٤٢٤» .

(٣) هو مِسْطَح بن أُثاثة بن عـباد بن عبـد المطلب بن عبد منـاف ، أبو عباد ، صـحابى من الشجـعان الأشراف ، كان اسـمه « عوفـاً » ولقب « بمسطح » فغلب عليه ، شـهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها «الإصابة ٦/ ٩٣ » .

(٤) بطن رابغ : واد من الجـحفـة ، وهو على عشـرة أميال مـن الجحفـة « معـجم البلدان ٣/ ١١ » .

(٥) المناوشة فى القتال : تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

وفى هذه السرية يقول أبو بكر الصديق من أبيات [1] :

تَرى مِن لُؤَىٍّ فِرْقَةً لا يَصُدُّهـــــــا
عن الكُفــرِ تَذْكــيــرٌ ولا بَعْثُ باعِثِ
فـإن يرجـعـوا عن كـفـرهم وعُقُوقِهم
فــمــا طيــبــات الحِلِّ مِثلُ الخَبَائثِ
وإن يركـــبــوا طُغْيــانَهُم وضَلالهُم
فَلَيْسَ عَذَابُ اللهِ عــــنْهــــمْ بِلابِثِ
لـــــــتَبْتَدِرَنَّهُمْ غَارَةٌ ذاتُ مَصْدَقٍ
تُحَرِّمُ أظهــــارَ النِّســــاءِ الطَّوامِثِ
تُغَادِرُ قــــتْلى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَـهمُ
ولا ترأَفُ الـكُفَّارَ رأفَ ابن حــــارثِ

سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخَرَّار[2]
سنة إحدى من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى ذى القعدة عـام هجرته ، وعقد له لواء يُخْجِلُ الصُّبح ببياضه ونُضرته ، حمله المِقْداد بن عمرو ، ممتثلاً ما أشار به صاحب الأمر .

فسار فى عـشرين من المهاجريـن الأبرار ، طالباً عيرَ قـريشٍ مأموراً أن لا يجاوز الخرَّار ، وكـانوا يكْمَنونَ النَّهار ويسيرون الليل ، حـتى جاءوها صُبح

---

(١) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبى بكر ، والله أعلم .

(٢) الخَرَّار : ماء لبنى زهير وبنى بدر وهو واد بالحجاز يصب فى الجحفة . وقيل أول وادٍ من أودية المدينة . وقيل : موضع بخيبر « مراصد الاطلاع ١/ ٤٥٥ » .

يوم خميس مجيء السَّيْل ، فوجدوا العير قد مرَّت بالأمس ، فرجعوا إلى خدمة من بِدُعائه رجعت الشمس[1] .

أيا سعدُ خبِّرنى بِحالِ سريةٍ
على جانبِ الخَرَّارِ خَرَّ لها المجدُ
وحَدِّث عن المختارِ وانشر عُقُودَهُ
علَىَّ وزِدنيِ من حديثِكَ يا سعدُ

غزوة وَدَّان[2]
سنة اثنتين من الهجرة

خرج النبى ﷺ فى صفر من السنة المذكورة ، ودفع لِوَاءهُ إلى حمزة الموصوف بالمناقب المبرورة ، واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة ، وسار معه المهاجرون الرَّافِلون فى حُلل السعادة ، حتى بلغ الأبواء يُريد عِيراً لقريش، فلم يلق كيداً فرجع بمن معه من الجيش .

وفى هذه الغزوة وادع بنى ضَمْرَة ، وكتب بينه وبينهم كتاباً أجرى الثِّقَاتُ من الرواة ذِكْرَه ، وهى أول غزوة غزاها بنفسه ، وأخلى بسببها المدينة من بركته وأنسه .

---

(١) حديث ردّ الشمس ذكره طائفة كأبى جعفر الطحاوى والقاضى عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات رسول الله ﷺ، لكن المحققين من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، انظر: الموضوعات (١/ ٣٥٥) ، والآلئ (١/ ٣٣٦) ، والفوائد للشوكانى (ص ٣٥٠)، وللحافظ الشامى «مزيل اللبس عن حديث رد الشمس».

(٢) وَدَّان : قرية جامعةٌ فى نواحى الفُرْع ، بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال «مراصد الاطلاع ٣/ ١٤٢٩» . وتسمى أيضاً «غزوة الأبواء».

يا حادىَ الأظْعانِ[1] يَخْتَرِقُ الرَّهـا [2]
ويُجِيـدُ قـطعَ سبـاسبِ الفَلَوَاتِ [3]
عَرِّجْ علـى وَدَّانَ فَهْيَ لأحـمـدٍ
خـيـرِ البـرايـا أولُ الغـزواتِ

غزوة بُوَاط [4]
سنة اثنتين من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى الشـهر الذى قبله صفر ، ودفـع إلى سعد بن أبى وقاص لواهُ عند السفر ، واستخلف سعد بن معاذ على المدينة[5] ، وسار فى مائتين من الباذلين فى طاعته نفائس نفوسهم الثمينة .

وكان قصده اعتراض أُمية بن خلف والعِيـر ، حيث سمع أن فيها مائة من قريش وألفاً وخمسمائة بعير ، فبلغ بُوَاطاً وهى جبالٌ من ناحية رَضْوى [6] ، فلم يلق كيداً فرجع إلى أعز منزل وأكرم مثوى .

---

(١) الأظعان : جمع ظعينة : الراحلة يُرتحلُ عليها .

(٢) الرَّها : الأرض الواسعة .

(٣) سباسب الفَلَوَات : الأرض القفر المستوية البعيدة فى الصحراء ، لا ماء فيها ولا أنيس.

(٤) بُوَاط : جبل من جبال جـهينة من ناحية رضوى، والمغاربة يفتحـون الباء ، والضم أشهر «معجم البلدان ١/ ٥٠٣ » .

(٥) فى سيرة ابن هشام «١/ ٥٩٩»، وعيون الأثر «١/ ٣٥٧» أن النبى ﷺ استعمل على المدينة السائب بن مظعون .

(٦) رَضْوى : جبل ، وهو من ينبع على مسيرة يـوم ، ومن المدينة على سبعة مراحل ، وهو الجبل الذى يـزعم الكيسانيـة أن محـمد بن الحنفـية به مقـيم حيٌّ يرزق « معـجم البلدان ٣/ ٥١» .

أيـهـــــا الســـــائـرُ المُجِدُّ تَلَفَّتْ
نـــحْوَ رَضْوي وانْزِلْ بـــأرضِ بُوَاطِ
فـيـــهـــا حَلَّ أشـــرفُ الرُّسلِ طُرَّاً
خـــيـــرُ هادٍ إلـى ســـواءِ الصِّراطِ

غزوة سَفْوان[1] وهى بدرُ الأولى
سنة اثنتين من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى ربيع الأول بعد بُوَاطٍ ، ودفع لِواهُ إلى على بن أبى طالب السَّالك أقوم صِراطٍ ، واستخلف زيد بن حارثة ، وسار بِذَوِى الرماح الفارِيَة والسيوف الفارِثَة[2] ، طالباً كُرز بن جابر [3] ، عازماً على أن يقطع منه الدَّابِر ، وكان قد غار على سَرْح[4] المدينة فاستاقه ، وأدخل أهله باباً من من الهمِّ ليس لهم به طاقة ، واستمر فى طلبه إلى أن بلغ سَفْوان من ناحية بدر ، ثم رجع حيث فاته الشاردُ الواردُ غدير الغدر .

يـــا راجِلاً [5] يبـــغى حِمَى يَثْربٍ
أبـشـــــــــر وسِرْ مُنْشَرِحَ الـصَّدْرِ

---

(١) سَفْوان : واد من ناحية بدر « معجم البلدان ٣/ ٢٢٥ » .

(٢) الفارية والفارثة : أى القاطعة .

(٣) هو كُرز بن جابر بن حِسِل القرشى الفهرى، وكان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم «الإصابة ٥/ ٥٨١» .

(٤) السرح: الإبل والمواشى التى تسرح للرعى بالغداة .

(٥) يا راجلاً : يعنى : ماشياً بالجيم ، ويصح بالحاء المهملة ، ويكون من الرحيل .

واهـــرع إلـــى حُجْرَةِ خَيْرِ الـــورى
العـــاقِبِ [1] المـرتَفِعِ القـــــدْرِ
واتْبَعْ سَنَـا آثـــار أقـــــــــدامِهِ
وانْزل عـــلـــى سَـــــــفْوانَ مِنْ بَدْرِ

غزوة ذى العُشَيْرَة
سنة اثنتين من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى جمادى الآخرة ، الكائن فى السَّنَة الثانية من تاريخ المهاجرة ، واستخلف على طَيْبَةَ أبا سلمة بن عبد الأسد ، ودفع إلى حمزة لواه الذى لا غاية لرفعته ولا أمد .

وسار فى مائة وخمسين من ذوى الهجرة ، الذين لا يشوب عزمَهُم فى طاعته تقصيرٌ ولا فَتْرة ، حيث بلغه أن عير قريش فصلت بأموالها ، وخرجت من مكة إلى الشام محفوظة بالحُمس [2] من رجالِها فانتهى إلى ذى العُشَيْرة بناحية يَنْبُع [3] ، فوجد العير قد دخلت منهم المنازل والأرْبُع [4] .

وفى هذه الغَزَاة كَنَّى علياً «أبا تراب» ، حين وجده نائماً ليس بينه وبين الأرض حجاب [5] .

---

(١) العاقب : الذى يخلف من كان قبله بالخير .

(٢) الحُمس : أى الشجعان .

(٣) يَنْبُع : من أرض تهامة ، وهى قريبة من طريق الحاج الشامى « معجم البلدان ٥/ ٤٥٠ » .

(٤) الأرْبُع : ما حول المنازل والديار .

(٥) ورد فى البخارى أن النبى ﷺ كناه بها فى المسجد النبوى ، فلعل الرسول ﷺ كنَّاه بها مرتين ؛ مرة فى المسجد النبوى ، ومرة فى هذه الغزوة .

وفيها وادَعَ[1] بنى مُدْلِجٍ وحلفاءهم من بنى ضمرة ، ثم رجع بأصحابه المهاجرين لم يلق كيداً ولا ما يكره .

أيا صاحِ سِرْ بى إلى مكةٍ
ولُذْ بالمنازلِ والأرْبُعِ
وحُثَّ المَطَايا وخُذْ يُمْنَةً
إلى ذى العُشَيْرةِ من يَنْبُعِ

سرية عبد الله بن جَحْش[2] إلى نَخْلَة
سنة اثنتين من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر رجب الفرد ، فسار فى اثنى عشر[3] من المهاجرين الصَّالى مَنْ عاداهم نارُ العكس والطَّرد ، حتى انتهى بمن معه إلى نَخْلَة بين مكة والطائف ، ونزل يترصَّدُ قريشاً حَسْبَ ما أُمِرَ به غيرَ وجلٍ ولا خائف ، فمرَّت بهم عيرٌ لقريش تحمل أصنافاً من التجارة ، فأخذوا العير ورجعوا بعد قتل واحدٍ وأسر اثنين مُعْلنين بالبشارة ، فقالت قريش فى معرض الملام: قد أحلَّ محمدٌ وأصحابهُ الشهر الحرام .

---

(١) وادع : أى صالح، يعنى وقَّع بينه وبينهم صلح على وضع الحرب .

(٢) هو أمير المؤمنين المجدع فى الله تعالى ، عبد الله بن جَحْش سماه ﷺ أمير المؤمنين ، فهو أول من تسمى به فى الإسلام «الإصابة ٥/ ٣٥» .

(٣) ذكر فى عيون الأثر أنهم ثمانية فقط «١/ ٣٥٩» ، وكذلك فى تاريخ الإسلام «المغازى: ٤٩» .

وفى ذلك يقول عبد الله بن جَحْشٍ من أبيات :

تَعُدُّون قـــتـــــلاً فى الحَرَام عَظِيْمَةً
وأعـظـمُ مـنـه لـو يـرى الـرُّشْدَ راشِدُ
صـــدُودُكم عـمَّا يـقـولُ مـحـمـــدٌ
وكُفْرٌ بـه واللهُ راءٍ وشـــــــــاهـدُ
وإخْراجُكُم من مـــــجـــدِ اللهِ أهلَهُ
لئـــلا يُرى للهِ فى الـبـيتِ سـاجـــدُ

غزوة بدر الكبرى
سنة اثنتين مِّن الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى شهـر الصيام ، وظهر بين أصحابه النُّجـوم كالبدر عند التمام ، واستـخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المُنذر [1] ، ودفع لواه إلى مصعب بن عُمير[2] ذى السيف الذى إذا أفضى لم يُعْذِر .

وسار فى ثلاثمائة أو يزيد من المهاجرين والأنصار ، يريد عيراً [3] لقريش

---

(١) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى ، مختلف فى اسمه ، قيل : اسمه بشير ، وقيل : مروان ، مات فى خلافة على « الإصابة : ٤/ ١٦٨ » .

(٢) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبـد مناف ، القرشى ، من بنى عبد الدار ، صحابى شجـاع ، من السابقـين إلى الإسلام ، هاجر إلـى المدينة وعُرف فيـها بالمقـرئ «الإصابة ٦/ ١٢٣».

(٣) العِيرُ : الإبل بأحمالها .

فيها أنواعٌ من المتْجَر وجماعةٌ من التُّجَّار ، حتى وصل قريباً من بدر ، ونزل بمن معه من أهل الشرف والقدر .

وكان قد بلغ قريشاً خروجه إلى إمساكهم ، فبعثوا إلى مكة من حضَّ أصحابهم على إدراكهم ، فهرع إليهم الرامح والنابل ، واجتمعوا نحو الألف ما بين الفارس والراجل ، فردُّوا العير وأحرزوا المال ، ثم أصبحوا مُصمِّمين على الكفاح والنِّزال.

فبرز المسلمون إلى قتالهم ، والتقى الفريقان يعومون فى بحر مَجَالهم ، وحمىَ الوطيس[1] وهاجت نار الوغى ، وخذل الله من طغى من المشركين وبغى ، ومنح أهل الإيمان أكنافهم ، فقتلوا صناديدهم وأسروا أشرافهم ، وظفروا بالنصر العزيز والفتح القريب ، ورموا بعض القتلى فى القليب [2] وما أدراك ما القليب .

وجهَّز النبى ﷺ عبد الله بن رَوَاحَة مبشِّراً مأجوراً ، ثم انقلب عليه الصلاة والسلام بالنَّفل [3] والأسرى إلى أهله مسروراً .

وفى هذه الغزوة يقول حمزة بن عبد المطلب من أبيات :

عَشِيَّةَ راحوا نحوَ بدرٍ بِجمعِهِم

فكانوا رُهُوناً للرَّكِيَّةِ[4] من بدرِ

---

(١) الوطيس : يعنى التنور شبه الحرب فى شدتها بشدة اتقاد نار التنور .

(٢) القليب : البئر التى لم تُطْو ، ويذكَّر ويؤنَّث .

(٣) النَّفل : الغنيمة .

(٤) الرَّكيَّة : البئر لم تُطْو .

ونحـنُ تَرَكنا عُتـــبَةَ [1] الـغيّ ثـاويـاً
وشَيْبَة[2] فى قـتلى تُجَرْجَمَ[3] فى الجَفْرِ[4]
وعـمـروٌ ثَوىَ فـيـمن ثوىَ من حُماتهمُ
فَشُقَّتْ جُيُوبُ النَّائحـــاتِ عـلى عَمْرو

وفيها يقول على بن أبى طالب من أبيات :

وأمـكن مـنهـم يومَ بـدرٍ رَسـولَهُ
وقـومـاً غِضـاباً فـعْلُهُمْ أحـسنُ الفِعْلِ
تبـيـتُ عُيـونُ النَّائحـات علـيـهمُ
تَجُودُ بإسبـالِ الرَّشَاشِ[5] وبالـوبْلِ [6]
نـوائِحُ تـنْعـى عُتْبَةَ الـغـىِّ وابـنـه
وشـيـبـةَ تنـعـاهُ وتـنعى أبا جـهلِ

وفيها يقول حسان بن ثابت من أبيات :

يُنـاديـهـم رسـول الله لَمَّا
قـذفـناهم كَبَاكِبَ [7] فـى القـليـبِ
ألم تجـدوا كـلامىَ كـان حـقّـاً
وأمـرُ اللهِ يـأخُذُ بـالـقُلـوبِ
فـمـا نطقـوا ولو نطـقـوا لقـالوا :
صَدَقْتَ وكُنـتَ ذا رأيٍ مُصـيـبِ

---

(١) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد الوليد ، كبير قريش وأحد سادتها فى الجاهلية، أحاط به على بن أبى طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه .

(٢) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتل يوم بدر كافراً ، وكان يقف بعرفة إذا حج بخلاف سائر قريش « جمهرة أنساب العرب : ٧٦ ، ٨٠ ، ٤٩١ » .

(٣) تُجَرْجَم : تُصرع . (٤) الجَفْر : البئر المتسعة . (٥) الرَّشاش : المطر الخفيف.

(٦) الوَبْل : المطر الشديد ، الضخم القَطْر . (٧) كَباكِب : صرعى .

وفيها يقول من أبيات :

سِرنـا وســـــــاروا إلى بـدرٍ لِحَيْنِهِمْ
لو يعـلمـونَ يقينَ العلمِ مـا سـاروا
دَلَّى لـهـم بـغُرورٍ ثـم أسـلـمَهُم
إنَّ الخـبـيثَ لِمَنْ والاهُ غـرَّارُ (١)

وفيها يقول من أبيات :

ألا لـيتَ شِعْرى هـل أتـى أهـلُ مكـةٍ
إبارَتَنَا الـكُفَّارَ فى سـاعـةِ العُسْرِ
قَتَلْنا سَرَاةَ الـقـوم (٢) عندَ مَجـالِنا
فلم يـرجـعـوا إلا بقـاصِمَةِ الظَّهْرِ
لَعَمْرِي مـا حـامت فـوارِسُ مـالكٍ
وأشـيـاعـهم يومَ الـتـقـينـا على بدرِ

وفيها يقول كعبُ بن مالك من أبيات :

فـمـا ظَفِرتْ فـوارِسُكم بِبَدْرٍ
ولا رَجَعـوا إليـكمْ بـالسـواءِ
فـلا تـعـجل أبا سُفـيـانَ وارقَبْ
جِيـاد الخـيـل تَطْلُعُ من كَدَاءِ (٣)

---

(١) يريد إبليس .

(٢) سَراة القوم : أشرافهم .

(٣) كَدَاء : بأعلى مكة ، وهو الذى دخل منه رسول الله ﷺ فى حجه .

سرية عُمَيْرِ بن عَدِيٍّ[1] إلى عَصْمَاء بنت مَرْوَان[2] سنةَ اثنتين من الهجرة

نهض بخمس نفرٍ فى شهر ليلة القدر ، المشرقة أيامه بالأنوار الساطعة من أهل بدر ، فسار إلى عَصْمَاء وكانت تَعيبُ الإسلام ، وتقول الشِّعْر مُحَرِّضةً فيه على خير الأنام ، فجاءها حتى دخل بيتها فى جوف الليل ، ومال على صدرها بِذُبابِ سيفه[3] كلَّ الميل ، ثم رجع فصلى الفجر مع الرسول ، وأصبح يتلقاه كلٌ من المؤمنين بمضاعفة القبول .

عُمَيْرٌ رعـــــــــاه اللهُ مـن مُتَيَقِّظٍ
وأنْزَلَهُ فى الخُلْدِ بالمنزلِ الأســـمـــا
إلـى بيـتِ مَرْوانٍ مـــــضـى وحِسَامُهُ
يقـولُ لها : لا عـاصِمَ اليومَ يا عَصْمـا

---

(١) هو عُمَيْر بن عدِيّ الخطمي ، وكان ضرير البصر ، وسماه رسول الله ﷺ البصير ، وهو أول من أسلم من بنى خَطَمة ، وهو قارئهم وإمامهم «الإصابة ٤/ ٧٢١» .

(٢) هى عَصْماء بنت مروان زوج يزيد بن زيد بن حِصن الخَطْمى .

(٣) ذُباب السيف : حدّ طرفيه .

سرية سالم بن عُمَير [1] إلى أبى عَفَك [2] اليهودى سنة اثنتين من الهجرة

نهض فى شوال من السنة المُعَيَّنة ، وسار لا يسمع فى قتل اليهودى دعوى ولا بيِّنة ، وكان شيخاً قد بلغ عشرين ومائة عـام ، يقول الشعر محرضاً فيه على من سَبَحَ فى بحر النبوة وعام ، فجـاءه ليلاً وقد قام بفِناءِ داره ، فوضع السَّيف على كَبِده حـتى أخرجـه من فَقَاره [3] ، ثم رجع سـالمٌ فى حِرْزِ السلامة ، بعد أن أورد عدوَّ اللهِ ورسوله حِمامه [4] .

إلامَ لَحـاك اللهُ تُلقى مُحـرِّضـاً

على خـيـر مَبْعُوثٍ إلى الإنسِ والجِنِّ

حَبَاكَ [5] حَنِيـفٌ [6] آخـرَ الليلِ طَعْنَةً

فـخُذْها أبا عَفْكٍ علـى كِبَرِ السِّنِّ [7]

---

(١) هو سالم بن عُمَيْر : شـهد بدراً و المشـاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وأحـد البكائين، وتوفى فى خلافة معاوية « الإصابة ٣/ ١٠ ».

(٢) أبوعَفَك : يقال رجل أعفك بيِّن العَفَك أى أحمق .

(٣) فَقَارِه : أى من ظهره .

(٤) حِمامَه : الموت

(٥) حَبَاكَ : أعطاك .

(٦) حنيف : مسلم .

(٧) على كِبَر السن : تقدم أنه بلغ مائة وعشـرين سنة ،وهذه الأبيات تنسب لأُمامة الزيدية ، ويقال : المريدية ، والمرثدية ، والربزية «الإصابة ٧/ ٥٠٥ » .

غزوة بنى قَيْنُقَاع
سنة اثنتين من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ للنصف من شوال المذكور ، ودفع إلى حمزة بن عبد المطلب لواءه المنشور، واستخلف ابن المنذر أبا لُبَابَة، وسار إلى بنى قَيْنُقَاع[1] بمن معه من الصحابة ، وكانوا أول من غَدَرَ من اليهود ، لأنهم وادعوه ثم نقضوا حبل العهود .

فنازلهم خمسة عشر يوماً ، لم يقبل فيهم بَعْدَ غدرهم لوماً ، وحاصرهم فى حصنهم أشد الحصار ، وأجلب[2] عليهم بالمهاجرين والأنصار ، حتى قذف اللهُ [3] فى قلوبهم الرعب والمخافة ، ونزلوا على حكمه لا يُظْهِرون ولا يُضْمِرن خلافه ، فغنم أموالهم ، وترك نساءهم وأطفالهم ، وأسرهم ثم أطلقهم ، وجمعهم ثم أجلاهم عن ديارهم وفرَّقهم ، ورجع إلى المدينة ، مصحوباً بالنصر والتأييد والسكينة .

حَدِّثْ عن الحربِ التى أمَّهـا
خيرُ الورى واذْكُرْ بنى قَيْنُقَاع
لما بغوا أجلاهمُ المصطفى
ومنهمُ أخلى الرُّبى والبِقاع

---

(١) قَيْنُقَاع : شعب من اليهود كانوا يسكنون المدينة .

(٢) أجْلَبَ : جمع .

(٣) قذف : ألقى .

غزوة السَّويق [1]
سنة اثنين من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى ذى الحجة الحرام ، واستخلف أبا لُبَابَة الفائز بنيل المراد والمَرَام ، وذلك حين بلغه أن أبا سفيان بن حرب ، لما رجع المشركون من بدرٍ بل من محل كَرِّ الكَرْب ، خرج فى جمعٍ نهرُ غيظهم آخذٌ فى الزيادة والفيض ، حتى مروا بمكان قريب من المدينة يُعْرف بالعُرَيْض [2] ، فقتلوا رجلين وحرقوا عدة أبيات ، فلما أحسوا بالطلب وقع بينهم سهم الشَّتات ، وولوا هاربين يلتمسون الطريق ، وجعلوا يتخففون للهرب فيطرحون جُرُبَ السَّويق ، وكانت عامة أزوادهم ، فأخذها المسلمون وانصرفوا إلى بلادهم .

قل لأبى سفيان إن وافَيْتَهُ
ماذا ترى فى غزوةِ السَّوِيْقِ
طَرَحْتُموه عندما مزَّقكم
شدُّ الرِّحالِ أيَّما تَمْزِيقِ

---

(١) السَّويق : بالسين والصاد لغة ، قمح أو شعير يُقلى ثم يطحن ويُستَفّ تارة بما يُثرى به أو بسمن أو عسل وسمن .

(٢) العُرَيْض : واد بالمدينة « معجم البلدان ٤/ ١١٤» .

غزوة قَرْقَرَة الكُدْر [1]
سنة ثلاث من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ للنصف من المحرَّم ، فى غُرَّة السنة الثالثة من قدومه المُكَرَّم ، واستخلف عبد الله بن أُمِّ مكتوم ، ودفع لواه إلى علىٍّ صاحب الفضل المعلوم ، وسار فى مائتين إلى القَرْقَرَة الملساء أرضُها ، الكائن بناحية المعْدَن [2] طولها وعرضها ، وكان بلغه أنها مشحونة [3] بأهل الشرك والطغيان ، وأن بها جمعاً من سُلَيمٍ وغَطْفَان ، فلما وصلها فى أكرم نفير ، ولم يجد غير الرعاء وخمس مائة بعير ، فظفر بها وغنمها ، وعلى أصحابه أهل القسَام قسمها ، ثم رجع يجرُّ على سحاب الثواب ذيله ، وكانت غيبته المباركة خمس عشرة ليلة .

دَرْسَ المغَازِى أَلْقِهِ بيننَا
واذكر لنا قَرْقَرَةَ الكُدْرِ
منزلةٌ حلَّ بها المُصطفى
قاتِلُ أهلِ الشِّركِ والغَدْرِ

---

(١) قَرْقَرة الكُدْر : القَرْقَرة : أرض ملساء . والكُدْر : طيرٌ فى ألوانها كُدرة وعُرِف بها ذلك الموضع ، يعنى أنها مستقر هذه الطيور. وهى بناحية المعدن ، قريبة من الأرحضية، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد «مراصد الاطلاع ٣/ ١١٥٢»، وتعرف اليوم بالمهد.

(٢) المعْدِن : من أعمال المدينة على طريق نجد « معجم البلدان ٥/ ١٥٤» .

(٣) مشحونة : مملوءة .

سرية [محمد بن مسلمة]
إلى كعب بن الأشرف اليهودى
سنة ثلاث من الهجرة

نهض إليه فى ربيع الأول خمسة رجلٍ من الأوس [1] ، وخرجوا إلى جهته خروج السهم من القوس ، وكان يتمرد فى كفره ، ويؤذى المسلمين بِهَجْوِهِ فى شِعْرِه ، حتى أتوا إليه ليلاً ومن حِصْنِهَ أنزلوه ، وتماشوا به فى ضوء القمر خديعةً وقتلوه [2] ، ثم خرجوا آخر الليل عند السَّحَر ، وقصُّوا على مرسلهم ﷺ الخبر ، فابتهج بمسْرَاهم ، وأثنى عليهم وشكر مسعاهم .

لما تَمَـــرَّدْتَ أتاك خَـــمْـــسَـــةٌ
أسيافُهُم غيرَ الطِّلا [3] لم تعْرِفِ
خَلَّوْك إذ عَرَّجْتَ عن طُرقِ الهـــدى
حِلفَ الرَّدى يا كعبَ يا ابن الأشرفِ

غزوة غَطْفَان
سنة ثلاث من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى الشهر المذكور [4] إلى ذى أمَرّ [5] ، واستخلف

---

(١) هم : محمد بن مسلمة ، وعَبَّاد بن بشْر ، وأبو نائلة سِلْكان بن سلامة ، والحارث بن أوس بن مُعاذ ، وأبو عَبْس بن جبر .

(٢) قال العلماء : فى حديث كعب بن الأشرف دليل على جواز قتل من سَبَّ النبى ﷺ أو انتقصه أو آذاه ، سواء أكان بعهد أم بغير عهد . (٣) الطِّلا : إراقة الدماء .

(٤) هو شهر ربيع الأول . (٥) أمَرّ: أفعل من المرارة، موضع فى برية الشام، من جهة الحجاز «مراصد الاطلاع ١/١١٦».

عثمان بن عفان جامع الأحـزاب والسُّور ، وذلك حين بلغه أن بها جمعاً من ثعلبـة ومحـارب ، يُريدون أن يظفروا من الأطراف بنيل المآرب ، وسـار فى أربعة وخـمسين من أصـحابه ، وذهب لا يألو [1] فى طلب أعـوان الشرك وأحزابه ، فلمـا دنوا من مكانهم لم يجدوا فيه أحـداً من الرجال ، إلا أنهم نظروا إليهم هاربين على رؤوس الجبال .

وفى هذه الغزوة سَلَّ دُعْثور بن الحارث على النبى ﷺ سيف الحَيْف [2] ، فدفعـه جبريل عليه السلام حتى وقـع من يده ذلك السيف ، ثم أسلم ودعا قومه إلى الإسـلام ، وانصرف صاحب الآيات البينات بمن معـه من أصحابه الأعلام .

سـار النبىُّ بنفسـه وبِصَحْبِهِ
لِقتـال أهلِ الشـرك من غَطْفَانِ
هربـوا ولو ثَبَتـوا الغَدَاةَ لعـاينوا
سـيفـاً وجِيداً كـيف يأتلفـانِ

غزوة بُحْرَان
سنة ثلاث من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ بعد مُضى أربعـة شهور ، واستخلف ابن أم مكتوم على المدينة المُشْرقة بالنجوم والبدور ، وأعدَّ السَّير حتى ورد بُحْرَان [3] ، وهو

(١) لا يألو : أى لا يقصر .

(٢) الحيف : الجور . وورد فى غزوة ذات الرقاع قصة تشبه قصة دعثور فلعلهما قصتان .

(٣) بُحْرَان : بموحدة مضمومة وقيل بفتحها ، موضع بناحة الفُرُع ، قال الواقدى : بين الفُرُع والمدينة ثمانية بُرُد .

فى ثلاثمائة من أهله أهْلِ الإيمان ، حيث بلغه أن بها جمعاً كثيراً من بنى سُلَيم ، لا يُفْرَقُون ممن يبغى تفريقهم حتى ولا من أمِّ اللُّهَيْم [1] ، فلم يجد منهم عمراً ولا زيداً ، فرجع بعد عشرِ ليالٍ وما لقِيَ كيداً .

لبنى سُليمٍ قلْ إذا ما جئتَهم :
أفررْتُمُ خوفاً من الشُّجعانِ
لو تَثْبُتُونَ إلى اللقاءِ لَوَرَدْتُمُ
بحرَ المنايا فى حِمَى بُحْرانِ

سرية زيد بن حارثة إلى القَرْدَة [2]
سنة ثلاث من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى جمادى الآخرة من هذا العام ، يطلب عيراً لقريش فيها جملةٌ من الفضة وعِدةٌ من الأنعام ، فخرج فى مائة راكب ، وسار مسير القمر بين الكواكب ، فأصاب العير وهرب القوم ، وحصل على الصِّلاتِ [3] أهلُ الصلاة والصوم ، ثم قدموا سالمين بالغنيمة ، وعرضوها على ذى اليد الكريمة والأخلاق العظيمة ، فخمسها وقسم الباقى على أهل السرية ، وانفصلت على الخير والبرِّ هاتيك القضية .

---

(١) أم اللُّهَيْم : الداهية و الموت ؛ لالتهامهما الخلق .

(٢) القَرْدَة : ماء من مياه نجد ، اختلف فى ضبطه على أربعة أقوال : القَرْدَة ، والفَرْدَة ، والفَرِدَة ، والقِرَدَة « شرح المواهب ٢/ ١٧ » .

(٣) الصِّلات : جمع صِلة : العطية .

يـا زيدُ زادك ربـنـا من فـــــضلـهِ

أقـــبلت بـالإنعـــام والأنعـــامِ

فـالمـشـركـون خـــذَلْتَهمْ قَسَمـاً لـقـد

فُزتَ الـغَدَاةَ بـأوفـــــــرِ الأقْسَامِ

غزوة أُحُد
سنة ثلاث من الهجرة

ثم خـرج النبى ﷺ لسبعٍ خَلَوْنَ من شوال ، ومـعـه أصحـابه الذين لا يرهبـون الخوض فى بحـر الأهوال ، ودفع لواءه إلى مـصعب بن عـميـر ، واستخـلف ابن أم مكتوم المكتوب من أهل الخيـر ، وكان بلغه أن أبا سـفيان ومن معـه من قريش ، لـم يَصْفُ لهم بعـد وقعة بدرٍ مـوردُ العيش ، وأنهم أجمعوا على حربه ، واتفقوا عل منازلته فى سِرْبِهْ (١) ، وساروا يقطعون إلى جهـته المراحل ، وأقـبلوا فى ثلاثة آلاف دارع وفارس وراجل ، حـتى نزلوا قريباً من المدينة ، ونزعوا أثواب الوقار والسكينة .

ومضى النبـى ﷺ حتى نزل الشِّعْبَ (٢) من أُحُد ، ومعه سـبعين مائة لم ينصرف عنه أحد منهم ولم يحد .

ثم التقى الفريقان ، واقتتل حـتى الصاحبان والصديقان ، واضْطَرمت نار

---

(١) سِرْبِه : طريقه وجهته .

(٢) الشِّعب : الطريق فى الجبل .

الحرب ، واشتدت مواقع الطعن والضَّرب ، وكان يوم بلاءٍ وتمحيص ، وتنكيد على المسلمين وتنغيص ، أكرم الله من أكرم فيه بالشهادة ، ونقل من نقل من المؤمنين إلى دار السعادة ، ثم أعزَّ بقوته جنده ، وأنزل نصره وأنجز وعده .

وفيه قتل حمزة بن عبد المطلب ومُصعب بن عمير ، وحمل بعده اللواء عليٌّ مالك زمام النجدة بنجدٍ والغُوَيْر ، وقُتِلَ تكملة سبعين ممن يشار ببنان الشرف إليه ، وأصيبت عين قَتَادة فردها الرسول فكانت أحسن عينيه [1] ، ثم انصرف أبو سفيان بمن معه من الخابطين فى الظُّلم ، ونادى أن موعدكم بدراً العام القابل فقيل له : نعم .

وخرج ﷺ يلتمس حمزة عمُّه ، وهو يعوم لحزنه عليه فى بحر غُمَّةٍ وأى غُمَّة ، فلما وجده صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ، وانصرف راجعاً إلى المدينة بعد أن دفنه بهاتيك الفلاة .

وفى يوم أُحُدٍ يقول حسان بن ثابت :

فَدَعْ ذِكَرَ دارٍ بدَّدت بين أهلها
نَوِيٍّ لِمَتِينات [2] الجِبالِ قَطُوعُ
وقل : إن يكنْ يوماً بأُحُدٍ يَعُدُّهُ
سفيهٌ فإن الحقَ سوفَ يَشِيعُ
لقد صابَرَتْ فيه بنو الأوس كُلُّهمْ
وكان لهم ذِكْرٌ هُناكَ رفيعُ

---

(١) سيرة ابن هشام «٢/ ٨٢» .

(٢) لمتينات : المتين : الشديد .

أَمَامَ رسـولِ اللهِ لا شـكَّ أنَّهُ
لهـم ناصـرٌ من ربـهم وشَفـيعُ

وفيه يقول كعب بن مالك من أبيات :

واذكـر قـريشـاً غَدَاةَ السَّفْحِ من أُحُدٍ
مـاذا لـقـينـا ومـا لقَوا مـن الهَرَبِ
كنَّا الأسـودَ وكـانـوا النُّمْرَ إذ زحـفـوا
مـا إن نُرَاقـبُ من إلٍّ [1] ولا نسـبِ
جـالوا وجُلْنَا فـمـا فازوا ولا رجـعـوا
ونحن نَثْفِنُهُمْ [2] لمْ نألُ [3] فى الطلبِ
فـينا الرسـولُ شِهـابٌ ثُمَّ يتـبـعُهُ
نورٌ مُضِيءٌ لـه فـضـلٌ علـى الشُهُبِ
بـدا لنـا فـاتَّبَعْنـاهُ نُصـدِّقُهُ
وكـذَّبـوهُ فكنا أسـعـد الـعـربِ

وفى حمزة يقول حسان بن ثابت من أبيات :

دعْ عنكَ داراً قـد عفـا [4] رسمُهـا [5]
وابكِ عـلى حـمـزةَ ذى النَّائِلِ [6]

---

(١) من إلٍ : يعنى عهد .
(٢) نثْفِنُهُم : نطاردهم .
(٣) نأل : يعنى نقصر .
(٤) عفَا : دَرَس .
(٥) الرَّسْم : الأثر .
(٦) النائل : العطاء .

المالىءِ الشِّيزى[1] إذا أعصفَتْ [2]

غبراء[3] فى ذى الشَّبَمِ[4] الماحِلِ [5]

أبيضَ فى الذِّرْوَةِ من هاشمٍ

لم يُمْرِ [6] دُونَ الحق بالباطلِ

أظلمت الأرضُ لفُقْدانه

واسودَّ نورُ القمرِ النَّاصلِ [7]

وفيه يقول كعب بن مالك من أبيات :

ولقد هُدِدْتُ لفقدِ حمزةَ هدَّةً

ظلَّتْ بناتُ الجوفِ [8] منِّى ترْعُدُ

ولو أنَّهُ فُجِعت حِراءُ بمثله

لرأيتُ راسِىَ صَخْرِهَا يتَبَدَّدُ

قَرْمٌ[9] تمكَّنَ فى ذُؤَابَةِ هاشمٍ

حيثُ النبوةُ والنَّدى والسُّؤْدَدُ

عمُّ النبى محمدٍ وصفيُّهُ

وَرَدَ الحِمامَ [10] فطابَ ذاكَ المورِدُ

---

(١) الشِّيْزَى : جفان من خشب ، وقيل القطعة من خشب الجوز .

(٢) أعصفت : اشتد هبوبها .

(٣) الغَبْراء : الريح التى تثير الغبار .

(٤) الشَّبم : البَرْدُ .

(٥) الماحِل : من المحل ، وهو القحط .

(٦) لم يُمْرِ : يجادل .

(٧) النَّاصِل : الخارج ، يقال : نصل القمر من السحاب ، إذا خرج عنه .

(٨) بنات الجوف : يعنى قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه .

(٩) قَرْم : أى سيد .

(١٠) الحِمام : بكسر الحاء الموت .

وفيه يقول من أبيات :

بـكتْ عَيْنـى وحُقَّ لهـــــا بُكاهـا
ومـــا يُغْنـى البُكـاءُ أو العـــــويلُ

علـى أســـــدِ الإلهِ غَدَاةَ قـــالوا :
أحـــــمـــــزةُ ذاكُمُ الرَّجُلُ الـقَتِيلُ

أُصـــيبَ المسـلِمُونَ به جـمـيـعـاً
هُنَاكَ، وقـــــد أُصِيـبَ به الـرَّسُولُ

أبـا يَعلـى لـك الأركـــــانُ هُدَّتْ
وأنـتَ المـاجـــــدُ الـبَرُّ الـوَصُولُ

عـليـك ســـــلامُ ربِّكَ فـى جِنَانٍ
يُخَالِطُهـــــا نَعِيـمٌ لا يَزُولُ

غزوة حَمْراء الأسد
سنة ثلاث من الهجرة

ثم خرج النبـى ﷺ فى شوال المذكور ، بعـد غزوة أحد المشـهود يومـها والمشهور ، واسـتخلف عبد الله بن أمِّ مكتوم ، وسار مُرْهِبـاً لعدوه المخذول وضِدِّه المحروم ، ليـسمـعوا بخروجـه فى طلبهم ، ويقطعـون بأنه مُجِدٌّ فى قـتلهم وأخذ سَلَبِهم ، حـتى بلغ حَمْراء الأسد وهـى من المدينة على ثمانيـة أميال، ثم رجع ولم يلق كيداً وكانت مُدةُ غيبته خمس ليال .

لمســـيـرِ أحـــمـــدَ مُرْهِبـــاً لِعَدُوِّهِ
شُهُبَ الهُدَى ظهـرتْ بحـمـراءِ الأسـد

بطـلٌ شـجـــاعٌ كـم له من غـــزوةٍ
أردى بـهـــــا أهـلَ الضَّلالـةِ والحَسَد

سرية أبى سلمة المخزومى[1] إلى قَطَنٍ[2] سنة أربعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى غُرَّة المُحَرَّم ، وعقدَ له لواءً لا يفنى مجده ولا يُصْرَّم ، وجهز معه مائة وخمسين من المهاجرين والأنصار ، يا لهم أنصارٌ تَفِرَّ لهيبتهم أهل البـوادى والأمصـار ، وذلك حين بلغـه أن ابنى خُوَيْلد [3] يدعون إلى حربه ، ويُحرِّضون على قتال المنتظمين فى سِلْكِ حزبه .

فسـار إلى قَطَنٍ وهو جبل بناحـية فَيْد [4] ، وظَفِروا بالصـيـد من الإبل والشاء وسلمـوا من الكيد ، ثم انحدروا إلى المدينة بما غنمـوا ، وشهدوا من غيبة ذوى الشرك والإفك بما علموا .

صـــــاروا إلى ناحـــيـــــةٍ من فَيْد
لمـعْشَرٍ مـن شِرْكـــــــــهِمْ فـى قَيْد

---

(١) هو عبـد الله بن عبـد الأسد المخـزومى ، وأمه برة بنت عبـد المطلب بن هاشم بن عـبد مناف، فهو ابن عـمة النبى ﷺ ، وهو أول من هاجر إلى الحبـشة ، وهو أول من يعطى كتابه بيمينه «الإصابة ٤/ ١٥٢».

(٢) قَطَن : جبل أو ماء من أرض بنى أسد بناحية فيد « معجم البلدان ٤/ ٣٧٤ » .

(٣) ابنى خويلد : هما طُليحة وكان من أشجع العرب ويعد بألف فارس ، أسلم بعد ذلك . وسلمة لم يعلم له إسلاماً .

(٤) فَيْد : فلاة فى الأرض بين أسد وطئ « البكرى ٣/ ١٠٣٣ » . وقـيل : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة « معجم البلدان ٢/ ٤٠٩ » .

فـــانقلبـــوا من نحـــوهمْ بالـصـيـــد
وسَلِمُوا مـــن الأذى والـكـيـــــــــد

سرية عبد الله بن أُنَيْس إلى سفيان الهُذَلى بعُرَنَة سنة أربعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ لخمسٍ خـلون من الشهر المذكور(١) ، إلى سفـيان الراكب سفـينة بغيه المعـروف وكفره المشـهور ، حيـث وصل إليه أنه تحوَّل فى غـير مجاله، وسعى فى تحريض المشركين على قتاله .

فمضى إليه عبد الله وحده ، معـتمداً على من ينصر عبده وينجز وعده ، فقتله وجاء برأسه إليه ، ووضعه حال قدومه بين يديه ، فأعطاه عصاً وقال : «تَخَصَّرْ (٢) بهذه فى الجنة » ، فأخذها من يده الكريمة متحلياً بِمَنِّ هذه المِنَّة.

وفى سفيان الهُذَلى يقول عبد الله بن أُنيس من أبيات :

تركـتُ ابن ثورٍ كـــالحُوارِ (٣) وحـولهُ
نوائِحُ تـفـــــرى كلَّ جـــــيبٍ مُقَرَّدِ
تـنـاولـتُهُ والـطَّعْنُ خـلـفـى وخـلـفُهُ
بأبـيضَ مـن مـــاء الحـــديـدِ مُهنَّدِ
وقلتُ له : خـذها بِضـرْبَةِ مـاجـدٍ (٤)
حنِيفٍ عـلى دينِ النـبىِّ مـحـــمـــدِ

---

(١) هذه السرية كانت فى شهر المحرم . (٢) التَخَصَّر: الاتكاء على قصب ونحوه .

(٣) كالحُوار : الحُوار ، ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويُفصل .

(٤) الماجِدُ : الشريف الخَيِّر .

وكنتُ إذا همَّ الرسولُ بكافرٍ
سبقتُ إليهِ باللسانِ وباليدِ

سرية المنذر بن عمرو[1] إلى بئر مَعُونة[2] سنة أربعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ إلى نجدٍ فى صفر ، وجهز معه من شبان الأنصار ثلاثين نفراً وعشرة نفر ، فمضوا صحبةَ مُلاعِبِ الأسنَّةِ عامر بن مالك[3] ، حتى نزلوا بئر مَعُونة المحفوفة مَطالِبُهُ بالمهالك .

وكان عامرٌ قد قدم ولم يَبْعُدْ من الإسلام ، وأشار بتجهيز النفر للدعوة ملتزماً بحفظ الجوار ورفع الأعلام ، فأنذر بهم عدو الله عامر بن الطُّفَيْل ، واستصرخ القبائل من سُلَيْم فأقبلوا بالرَّجْلِ[4] والخيل ، وأحاطوا بالصحابة مبادرين إليهم ، فقاتلوهم حتى قُتِلوا رحمة الله ورضوانه عليهم .

---

(١) هو المنذر بن عمرو الساعدى شهد العقبة وبدراً وأحداً ، وهو المعروف بالمعْتق ليموت ، لقبه به رسول الله ﷺ « الإصابة ٦/ ٢١٧ » .

(٢) بئر مَعُونة : ماء لبنى عامر بن صعصعة « معجم البكرى ٢/ ٤٧ » ، وقال الحافظ الشامى (٦/ ١٠٤) : موضع فى بلاد هُذَيل بين مكة وعُسْفان . وقال ياقوت : بين أرض عامر وحرَّة بنى سليم « معجم البلدان ٥/ ١٥٩ » .

(٣) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى الكلابى ، أبو بَراء ، مُلاعِبِ الأسنة ، وهو خال عامر بن الطفيل « الإصلبة ٣/ ٥٩٩ » .

(٤) الرَّجل : بسكون الجيم وكسرها . أى الماشى .

وفى قتلى بئر معونة يقول حسان بن ثابت من أبيات :

على قـتلـى مَعُونَة فـاسـتـهِلِّى
بدمـعِ العَينِ سَحّاً غـيـرَ نزْرِ [1]
علـى خـيلِ الـرسـولِ غَدَاةَ لاقـوا
ولاقـتـهُم منايـاهم بـقـدرِ

سرية مَرْثَد الغَنَوى[2] إلى الرَّجيع سنة أربعٍ من الهجرة

بعثـه النبى ﷺ فى سـتةٍ[3] من زعـماء الأصـحـاب ، منهم خُبـيب بن عَدِىٍّ[4] صاحب الكرامـات والدعاء المستجاب ، فـمضـوا صُحْبَةَ رهطٍ من عَضَلٍ[5] والقارة[6] ، وكانوا قد قَدِموا على من يكرم ضـيفه ويرعى جاره ، يطلبون مـنه من يفقِّه قومـهم ويُقرئهم القـرآن ، حتى إذا نزلوا بالرَّجـيع ماءٍ

---

(١) غير نزر : أى قليل .

(٢) صحابى، وأبوه صحابى ، وهما ممن شهد بدراً « الإصابة ٦/ ٧٠ » .

(٣) هذا ما ذكره ابن إسحاق ، وجزم ابن سعد بأنهم عـشرة وسمى منهم سبعة : عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، ومرثـد بن أبى مرثد الغنوى ، وعبـد الله بن طارق ، وخُبيب بن عدى ، وزيد بن الدَّثِنة ، وخالد بن البُكير، ومُعَتِّب بن عُبيد .

(٤) خُبيب بن عدى بن مالك الأنصارى الأوسى ، بدرىٌّ مشهور .

(٥) عَضَل : بطن من بنى الهون .

(٦) القارة : أحـد القريات التى منها دومـة ، وسكاكة ، وهى على جبل « مـراصد الاطلاع ٣/ ١٠٥٦ » .

لهذيلٍ من ناحية عُسْفان [1] ، نفروا عليهم بنى لَحْيَان [2] ودهموهم غدراً ، فأهلكوا البعض وأسروا البعض ثم قتلوهم صبراً .

ولما أجمعوا على صلب خبيب قال من أبيات :

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهُم
وقُرِّبْتُ من جذعٍ طويلٍ مَمَنَّعِ
وذلك فى ذاتِ الإله [3] وإن يشأ
يُبارِكْ على أوصالِ [4] شِلْوٍ مُمَزَّعِ [5]
ولستُ أُبالى بعْدَ أن مُتُّ مُسْلِماً
على أىِّ جنبٍ كان للهِ مَصْرَعِى

وفى خُبَيب يقول حسان بن ثابت من أبيات :

لو كان فى الدّار قومٌ ذو مُحافَظَةٍ
حامى الحقيقةِ ماضٍ خالُهُ أنسُ
إذاً وجدتَّ خبيباً مجلِساً فَسِحاً
ولم يُشَدَّ عليكَ السِّجْنُ والحرسُ

---

(١) عُسْفان : قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهى حد تهامة « معجم البلدان» .

(٢) لَحْيَان : وضبط بكسر اللام ، وهو ابن هُذَيْل وهو ابن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر .

(٣) الذات هنا بمعنى الطاعة أو السبيل .

(٤) الأوصال : الأعضاء .

(٥) المُمزَّع : المُقَطَّع .

وفى هُذَيْلٍ يقول حسان بن ثابت من أبيات :

إنْ سَرَّكَ الـــغَدْرُ صِرْفَاً لا مِزاحَ لـــهُ

فـــآتِ الرَّجـــيـعَ فَسَلْ عن دارِ لَحْيَانِ

قـــــومٌ تواصَوا بأكـل الجـــارِ بـينَهُمُ

فَخَيْرُهُم رَجُلاً والـــتَّيـــــسُ مِثْلانِ

وفيهم يقول من أبيات :

فـــــلا واللهِ مـــــا تدرى هُذَيـلٌ

أمـــحـضٌ مـــاءُ زمـــزمَ أم مـــشُوبُ

ومـــا لهم إذا اعـــتـــمـــروا وحـــجُّوا

من الحَجَرِيـنِ والمســـعى نَصـــيبُ

ولكـنَّ الرَّجـــــيـعَ لهـم مـــــحلٌ

بـه اللـوم المُبَيَّنُ والعـــــيـــــوبُ

هُمُ غـــرُّوا بِذِمَّتِهِم خـــبـيـــبـــاً

فـبـئس العـهـد عـهـدهم الكذوبُ

غزوة بنى النَّضير [1]
سنة أربعٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى ربيع الأول من السنة المشار إليها ، وترك عبد الله ابن أُمِّ مكْتوم بالمدينة عاملاً عليها ، وسار بأصحابه إلى بنى النَّضير ، عازماً على حربِ الجليل منهم و الحقير ، حيث خانوا ومكروا ، ونقدوا حبل العهد وغدروا ، فحاصرهم عشرة أيام ونصفها ، وقذف [2] الله فى قلوبهم الرعب وضاعف ضعفها ، فأجلاهم [3] عن ديارهم حسب سؤالهم ، وكفَّ عن دمائهم وبعض أموالهم ، وأمر بقبض ما تركوه من الأموال والأصناف ، وما وُجِدَ لهم من البَيْضِ والدروع والأسياف .

وكانت أموالهم فيئاً له وحُبْساً لنوائبه ، ثم رجع منصوراً على أهل الكتاب مسروراً بكتائبه .

فلمَّا أُشْرِبوا [4] غدراً وكفراً
وجدَّ بهم [5] عن الحق النُّفُورُ
أرى اللهُ النبىَّ برأىِ صِدقٍ
وكانَ اللهُ يَحْكُمُ لا يجورُ

---

(١) النَّضِير : حَيٌّ من يهود دخلوا فى العرب وهم على نسبهم إلى هارون عليه السلام ، وكانوا من سِبْط لم يصبهم جلاء فيما خلا .

(٢) قَذَفَ : ألقى .

(٣) أجْلاهم : أخرجهم ، والجَلاء : ترك المنزل من خوف .

(٤) أُشربوا : بمعنى خالط قلوبهم .

(٥) جدَّ بهم : مال بهم .

فـــــأيَّدَهُ وسلَّطَهُ عـلـيـــــهـم
وكـــان نصـيـــــرهُ نِعْمَ النَّصِيـــرُ
وهلـكَ بنـو النَّضـــــيـــــر بدارِ سُوءٍ
أبادهُمُ بمـا اجـــتـــرَحَوا المبـــيـــرُ

غزوة بدر الموعد
سنة أربعٍ منَ الهجرة

ثم خـرج النـبى ﷺ إلى أبى سـفـيـان غُرَّة ذى الـقَعْدَة ، ومـعـه ألف وخمسمائة من أرباب الألباب والنَّجـدة ، واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة (١) ، ودفع اللواء إلى علـى بن أبى طالب صـاحب الحـمـاسـة (٢) والسـماحـة ، وساروا إلى بدرٍ فـأقامـوا بها ثـمانيـة أيام ، وقُوبِلوا عند بيع تجارتهم فـيها بالربح والإكـرام ، وخرج أبو سفـيان من مكة ومعـه ألفان ، ومضى حتى انتهى إلى مَجَنَّة (٣) من ناحية الظَّهران ، ثم بدا له أن أن يرجع فرجع ، وفرَّق من فِرَقِ الطائفة الكافرة ما اجتمع ، وتوكل المسلمون على من بأمره تتفجَّر الأنهار من الحجارة ، فـانقلبوا بنعمة من اللهِ وفضلٍ لم يمسسهم سوءٌ والفضل ما أصابوا من التجارة .

وفى هذه الغزوة يقول كعب بن مالك من أبيات :

وَعَدْنَا أبا سـفـيـانَ وعـداً ولم نَجِدْ
لميـعـاده صِدْقـاً ومـا كـان وافـيـا

(١) ذكر ابن إسحاق أنه استخلف عبد الله بن أُبَى بن سلول .
(٢) الحماسة : الشجاعة .
(٣) مَجَنَّة : سوق بقرب مكة .

فـــأُقْسِمُ لـــو وافـــيـــتنا فلـقـــيـــتَنا
لأُبْتَ [1] ذمـيـمـاً وافـتـقـدت المواليـا

غزوة ذات الرِّقاع [2]
سنة خمس من الهجرة

ثم خـرج النبى ﷺ لعشْرٍ خَلَوْنَ من المُحَرم ، ومـعه أربع مـائة من الذين تفضل الله عليهم بصحبته وتكرَّم ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان ، حيث بلغه أن أنماراً وثعلبة أجمعوا على البغى والعدوان .

وقصـد نجداً حتى أتى مـحَالَّهم بذات الرِّقاع ، وهى جبلٌ فـيه من الحُمْرة والسواد والبـياض بِقاع ، فلـم يجد سوى شِرْذِمـةٍ من ذوات الحِجال [3] ، وأُخْبِرَ بأن المجتمعين تفرقوا إلى رؤوس الجبال .

وفى هذه الغزوة صلى المسلمون صـلاة الخوف ، وفِعْلُ الحذر من العدو لا ينبغى أن يقترن بسوف .

وفيـها استـغفـر لجابر بن عبـد الله مراتٍ عديدة ، ونَخَسَ جـملهُ البطىء فخرج يُواهِق [4] النوق الشديدة .

---

(١) لأبت : أى رجعت .

(٢) اختلف فى تسمية هذه الغزوة بذات الرِّقاع فـقيل : هى اسم شجرة سميت الغزوة بها ، وقيل: لأن أقدامهم نَقِبتْ فكانوا يلفون عليها الخِرَق . وقيل : بل سميت برقاع كانت فى ألويتهم. وقيل: لأن خيلهم كان بها سواد وبياض، ويحتمل أنها سميت بالمجموع. وتسمى أيضاً بـ« غزوة صلاة الخوف » و « غزوة الأعاجيب » لما وقع فيها من الأمور العجيبة.

(٣) ذوات الحجال : هنَّ النساء .

(٤) يواهق : أى يضاهيها فى السير .

وفيهـا أخذ رجلٌ من المشركين سيـفه فاستلَّه عليـه ، وجعل يهُزُّه ويهمُّ به فمنعه الله منه وردَّ السيف إليه [1] .

ثم رجع المسلمون مستبـشرين بحسن أوبتهم [2] ، وكانت خمـس عشرة ليلة مدة غيبتهم .

سـائقَ الـظَّعنِ سِرْ مُجـداً ويَمِّم
أرض نجـدٍ وانزلْ بِذاتِ الـرِّقـاعِ
فـا إليـهـا وافـىَ الرسـولُ مُبِيـداً
للأعـادى بـكلِ قَرْمٍ [3] شـجـاعِ

غزوة دُوْمَة الجَنْدل
سنة خمسٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ لخـمسٍ بقين من ربيع الأول [4] ، ومعه ألفٌ ممن لا يتغير عن محبته ولا يتحوَّل .

واستخلف سِبـاعَ بن عُرْفُطة الغِفارى ، واتخذ دليلاً مـن بنى عَذْرة عارفاً بالفيافى والصحارى [5].

وسـار إلى دُوْمَةَ الجَنْدل [6] وهى من أطراف الشـام ، حيث بلغـه أن بها

---

(١) الحديث أخرجه البخارى (٥/ ١٤٧ -٦٤) كتاب المغازى .
(٢) أوبتهم : رجوعهم . (٣) قَرْم : أى سيد .
(٤) فى أسـد الغابة « ٤/ ٣٤٢ »: أن النبى ﷺ لم يسر إلى دومة الجندل ، وإنما أرسل إليـها جيشاً مع خالد بن الوليد .
(٥) الدليل يقال له : مذكور العُذرى رضى الله عنه « المغازى : ٤٠٣ ، والإصابة ٦/ ٦٤ » .
(٦) دُوْمَة الجندل : بدال مهملة مضمومة ويجوز فتحها ، بينها وبين دمشق خمس ليال .

جمعاً يسيرون من ظُلم السيارة فى ظلام ، فلما دنوا منها لم يجدوا غير الرعاء والماشية ، فأصابوا منها وسمع بهم أهلها فتفرقوا فى البادية ، وأقاموا بها عدة أيام ، ثم رجعوا مغمورين بالفضل والإنعام .

يا دُومةَ الجَنْدلِ بالشآمِ [1]
بُشْرَاكِ بالإقبالِ والإنعامِ
وافَى إليكِ صاحِبُ الأعلامِ
محمدٌ حامى حِمى الإسلامِ
صلَّى عليه اللهُ ذو الإكرامِ
ما لاحَ زهْرُ الرَّوْضِ فى الأكمامِ

غزوة المُرَيْسِيع [2]
سنة خمسٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ لليلتين خلتا من شعبان ، ومعه جيشٌ يُضئ الآفاق بنجومه الأبطال والفرسان ، وصحب عائشة وأم سلمة زوجتيه ، وترك زيد بن حارثة بالمدينة مُسْنِداً أمرها إليه ، وذهب إلى جهة بنى المُصْطَلق ، وبروق النصر على ألويته تخفق وتأتلق ، حيث سمع بجمعهم الأيك أبى الفَرار ، وتحريض قائدهم الحارث بن أبى ضِرَار .

فلما بلغهم مسيره مزج أمرهم واضطرب ، وتفرق عنهم من كان معهم من

---

(١) الشآم : بفتح الهمزة ومدها ، لغة فى الشام وبها يستقيم وزن البيت .

(٢) المُرَيْسِيع : ورواه بعضهم بالغين المعجمة ، ماء لبنى خُزاعة بينه وبين الفُرع مسيرة يوم «مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٦٣ » ، وتسمى غزوة بنى المصطلق .

العرب ، ومضى يقطع المنازل ويطوى المراحل ، حتى لقيهم بالمُرَيْسِيع ماءٌ لهم بناحية الساحل ، فاصطفوا للقتال ، وتراموا ساعة بالنبال ، ثم حمل المسلمون عليهم حملة رجلٍ واحد ، فظفروا بالفارس والراجل والمقارب والمباعد .

وفى هذه الغزوة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها ، ثم نزل من القرآن ببراءتها مما ذكر تصريحاً وتنبيها .

وفيها نزلت آية التيمم المتلوة على مر الدهر ، وكانت مدة الغيبة عن منازل طيبة (١) قريباً من شهر .

وفى شأن عائشة يقول حسَّان بن ثابت من أبيات :

حَصَانٌ (٢) رَزَانٌ (٣) ما تُزَنُّ (٤) بريبةٍ
وتُصبِحُ غَرْثَى (٥) من لحومِ الغوافِلِ
عَقِيلَةُ حىٍّ من لُؤيِّ بن غالبٍ
كِرامُ المساعى مَجْدُهُمْ غيرُ زائلِ
مُهَذَّبَةٌ قد طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا (٤)
وطَهَّرَها من كلِّ سوءٍ وباطلِ

---

(١) طيبة : من أسماء المدينة المنورة .
(٢) الحَصان : العفيفة .
(٣) الرزان : الملازمة موضعها .
(٤) ما تُزنّ : أى ما تتهم .
(٣) غرثى : أى جائعة ، ويعنى أنها كافة عن أعراض الناس .
(٥) خيمها : أى أصلها .

غزوة الخَنْدَق المعروفة بالأحْزَاب
سنة خمسٍ من الهجرة

بلغ رسول الله ﷺ فى ذى القعدة من السنة المذكورة ، أن نفراً من بنى النضير خرجوا إلى مكة بعد وقعتهم المشهورة ، فألبوا قريشاً عليه ، ودعوهم إلى حربه والخروج إليه ، وثابروا على جمع الأحزاب ، وسعوا فى تأليف الأحابيش [1] والأعراب ، فأمر بحفر خندق حول المدينة بإشارة من سلمان، وحفر فيه بيده الكريمة ترغيباً لأهل الإيمان ، فبالغ المسلمون فى العمل ، ودأبوا فيه بضع عشرة ليلة حتى كَمُل ، وخرج فى ثلاثة آلاف من أوليائه ، وجعل الخندق حاجزاً بينه وبين أعدائه .

وأقبل أبو سفيان بن حرب ، يقود المشركين الحافِّين به من جهة الشرق والغرب ، وهم قريشٌ وسُلَيْمٌ وبنو أسدٍ ومن معهم ، وبنو فَزَارَة وأشْجَعَ وبنو مُرَّة ومن تبعهم ، فنزل فى عشرة آلاف نفر ، وصار إليهم من بنى قُرَيظة من نقض العهد وغدر .

وعَظُم الخطبُ واشتد الأمر ، ونجم نفاق من يخشى على الياقوت من الجمر .

وأقام المشركون نحو شهر على الحصار ، وليس بين الفريقين غير الرمى

---

(١) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خريمة وبنو الحارث بن عبد مناف ، اجتمعوا بذبنة حُبْشىّ (جبل بأسفل مكة) فتحالفوا ، فسمّوا الأحابيش باسم الجبل ، وقيل : سموا أحابيش لاجتماعهم .

بالأسهم القِصار ، لكن عمرو بن عبد وُدٍ ظهر قائلاً : هل من مبارز ؟ فناجزه [1] على بن أبى طالب وَقَتَلَهُ قِتْلَةَ بطل دُلامز [2] .

ثم إن الله تعالى أرسل عليهم الريح ، وجهز إليهم جنود التقديس والتسبيح ، وشهر بينهم أسياف الخلاف ، فرحلوا بعد أن كادوا يهلكون بعواصف التلاَف .

وفى هذه الغزوة ظهرت للنبى ﷺ معجزات عديدة ، منها عودة كُدْيَة [3] الخندق كالكثيب[4] بعد أن كانت شديدة ، ومنها تكثير القليل من تمر أخت النعمان بن بشير، ومنها شبعُ أهل الخندق من شُوَيْهة جابر وقُرصة الشعير[5].

ثم استقر المسلمون فى ديارهم ، وكُفُوا شرَّ من قصد لجهله محو نهارهم.

وفى قتل عمرو بن عبد وُدٍ يقول على بن أبى طالب :

نصَرَ الحجارةَ [6] من سفاهة رأيه
ونصرتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ
وصَدَدتُ حين تركتُهُ مُتَجدِّلاً [7]
كالجذعِ بين دكادكٍ [8] وروابى

---

(١) ناجزه : بارزه .
(٢) دُلامِز : قوى مُناصر .
(٣) الكُدْيَة : الأرض الصلبة .
(٤) الكثيب : المجتمع من الرمل . وانظر الحديث فى البخارى (٢ ٠ ٤١) .
(٥) انظر حديث جابر فى البخارى (١ ٠ ٤١)، وتحرف فى المخطوط إلى: عبد الله بن جابر .
(٦) أراد الأنصاب التى كانوا يعبدونها .
(٧) مُتجدلاً : أى لاصقاً بالأرض وهى الجَدالة .
(٨) الدكادك : جمع دكداك ، وهو من الرمل ما تبلَّدَ بالأرض ولم يرتفع .

وعـــــــفَفْتُ عن أثـوابِهِ ولـو أننـى
كـنـتُ المُقَطَّرَ (١) بَزَّنـــى (٢) أثوابـى
لا تحـــــــسبنَّ اللهَ خـــــــاذلَ دينـهِ
ونبـــيِّه يا مـــعـــشـــرَ الأحـــزابِ (٣)

وفى هذه الغزوة يقول كعب بن مالك من أبيات :

لقـــدْ علمَ الأحـزابُ حين تألـبـوا (٤)
علـينـا ورامـــــوا ديـنَنَا مـــــا نُوَادِعُ
يـــذُودُونـــنـــا عـــن ديـــنِنَا ونَذودُهُمْ
عن الـكُفْرِ والرحـــــمنِ راءٍ وســـــامِعُ
إذا غـــايـظونا فى مـــقـــامٍ أعـــاننا
عـلى غَيْظِهِمْ نـصـــــــرٌ من اللهِ واقـعُ
وذلكَ حِفْظُ اللهِ فـــــينـا وفـــــضْلُهُ
بجـــودٍ ومَنْ لم يـحْفَظِ اللهُ ضـــائعُ

غزوة بنى قُرَيْظَةَ
سنة خمس من الهجرة

ثم خـرج النبى ﷺ إلى بنى قُرَيْظَةَ (٥) فى ذى القعدة ، بعـد رجوعه من الخندق بأمر من هزم الأحـزاب وحده ، واستخلف عـبد الله بن أمِّ مكْتوم ،

---

(١) المُقَطَّر : الملقى على أحد قُطْريه أى جنبيه . (٢) بَزَّنى : سلبنى وجرّدنى .
(٣) نبه ابن هشام فى السيرة ، وسبط ابن العجمى فى نور النبراس على أن أهل العلم بالشعر ينكرون نسبة هذه الأبيات لعلى رضى الله عنه . (٤) تألبوا : تجمعوا .
(٥) قُرَيْظَة : هو اسم رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت إليهم .

ودفع لواءه إلى على بن ملجأ السائل والمحروم .

ثم سار إلى حصونهم فى ثلاثة آلاف ، وأنساهم لذة القرار فى موطن الإيلاف ، وحاصرهم خمسة عشر يوماً ، ومنعهم أن يلقوا راحة أو يعرفوا نوماً، فجنحوا إلى سِلْمِه ، وأذعنوا بالنزول على حكمه ، فأخرج النساء والذرية واعتقل الرجال ، وجمع الأمتعة والأسلحة والماشية والجمال ، ثم سُئِلَ فى إطلاقهم فرأى تحكيم سعد بن معاذ فى هذه القضية، فلما حَضَرَ حكَمَ بأن يُقتل الرجال وتُقسم الأموال وتُسبى النساء والذرية ، ثم رجع النبى ﷺ إلى المدينة فضرب بها أعناقهم ، وقسم بين المسلمين سباياهم وأموالهم ولا أقول وأرزاقهم ، وحصرت عدتهم فكانوا دون سبع مائة نفر ، ونودى عليهم بلسان التوبيخ هذا جزاء من كفر .

وفى هذه الغزوة يقول حسان بن ثابت :

لقد لَقِيَتْ قُريظةُ ما سأها[1]
وحلَّ بحصنِها ذلٌ ذليلُ
وسعدٌ كان أنذرهُمْ بِنُصحٍ
بأن إلهكم ربٌ جليلُ
فما بَرِحُوا بنقضِ العهد حتَّى
فلاهُمْ[2] فى بلادهمِ الرسولُ
نحا فى حصنهمْ منَّا صُفُوفٌ
له مِنْ حرٍّ وقُعَتِهِمْ صَليلُ

---

(١) أراد ما ساءها فقلب ، والعرب تفعل ذلك فى بعض الأفعال ، يقولون : رأى وراءى بمعنى واحد على جهة القلب .

(٢) يقال : فلوته بالسيف إذا ضربت رأسه.

سرية محمد بن مَسْلَمَة إلى القُرَطَاء من بنى كلابٍ
سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ لعشرٍ خلون من المحرم ، وجهز معه ثلاثين راكباً تتوقد بهم نار الحرب وتتضرم ، فمضوا إلى منزل القُرَطَاء [1] بناحية ضَرِيَّة [2] ، وناجزهم بقلوب من الشك والريب عَرِيَّه ، فقتلوا منهم طائفة ، وفرت البقية الشقية وجلةً خائفة ، فظفروا بِجِمالٍ جميلة الإعناق والإيجاف [3] ، وغنموا من الغنم ما عدته ثلاثة آلاف ، ثم قدموا على النبى ﷺ فخمَّس الغنيمة ، وفضَّ الباقى على القادمين بعُلوِّ الهمة وقوة العزيمة .

لما تجرَّأ القُرَطَاءُ واعتَدَوا
وافاهُمُ محمدُ بن مَسْلَمَهْ
فاستلَّ سيفَ الحقِّ فى قِتالِهم
وعادَ مَخْصُوصاً بِكلِّ مَكْرُمَهْ

غزوة بنى لَحْيان
سنة ست من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى السنة السادسة ، ومعه مائتا رجل من أهل المعرفة والممارسة ، واستخلف ابن أمِّ مكتوم على يثرب ، وعزم متوكلاً على اللهِ

---

(١) القُرَطَاء : بطن من بنى بكر بن كلاب .

(٢) ضَرِيَّة : قرية فى طريق مكة من البصرة من نجد «مراصد الاطلاع ٢/ ٨٦٨» .

(٣) الإعناق والإيجاف : ضربان من السير .

ربِّ المشرق والمغرب ، ومضى طالباً بثأر أهل الرَّجيع [١] من بنى لَحْيان ، وأعدَّ السير[٢] حتى انتهى إلى غُران [٣] وادٍ بين أَمَجَ [٤] وعَسْفَان[٥]، فرأى الديار منهم خالية ، والمنازل وهى على عروشها خاوية ، فبث سراياه بنواحى الرَّمل والجَدَد ، وأقام بها مدة فلم يظفر منهم بأحد ، سمعوا به فتعلقوا بحبال الجبال ، وتفرقوا فى العِقَاب والشِّعاب والرمال ، ثم نزل عُسْفان تخويفاً لمن بمكة من أولائك النفر ، ثم قفل راجعاً إلى المدينة مستعيذاً بالله من وعثاء السفر .

وفى هذه الغزوة يقول كعب بن مالك :

ولو أن بنى لَحيانَ كانوا تناظروا [٦]
لقوا عُصباً فى دارهمْ ذاتُ مَصْدَقِ
لقوا سَرَعَاناً [٧] يملأُ السِّربَ[٨] رَوْعُهُ
أمامَ طواحنٍ[٩] كالمجرَّةِ[١٠] فيلقِ [١١]
ولكنهم كانوا وِبَاراً [١٢] تتبَّعَتْ
شِعابَ حِجارٍ[١٣] غيرَ ذى مُتَنَفِّقِ [١٤]

---

(١) الرَّجيع : من ناحية الشام على ثلاثة أميال من المدينة . (٢) أعدَّ السير : أى أسرع .
(٣) غُران : واد الأزرق . (٤) أَمَجُ : بلد من أعراض المدينة « معجم البلدان ١/ ٢٤٩» .
(٥) عُسْفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة « معجم البلدان ٤/ ١٢١ » .
(٦) تناظروا : أى انتظروا بعضهم بعضاً . (٧) السَرَعَان : أول القوم .
(٨) السَرْب : بفتح السين : الطريق ، وبكسر السين : النفس .
(٩) الطحون : كتيبة تطحن كل ما تمر به .
(١٠) المَجَرة : مجرة السماء ، وهو البياض المستطيل بين النجوم .
(١١) فيلق : الكتيبة الشديدة .
(١٢) الوِبَار : جمع وبرة ، وهى دويبة أصغر من السنور تشبه بها العرب الضعفاء .
(١٣) حجار : جمع حِجْرٍ ، ومن رواه : حجاز فيعنى أرض مكة وما يليها ، ومن رواه حجَان فيعنى المعوجة . (١٤) مُتنفق : هو سرب فى الأرض له مخلصٌ إلى مكان .

غزوة ذى قَرَد [1]
سنة ست من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى الشهر المذكور إلى جهة الغابة [2] ، وخرج معه خمسمائة نفرٍ ويزيدون من الصحابة ، واستخلف ابن أمِّ مكتوم على طيبة ، وتلفع بمروط البسالة[3] والجلالة والهيبة ، وسار إلى عُيينة بن حِصْن[4] الفزارى ، الذى كان يباهى بشدة كفره ويبارى ، حيث بلغه أنه ركب خيل الاجتراء والاجتراح، وأغار فى أربعين فارساً على ما كان له بالغابة من اللِّقاح، فوجدهم قد استاقوا وانهزموا، وظنوا أنهم غنموا لا والله بل غَرِموا.

فمضت فرقة فى آثارهم إلى ذى قَرَد ، فأدركوهم وقتلوا خمسة ممن على البغى مَرَد ، وظفروا بخيلهم وسلاحهم ، واستنقذوا نصف ما أخذوه من لِقَاحهم [5] .

وصلَّى عليه السلام صلاة الخوف فى هذه الغزوة ، ثم انصرف إلى المدينة رفيع العِماد عالىَ الذروة .

وفى هذه الغزوة يقول كعب بن مالك من أبيات :

---

(١) ذو قَرَد : بفتح القاف والراء وهو ضبط أصحاب الحديث ، وضبطه أهل اللغة بالضم فيهما ، وهى على نحو بريد مما يلى غَطَفَان ، وقيل : على مسافة يوم . والقَرَدُ فى اللغة: الصوف الردئ .

(٢) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام، فيه أموال لأهل المدينة .

(٣) تلَفَّع بمروط البسالة : أى التحف بأكسية الشجاعة .

(٤) عُيَينة بن حِصن الفَزَارى ، أبو مالك ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان من الأعراب الجفاة « الإصابة ٤/ ٧٦٧ » .

(٥) هذا غلط بين، والذى فى الصحيحين: أنهم استنقذوا اللقاح كُلَّها .

أيحسبُ أولادُ اللَّقيطَةِ [1] أنَّنَا
على الخيلِ لسنَا مِثْلَهُمْ فى الفوارسِ
ونحن أُناسٌ لا نرى القَتْلَ سُبَّةً
ولا نَنْثَنى [2] عند الرماحِ المدَاعِسِ [3]
نَرُدُّ كُمَاةَ [4] المُعْلمينَ إذا انتَخَوا [5]
بِضَرْبٍ يُسَلِّى نخوةَ [6] المتقاعِسِ [7]
بكل فتىً حامى الحقيقةِ ماجد
كريمٍ كسِرْحَانٍ [8] الغِضَاةِ [9] مُخَالِسِ
يذودونَ [10] عن أحسابِهِم وبلادهم
ببيضٍ تَقُدُّ [11] الهامَ [12] تحتَ القوانِسِ [13]

سرية عُكَّاشة بن محْصَن الأسدي [14] إلى الغَمْرِ سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المذكور [15] ، وجهز معه أربعين من الراغبين فى العمل المبرور ، فخرج بهم إلى الغَمْر وهو ماء لبنى أسد ، فلما وصلوا

---

(١) اللَّقيطة : الرجل الساقط الرَّذْلُ المهين ، وكذا المرأة . (٢) ننثنى : نرجع .
(٣) المدَاعس : المطاعن ، واحدها مدعس ، يقال دعسه بالرمح إذا طعنه .
(٤) الكُماة : الشجعان . (٥) انتخوا : تكبروا .
(٦) النَّخوة : العظمة والتكبر . (٧) المتقاعس : الذى لا يلين ولا ينقاد .
(٨) السِّرْحَان : الذئب . (٩) الغضاة : شجرة ويقال : أخبث الذئاب ذئاب الغضى .
(١٠) يذودن : يمنعون ويدفعون . (١١) تَقُدُّ : تقطع .
(١٢) الهام: جمع هامة: الرأس . (١٣) القوانس : أعلى بيض الحديد ، واحدها قونس .
(١٤) عُكَّاشة بن مِحْصَن بن حرثان الأسدى ، شهد المشاهد كلها مع النبى ﷺ وقتل فى حرب الرِّدَّة ببزاخة بأرض نجد « الإصابة ٤/٥٣٣ » . (١٥) هو شهر ربيع الأول .

إليه لم يجدوه مأهولاً بأحد ، هربوا حيث بلغهم الطلب ، وشَرَدوا خوفاً من السيوف واليَلَب [1] ، فاستاقوا ما رأوا من النَّعِم ، ورجعوا مغمورين بالفضل والنِّعَم .

أولاكَ خيرُ الخلقِ يا عُكَّاشَةُ
قُرباً لهُ حدَّقَ كلُّ مُحسِنِ
يا طالبَ العلياءِ أقصِرْ واتَّئِدْ
فازَ بها عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنِ

سرية محمد بن مَسْلَمَة إلى ذى القَصَّة سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر ربيع الآخر، وجهز معه عشرة من ذوى المناقب والمفاخر ، فمضوا إلى بنى ثعلبة بذى القَصَّة [2] ، وقد قُسِّمت لهم مع الشهداء حِصَّةٌ وأى حِصَّة .

فلما وردوا عليهم فى ليلة حالكة الجُلْباب ، أحدق بهم القوم وكانوا مائة من الأجلاف الأعراب ، وحملوا عليهم فقتلوهم ، وعن الرجوع إلى الأوطان فتلوهم ، ولم يفلت منهم إلا محمد بن مَسْلَمَة ، على أنه عاد جريحاً صُحْبَةَ رجلٍ من أهل المرحمة .

هنيئاً لأرباب الشَّهادةِ ما رأوا
من الخيْرِ فى الفَرْدوسِ والبرِّ والفضلِ

---

(١) اليَلَبُ : جُنٌ من لُبُود . الواحدة يَلَبَةٌ .

(٢) ذو القَصَّة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً فى طريق الربذة « معجم البلدان ٤/٣٦٦ » .

لِوَكْرِ الـعِدى طـاروا فَفُضَّ جَنَاحُهُمْ
بِذي الـقَصَّةِ المشْهُورُ عنـدَ ذَوِي الـنَّقْلِ

سرية أبى عُبَيْدة بن الجرَّاح إلى بنى ثَعْلَبَة
سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المُشار إلَّيه [1] ، وجهز معه أربعين من أصحابه المقـربين لديه ، فَسَرَوا ليلاً ، وجـرُّوا للأخذ بالثـأر ذيلاً ، حتى وافـوا بنى ثَعْلَبَة صُبحاً ، مضمرين ألا يرفعوا عنهم سـيفاً ولا رُمحاً ، فأعجزوهم هرباً فى الجـبال ، وانهـزمـوا لا يلتفـتون لمـال ولا عيـال ، فأخـذوا من نَعَمِهِم ومتاعهم ، ثم رجعوا سالمين إلى منازلهم ورِبَاعِهِم .

قُلْ لبـنى ثعـلبـــةَ البـــاغِينَ يـا من
فـى الرُّبـى غـــــاروا كَغَوْرِ الـثَّعلـبِ
هـلاَّ ثَبَتُّمْ للِّقـــــا حـــــتى تـروا
حـــقـيـــقـــةَ المَهْلَكِ دُونَ المَطْلَبِ

سرية زيد بن حارثة إلى الجَمُوم
سنة ست من الهجرة

بعثـه النبى ﷺ فى الشهر المقـدَّم ذكره [2] ، ومـعـه من المسلمين من لا يخفى خطره ولا قَدْرُه ، فمـضوا إلى بنى سُلَيْم حتى دنوا من الجَمُوم [3] ،

(١) هو شهر ربيع الآخر « السيرة الشامية ٦/ ٨١ » .
(٢) الشهر المقدم ذكره هو شهر ربيع الآخر .
(٣) الجَموم : ناحية ببطن نخل على أربعة بُرد من المدينة .

وهو ناحيـة طائرها على بطن نَخْلٍ تحوم ، فوجدوه خـالياً من أهله ، صِفْراً من جميع المشركين حَدَثِه وكهله ، ورأوا فى مـحالِّهم نَعَماً وأسرى ، فأخذوا النَّعَم وتمنَّحوا الأسرى بعد العُسر يُسرا .

إلى بـطنِ نَخْلٍ ســـار زيدٌ وحـــوله
كُمَاةٌ لـهم عـــزمٌ عـلىٌّ عَلَى الـنَّسْرِ
فَشـــرَّد أعـــداءً وحـــازَ غَنِيْمـــةً
وأنقـــذَ أصـــحـــابَ النبى من الأســـرِ

سرية زيد بن حارثة إلى العيصِ [1]
سنة ستٍ من الهجرةَ

بعـثه النـبى ﷺ فى جمـادى الأولى ، وأفـاض عليه مـن سحـائب يده الطولى، وجهزه فى سبعين ومائة راكب ، تتكمَّل بهم المواقف وتتجمل بهم المواكب ، وأمـرهم بطلب عيـر لقريـش أقبلت من الشـام ، فسـاروا إليهـا وانقضُّوا عليهـا انقضاض البُزَاةِ [2] على الحَمَام ، فأخـذوا ما كان فيـها من الفضة الكثـيرة ، ولم يغادروا مما اشتملت عليـه صغيرة ولا كبـيرة ، وأسروا ناساً منهم أبو الـعاص بن الربيع[3] ، ثم رجعوا يتـفيئون [4] فى ظـلٍ من السلامة رفيع .

---

(١) العِيص : موضع فى بلاد بنى سُليم به مـاء يقال له : ذئبان العـيص ، بينها وبين المدينة أربعة ليالٍ « معجم البلدان ٤/ ١٧٣ » .

(٢) البُزاة : جمع البازى : جنس من الصقور ، من فصيلة العُقاب النِّسْرية .

(٣) استجـار أبو العاص بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجارته ، فقـال رسول الله ﷺ : « قد أجرنا من أجرت » وردَّ عليه ما أُخِذَ منه .

(٤) يتفيئون : يستظلون .

قل لابنِ حـــارثةَ الذى أســـيـــافـــهُ
مـــشـــهـــورةٌ لم تُنْسَ يـوم العِيْصِ
للهِ دَرُّكَ حـــيثُ لـم تبـــرحْ عـلى
خِذْلانِ أهـلِ الشِّركِ أىَّ حـــريـصِ

سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف (١)
سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشـهر المنوَّه بذكره (٢) ، وأرسله مُخَلَّقاً بعبـير النصر والظفر طائرُ وكْرِه ، وجهز معه خمسـة عشر رجلاً من أهل الحزم والتجربة، وأمره بالمضى إلى ماءٍ يُعرف بالطَّرفِ لغزو بنى ثَعْلَبة .

فسـار إليهم مُغيـر ، وأصاب من نَعَمِهِم عشرين بعـير ، وفاته المشـركون هرباً، غـاروا فى بَحْرةِ الحُجاز فلن تسـتطيع لهم طلبـاً ، ثم رجع إلى المدينة رفيع المنال ، وساق معه الإبل بعد غيبة أربع ليال .

أكْرِمْ بقـــومٍ من صـــحـــابةِ أحـــمـــدٍ
فـضـلَ المطَارفِ شـمَّروا نحـــو الطَّرفْ
ســـاروا لِثَعْلـبـــةَ البُغـــاةِ وحـــصَّلوا
نَعَمـــاً بـهـــا لهـمُ نعـــيـمٌ فى الغُرَفْ

---

(١) الطَّرَف : ماء قـريب من المرقى دون النخيل ، على سـتة وثلاثين ميـلاً من المدينة طريق النقرة «مراصد الاطلاع ٢/ ٨٨٥» .

(٢) الشهر المنوه بذكره هو شهر جمادى الآخرة .

سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمَى [1]
سنة ستٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى جمادى الآخرة ، وجهزه إلى جُذامٍ [2] فى خمسمائة من ذوى الوجوه الزَّاهرة ، حيث عارضوا دِحيَةَ الكلبى [3] وقطعوا عليه الطريق ، وقابلوه فى سلب متاعه وانتهاك حرمته بما لا يليق ، فساروا ومعهم دليلٌ من بنى عُذرة ، حتى هجموا فى صبحٍ أسفر على كل منهم بما يكره ، فأوقعوهم بالإغارة عليهم فى شرك الحيرة ، وقتلوا كبيرهم الهُنَيدُ بن عارضٍ وغيره ، وأخذوا إبلهم وشاءهم ، وسَبَوا صبيانهم ونساءهم .

فأتى رفاعة الجُذَامىُّ إلى النبى ﷺ ، ودفع إليه كتابه المُسَطَّرُ له ولقومه عند إسلامه فيما تقدم ، فبعث على بن أبى طالب برد أموالهم ، وأن يُخَلَّى بينهم وبين نسائهم وأطفالهم ، فامتُثلت أوامره الشريفة ، بعد رد ما أُخِذَ لدحية بن خليفة .

مَنَّ الرسول على جُذامٍ بالذى
أخذَ الصِّحابُ لهم من الأموالِ
والمُصطفى كمْ مِنَّةٍ ظهرتْ لهُ
مقْرونةٍ بالجودِ والإفضالِ

---

(١) حِسْمَى : أرض ببادية الشام ، بينها وبين وادى القرى ليلتان . وقيل: موضع من أرض جُذام ذكروا أن الماء فى زمن الطوفان أقام به بعد نضوبه ثمانين عاماً .

(٢) جُذام : قبيلة بجبال حِسمَى من معَدَ .

(٣) هو دحية بن خليفة الكلبى وكان قادماً من عند قيصر ، وقد أجازه وكساه ، وهو صحابى مشهور ، عاش إلى خلافة معاوية « الإصابة ٢/ ٢٨٤ » .

سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دُوْمَةَ الجَنْدَل [1]
سنة ستٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شعبان من السنة المذكورة ، بعد أن عمَّمه بيده الواضحة معجزاتها المشهورة [2] ، وأمره بغزو أهل الكفر والعناد ، ونهاه عن الغدر والغلولِ [3] وقتلِ الأولاد .

فسار حسب الأمر إلى كلبٍ بدُوْمَة الجَنْدَل ، ومكث بها يدعو إلى من سبَّح بحمده الطير وعَنْدَل [4] ، فأسلم رأسهم الأصبغ بن عمرو ، وتبعه كثير من المعتاضين عن البَرْض [5] بالغَمْر [6] .

ثم تزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ ، ورجع مشمولاً ببركة من حكم فعدل وخطب فأبلغ .

سار ابن عوفٍ إلى كلبٍ بمن معهُ
من الكُمَاةِ فلما أسلموا سَلِموا
ورأسهم نجلُ عمرو كان قائدهم
إلى الطريق فيالله ما غنموا

---

(١) دُومَة الجَنْدَل ، ويقال : دوماء بالمد : حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبينها وبين المدينة المنورة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة.

(٢) ذكره الهيثمى فى المجمع (٥/ ١٢٣) وعزاه للطبرانى فى الأوسط وقال : إسناده حسن .

(٣) الغلول : الغدر والخيانة فى المغنم .

(٤) عَنْدَل : صوت .

(٥) البَرْض : القليل .

(٦) الغَمْر : الكثير .

سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعدٍ
سنة ستٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المشار إليه [1] ، وجهز معه مائة يتبعون رأيه ويعتمدون عليه ، حيث بلغه أنهم يريدون إمداد اليهود ، ويقصدون إعانة من كتم الحق ونقد العهود .

فمضى مُضْمِراً إيقاع المشركين فى الشَّرَك، وسار حتى انتهى إلى الغَمَجِ[2] ماءٌ بين خَيْبَر وفَدَك ، وسمعوا بمجيئه فتفرقوا ، وأحسوا بأسه فانهزموا وتمزقوا ، فأغار لهم على ألفى شاة وخمسمائة بعير ، فعزل الخُمْسَ وقسم الباقى بين المأمور من الغزاة والأمير ، ثم وافى المدينة قادماً ، وانقلب إلى أهله سالماً غانماً .

مهلاً بنى سعدٍ فقد جاءَكُم
ليْثُ الوغَى نجلُ أبى طالبِ
فى عُصْبَةٍ ما للعدى عندهمْ
زادٌ سوى العَاسِلِ [3] والقاضِبِ [4]
يا ويلكم كلٌ غدا منكمُ
منهزماً ما يلحقُ بالهاربِ

---

(١) كانت فى شهر شعبان « السيرة الشامية ٦/ ٧٦ » .

(٢) الغَمَج : من المياه ما لم يكن عذباً .

(٣) العَاسِل : الذئب .

(٤) القَاضِب : السيف القطَّاع .

سرية زيد بن حارثة إلى وادى القُرى
سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر الصوم ، وجهز معه قوماً من أصحابه سُقْياً لهم من قوم ، فسار بهم إلى بنى بدر من فزارة ، مضمراً أن يأخذ منهم بالثأر ويُشِنَّ عليهم الإغارة ، وكانوا قد قطعوا عليه الطريق بوادى القُرى ، وتركوه بعد أن جرحوه وأخذوا تجارته مُلْقاً على البَرَى [1] ، فجاءهم صُحْبة يومٍ عبوس ، وسقاهم للحتف كؤوساً وأى كؤوس ، وقتلوا أُمَّ قِرْفَةَ بنت ربيعة ابن بدر [2] ، وأهْلَكُوا غيرها ممن يمُت عندهم بعُلُو القدر ، ثم رجعوا مستبشرين بالظَّفَر ، فرحين بالظهور على من جحد وكفر .

أيا طالبَ الأخبارِ عنْ أُمِّ قِرْفَةٍ
بوادى القُرى يَمِّم وسَلْ عن بنى بدرِ
ترى القومَ صرعى فى خِلال ديارهم
جزاءً بما كانوا عليه من الغدرِ

---

(١) البَرَى : التُّراب .

(٢) ذكر الواقدى أنها قتلت يوم بُزاخة (ماء لبنى أسد ، كانت به وقعة بين المسلمين والمرتدين فى خلافة الصديق رضى الله عنه) وهو خطأ لأن المقتول يوم بُزاخة بنوها التسعة ، وكانت أمُّ قِرفة تشدد فى السَّب على رسول الله ﷺ والنيل من شخصه الكريم «الروض الأنف ٤/ ٢٥٢» .

سرية عبد الله بن عَتيك[1]
إلى ابن أبى الحُقَيْق اليهودى
سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المذكور[2] ، وجهَّز معه أربعة [3] من ذوى الفضل المأثور، وأمرهم بقتل سَلاَّم بن أبى الحُقَيْق ، فمضوا إليه مُضِىَّ البرق ولا أقول البُرَيْق .

وكان قد أجْلَبَ[4] فى غَطْفَان [5] وغيرهم ، والتزم لمحاربيه توفير عطائهم وميرِهم[6] .

وسَرَوا إلى منزله ليلاً ، ولم يصحبوا معهم خَوَلاً ولا خيلاً ، واحتالوا على الدُّخول إليه أيَّ احتيال ، وقتله عبد الله بن عَتِيكٍ على الصحيح من الأقوال .

وخرجوا حتى اختفوا ببعض المَناهِر[7] ، وجَدَّ اليهود فى طلبهم إلى أن كَلَّ الطالب وتعب المُظاهر، فلما أيسوا رجعوا ، وتفرَّقوا بعد أن اجتمعوا .

---

(١) هو عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود الأنصارى، شهد أحداً وما بعدها و قتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق « الإصابة ٤/ ١٦٧ ».

(٢) قال ابن سعد : كانت فى رمضان (٣/ ١٣٤) .

(٣) هؤلاء الأربعة هم : مسعود بن سِنَان ، وعبد الله بن أُنيس الجهنى ، وأبو قتادة الحارث ابن ربْعى ، وخُزاعى بن أسود ، وزاد السهيلى (٢/ ٢٠٩) : أسعد بن حَرَام .

(٤) أجْلَبَ : جمع ما قدر عليه ممن أطاعه .

(٥) غَطَفان : قبيلة نسبت إلى جدها .

(٦) المِيرة : الطعام يجمع للسفر ونحوه .

(٧) المَناهر : جمع مَنْهَرُ ، وهو خرق فى الحصن نافذ يدخل فيه الماء، وقيل: محل الكُناسة.

ثم انصرف المسلمون إلى الأهل والأصحاب ، وقد ظفروا بقتل عدو الله مُحَزِّبِ الأحزاب .

وفى قتله وقتل كعب بن الأشرف يقول حسان بن ثابت من أبيات :

للهِ دَرُّ عُصـــــــــــــابَةٍ لاقَيْتَهُم
يـا ابنَ الحُقَيـقِ وأنتَ يـا ابن الأشْـرفِ
يَسْرُون بالبـيضِ[1] الخِفـاف إليكمُ
مَرْحبـاً كأُسـدٍ فى عرينٍ[2] مُغْرِفِ[3]
مُستبـصرينَ [4] لِنصـرِ دينِ نبيـهمْ
مُستَصْرخينَ[5] لكلِّ أمـرٍ مُجْحِفِ [6]

سرية عبد الله بن رواحة
إلى أُسَيْر بن رِزام اليهودى [7]
سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ إلى أُسَيْرٍ فى شوَّال، ومعه ثلاثون لا يعْبَؤن بجوابٍ فى الحرب ولا جَوَّال ، حيث بلغه أنه أُمِّرَ بعد سلام ، وأنه يجمع لحربه أعداء الدين وأضْدَادَ الإسلام .

---

(١) البيض : السيوف . (٢) العَرين : مأوى الأسد ، والجمع : عُرُن .
(٣) المُغْرِف : الشجر الكثير الملتف الأغصان .
(٤) رواية المؤلف والديوان «مستبصرين» بالباء الموحدة أجود من رواية المطبوعة من سيرة ابن هشام «مستنصرين» بالنون . (٥) فى السيرة الشامية (٦/ ١٦٦) : مستصغرين .
(٦) المُجْحف : الذى يذهب بالنفوس والأموال .
(٧) فى تاريخ خليفة (٧٧) ، وتاريخ الطبرى (٣/ ١٧١)، والبداية والنهاية (٤/ ٢٢١) : «يُسير ابن رزام » . وفى سيرة ابن هشام (٤/ ٢٦٦) : «اليُسير بن رزام» .

فساروا إليه وقصدوه ، وبتقريبه واستعماله على خَيْبَر وعَدُوه ، فخرج معهم فى ثلاثين راكباً من اليهود ، ثم ندم فى الطريق ومال إلى الصدود .

فلما ظهر للمسلمين مكرُهُم ، وتبين لذوى الأفهام غدرهم ، شهروا عليهم السيوف ، وأتْرَعُوا [1] لهم موارد الحُتُوف ، واستأصلوهم غير منهزم واحد، ثم رجعوا مسرورين بالنُّصْرة على الكافر والجاحد .

لما تعدى أُسَيْرٌ ... سارت إليه الصحابهْ
وفى عِقَابِ[2] الفيافى[3] ... ساقوا إليه عذابَهْ
ورهطهُ جرَّعوهُمْ ... من الحِمامِ شَرَابَهْ
والحقُّ مَنْ زاغَ عنهُ ... كان الحُسَامُ جوابهْ

سرية كُرْزِ بن جابر الفِهْرى[4] إلى العُرَنِيِّين سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المبدوء بذكره [5] ، وجهَّز معه عشرين فارساً حارساً للدين بنصله ونصره ، وأمرهم بطلب ثمانيةٍ أسلموا من عُرَيْنة ، تركهم فى لِقاحِهِ [6] ليُذهِب الله وَصَبَ [7] كلٍّ منهم وشينَه .

---

(١) أتْزَعُوا : عجَّلوا لهم .

(٢) عِقَاب : جمع عَقَبَة وهى المرقى الصعب من الجبال .

(٣) الفيافى : من الصحراء .

(٤) هو كُرز بن جابر بن حِسل الفِهْرِى ، استشهد يوم فتح مكة «الإصابة ٥/ ٥٨١» .

(٥) هذه السرية كانت فى شهر شوال .

(٦) اللِّقاح : الناقة ذات اللبن .

(٧) الوَصَبْ : المرض .

فلما صَحَوْا عَدَوْا على اللِّقَاح غدراً ، ومثَّلوا بمولاه يَسَارٍ حتى مات صبراً .

فنهضت فى طلبهم الفوارس ، وبرزت إلى ذى الجُدُرِ كالأُسدِ العوابس ، فأدركوهم وحصروهم ، وأحاطوا بهم وأسروهم ، وقَدِموا على النبى ﷺ وهو بالغَابَة ، فقطَّع أيديهم وأرجلهم وسَمَلَ[1] أعينهم وصلبهم بمحضرٍ من الصحابة .

لله أنت وفِتْيَةٌ ... تبعتك يا كُرْزَ بن جابرْ
أمسكتَ أعداءَ النبيِ ... محمدٍ ربِّ المفاخِرْ
وحضرتَ أربابَ الخِنَا[2] ... وأسرت منهم كلَّ غادرْ
بُشْراكَ بالنَّعْماءِ فى ... دارِ البقاءِ معَ الأكابِرْ

سرية عمرو بن أُمَيَّة الضِّمرى[3] إلى أبى سفيان سنة ست من الهجرة

بعثه النبى ﷺ إلى مكة فى الشهرِ المُشار إليه ، وبعث معه سَلَمَة بن أسْلَمٍ رضوان الله عليه ، وأمرهما بقتل أبى سفيان ، لِما بلغه عنه فى ذلك الوقت من الطغيان .

---

(١) سَمَلَ : فقأ أعينهم بأى شئ كان ، وروى : سمَّرَ .

(٢) الخِنَا : العار والفساد .

(٣) هو عمرو بن خويلد الضِّمرى ، وكان من خير رجال العرب جرأة ونجدة ، وكان أول مشاهده بئر معونة ، وبعثه النبى ﷺ إلى النجاشى فى زواج أم حبيبة «الإصابة ٤/ ٦٠٢».

وكان قد جهز رجلاً من الأعراب لاغتياله[1] ، وأركبه بعيراً وأعطاه نفقة له ولعياله ، فلما أقبل الرجل الآتى لغير الخير ، قصَّ عليه الخبر حين أمسكه أُسَيْدُ بن الحُضَير .

ثم أن عمرو بن أُميَّة دخل مكة ، واستعمل يقين العزم ونفى شكَّه ، فأحسَّت قريشٌ به وقصدته بالطلب ، وحشدوا[2] عليه خوفاً من قتله فهرب، ثم قفل [3] إلى المدينة عائداً ، بعد أن قَتَلَ ثلاثة وأسروا واحداً .

أتى عمروٌ الضِّمْرِىُّ مكةَ مُضْمِراً
قِتالَ امرئٍ يؤذى النبىَّ محمَّدا
فجاسَ خِلالَ الدَّارِ لا يَرْهَبِ العِدا
وعادَ إلى نحوِ الرَّسولِ مؤيَّدا

غزوة الحُدَيْبِيَة
سنة ستٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى ذى القعدة إلى العُمرة ، واستنفر أصحابه المتَّبعين قوله الممتثلين أمره ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أُمِّ مكْتوم[4] ، ومضى فى ألف وأربعمائة مقيمٍ على طاعة الحى القيوم ، لم يصحب غير سلاح المسافر ، ولم يقصد حرب مشركٍ ولا كافر .

---

(١) الاغتيال : هو الأخذ فى غفلة . (٢) حشدوا : جمعوا .
(٣) قَفَل : رجع .
(٤) قال ابن هشام : استعمل نُميلة بن عبد الله الليثى . وقال البلاذرى : أبو رهْم كُلثوم بن الحصين «المواهب ٢/ ١٨٠» .

وساق من الهدى سبعين بَدَنَة[1] ، وأحرم ولبىَّ موضِّحاً للناس شرعه وسننه ، وسار مُظَلَّلاً بغمام النِّعم ، حتى دنا من الحُدَيْبِيَة[2] وهى طرف الحرام، وبلغ قريشاً خروجُهُ فى أصحابه الكرام ، فأجمعوا رأيهم على صده عن المسجد الحرام ، وبادروا إلى جمع الرجال ، وخرجوا مستعدين للقتال ، ولبسوا جلود النمور ، وغرَّهم بالله الغَرُور ، وراسلوه بمنعه من الدخول إلى سِرْبِهِم ، بعد أن عرَّفهم أنه إنما جاء للزيارة لا لحربهم .

ثم عقد الصلح بينهم على وضع الحرب عشر سنين كوامل ، وعلى أن ينصرف عنهم ثم يدخل عليهم فى العام القابل .

وفى هذه الغزوة كانت بيعة الرِّضوان ، وفيها أقيمت صلاة الخوف خشية ذوى الجَوْرِ والعدوان ، وفيها نزلت سورة الفتح المبين ، وفيها ظهرت معجزة نبع الماء من البئر الضنين[3]، وفيها أنزل الله على رسوله وعلى المؤمنين السكينة ، ولما فرغ ﷺ نحر هديه وحلق رأسه ثم قفل إلى المدينة .

عرِّجْ على أرضِ الحُدَيْبِيَةِ التى
شَرُفَتْ بموطئِ سيِّدِ الأكوانِ
فهى التى صلىَّ النبىُّ بها صلاةَ
الخوفِ يَخْشى منْ ذوى العُدْوانِ
وبها تنزَّلَتِ السَّكينةُ وارتقىَ
منْ حَلَّ مَجْلِسَ بيعةِ الرِّضْوانِ

---

(١) البَدَنَة : ناقة أو بقرة ، تنحر بمكة قرباناً وكانوا يسمِّنونها لذلك .

(٢) الحُدَيْبِيَة : بئر سمى المكان بها ، والأعرف فيها التخفيف ، وعامة الفقهاء والمحدِّثين فيشدِّدونها .

(٣) الضنين : البخيل .

غزوة خَيْبَر
سنة سبعٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى جمادى الأولى إلى خَيْبَر ، وظهر بعسكره الذى أناف[1] بحسن الأوصاف على كلِّ عسكر ، واستخلف سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ الغِفَارى، وساروا إلى حرب من يجادل فى الحق ويمارى ، حتى نزلوا بساحتهم ، وأقبلوا بنفسى دعَتِهِمْ وراحتهم ، فوعظ الناس وفرَّق الرايات ، ودفع لواءه إلى صاحب الآيات .

وجدَّ المسلمون فى قتالهم ، وبالغوا فى جِلادِهِم[2] لا فى جدالهم ، وأرغموا آنافهم ، وقتلوا أشرافهم ، وأنزلوهم من صَيَاصِيهم[3] ، وأخذوا بأعناقهم ونواصيهم ، وأقاموا حصونهم على محاصرتهم مدَّة ، وألجأوهم إلى اقتحام عِقاب الضيقِ والشدة ، وفتحوا لهم عدة حصون ،وأدالوا ما كان بها من المال المصون ، وظفروا بالسبائب[4] والسبايا ، واستخرجوا ما كان فى الزوايا من الخبايا .

ثم إن النبى ﷺ أجابهم إلى سؤالهم ، وساقهم مع أهل فَدَكٍ[5] على النصف من أموالهم .

---

(١) أنَافَ : أى ساد وعلا .

(٢) جِلادهم : ضربهم بالسيوف .

(٣) صَيَاصِيهم : أى حصونهم .

(٤) السَبَائب : جمع سَبِيبة وهى : الشُّقَّة الرقيقة من الكَتَّان .

(٥) فَدَك : قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان. وقيل : ثلاثة «مراصد الاطلاع ١٠٢٠».

وفى هذه الغزوة تزوج صفية ، ونهى عن أكل لحوم الحُمر الأهلية ، وفيها قتل اليهودية التى اهدت إليه الشاة المسمومة[1] ، ونهى عن بيع الغنيمة التى هى غير مقسومة .

ولما فرغ من أمر خَيْبَر قسم الغنائم ، ثم قفل إلى المدينة مرفوع الألوية منصوب العزائم .

وفى هذه الغزوة يقول كعب بن مالك من أبيات :

ونحن وردنا خيبراً وفُرُوضَهُ[1]
بكلِّ فتىً عارى الأشاجعِ[3] مِذْوَدِ [4]
جوادٍ لدى الغاياتِ لا واهنَ القُوى
جرِىٍّ على الأعداءِ فى كلِّ مشهدِ
عظيمِ رمَادِ القدْرِ فى كلِّ شتْوَةٍ
ضَرُوبٍ بنصْلِ المَشْرَفِيِّ [5] المُهَنَّدِ
يرى القتلَ مدْحاً إنْ أصابَ شَهَادَةً
منَ اللهِ يرْجوها وفوزاً بأحمدِ

وفيها يقول ابن القَيِّم العَبْسِىِّ من أبيات [6] :

ولكلِّ حِصْنٍ شاغِلٌ من خيْلِهِمْ
من عبدِ الأشْهلِ أو بنى النَّجَّارِ

---

(١) ويقال : بل عفى عنها . (٢) الفروض : المواضع التى يشرب منها فى الأنهار.
(٣) الأشاجع : عروق ظهر الكف . (٤) مِذْوَد : مانع .
(٥) المَشْرَفى : سيوف منسوبة إلى المشارف ، من قرى الشام .
(٦) هو على بن عباد الإسكندرى ، العبسى ، شاعراً من أهلب الإسكندرية ، وكان أبوه قيم جامعها ، توفى سنة ٥٢٦ هـ «خريدة العصر ٢/ ٤٣» .

جَرَتْ بأبْطَحِهـا[1] الـذُّيُولُ فـلـم تَدَعْ
إلا الدُّجَاجَ يَصـيـحُ فى الأسْحـارِ

سرية عمر بن الخطاب إلى هَوَازِن
سنة سبعٍ من الهجرة

بعـثه النبى ﷺ فى شـعـبان ، وأمـره بالمضى إلى تُرَبَة[2] طريق صنعـاء ونَجْران[3] ، فسار فى ثلاثين مـستعدين للنزال ، ومـعه دليل جليل من بنى هلال، فكان يقتل بخـبرته القِفَار ، ويسرى بهم الليل ويكْمَنُ النهـار ، حتى قدموا على محـال هَوَازِن ، فإذا هم قد نَفَرُوا حيث بهم نُذِرَوا عن المواطن ، فلما لم يقعوا منهم على أثر ، رجعوا إلى المدينة يقابلون الوِرْدَ بالصَّدر .

نَفَرَتْ هَوَازِنُ من لـقـاءِ سـريَّةٍ
فـيـهـا سَرِىٌ بالتُّقى مـعـروفُ
أعنـى ابْنَ خطَّابٍ وحَسْبُكَ خـاطِبـاً
بِلسـانِ سـيفٍ وعْظُهُ مـوصُوفُ

---

(١) الأبطح : المكان السَّهْل .

(٢) تُرَبَة : واد بقرب مكة على يومين منها ، حوله جبال السراة «مراصد الاطلاع ١/ ٢٥٧» .
وقال ابن سعد : تربة ناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران .

(٣) تحـرفت فى « عـيـون الأثر ٢/ ١٩٩ » إلى : بُحْران ، ومن المعـلوم أن تُرَبَة ليـست فى اتجاها .

سرية أبى بكر الصِّدِّيق إلى فَزَارَة
سنة سبعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المذكور [1] ، وجهز معه نفراً من أصحابه المحمود فعلهم المشكور ، فساروا جازمين بقتال فَزَارَة ، عازمين على ملتقى المشركين بالتعزية لا بالبشارة ، فلما دنوا منهم شنُّوا عليهم الغارة عند مائهم، وأسرعوا فى الرَّمَل[2] إليهم حتى رَمَلُوهُم بدمائهم ، وسَبَوْا نسوة من ذراريهم ، واحتاطوا على صبيانهم وجواريهم ، ثم قفلوا[3] راجعين ، وتركوا قتلاهم على الدار هاجعين .

هلْ مِنْ فَزَارَةَ مُخْبِرٌ عَمَّا لَقَوْا
مِنْ مُرهَفَاتِ[4] سَرِيَّةِ الصِّدِّيقِ
نصبُوا لهمْ شَرَكَ الرَّدى ورَمَوْهُمُ
مِنْ بعْدِ جَمْعِ الشَّمْلِ بالتَّفْرِيقِ

---

(١) هو شهر شعبان « السيرة الشامية ٥/ ١٣١ » .

(٢) الرَّمَل : ضرب من السير .

(٣) قفلوا : أى رجعوا .

(٤) مُرْهَفَات : المراد السيوف والخيل .

سرية بَشير بن سعد الأنصارى[1] إلى فَدَك سنة سبعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المشار إليه[2] ، وجهَّزَ معه ثلاثين رجلاً من المقبولين لديه ، وأمرهم بالمضى إلى بنى مُرةَّ ، فساروا طامعين فى أن تكون لهم الكرة .

فلما انتهوا إلى فَدَكٍ وجدوهم فى بواديهم ، ورأوا نَعَمَهُم وشاءهم ترعى بواديهم ، فاستاقوها وذهبوا ، لكن أدركها أربُابُها وعليها غَلَبوا ، بعد أن تراموا بالنبال ، ثم رجعوا ببشيرٍ جريحاً بسهامِ أهل الضلال .

للهِ قومٌ مَضَوْا إلى فَدَكِ
يهْدُونَ أهلَ الضَّلالِ للرَّشَدِ
فقَاتَلوُهُمْ وغيَّهُمْ تبِعُوا
وقابَلُوهُمْ بأوجُهِ العَدَدِ
بَشِيرُ بُشْرَاكَ بالجِرَاحَةِ فى
ذاتِ الإلهِ المُهَيمِنِ الصَّمَدِ

---

(١) هو بَشِير بن سعد الأنصارى البدرى ، استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر الصديق سنة اثنتى عشرة «الإصابة ١/ ٣١١» .

(٢) هو شهر شعبان « السيرة الشامية ٥/ ١٣٢» .

سرية غالب بن عبد الله اللَّيثى إلى المَيْفَعَة (١)
سنة سبعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر الصيام ، وجهز معه مائة وثلاثين لا يأخذهم فى اللهِ مَلام ، فساروا إلى ثعلبة بالمَيْفَعَة ، وحصلوا من المسير إليهم على الأجر والمنفعة ، وهجموا عليهم هجوم السيل ، وقتلوا من جَرَّ إلى مناوشتهم فُضُول الذَّيل ، وأغاروا على نَعَمِهِم وشائهم ، وأعرضوا عن سماع كلامهم وإجابة ندائهم ، ثم انصرفوا راجعين بما معهم من الغنيمة ، فرحين بغزو الخابطين من الشرك فى الحنادس البهيمة .

سريَّةُ غالبٍ غَلَبَتْ وسَرَّت
قلوباً بالسَّلامةِ والغنيمه
فيا بُشْرى لهم فى دارِ عدنٍ
بِفَيضِ الفَضْلِ والنِّعَمِ العَمِيمَه

سرية بَشِير بن سعد الأنصارى إلى يَمن وجَبَار
سنة سبعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر عيد الفطر ، وجهَّز معه ثلاثمائة تتأرَّج المحافل فى ثنائهم بالعطر ، وأمرهم بالمضى إلى غطفان ، حيث بلغه ما هم فيه من الاجتماع والهذيان .

---

(١) المَيْفَعَة : بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد ، وهى وراء بطن نخل إلى النُّقْرة قليلاً .

فنزلوا مُجِدِّين فى السير والسُّرى ، حتى نزلوا بِسِلاحٍ[1] قريباً من وادى القُرى ، وسمع المشركون بطلبهم وارتيادهم ، فتفرقوا ولحقوا بعلْياء بلادهم، فاستاقوا من نَعَمِهِم ما لا يكاد يحصره القلم ، وأسروا منهم رجلين ورجعوا بهما وبالنَّعَم .

بَشِيرُ بنُ سعدٍ نَجْمُ سَعْدِكَ زاهِرٌ
وسَهْمُكَ لم يبْرحْ مُعَلىً مُسدَّدَا
إلى غَطَفَانٍ سِرتَ فى اليوم طاعةً
لخَيْرِ الورى أبشِرْ بما تشْتَهى غَدا

عُمْرَةُ القَضَاء [2]

سنة سبعٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ فى ذى القعدة معتمراً ، وأمر من شهد الحُدَيْبِيَة بقضاء عمرته التى صُدَّ عنها معتذراً ، فاستجابوا لما أمر ، وكانوا ألفى نفر .

واستخلف على المدينة أبا رُهْمٍ الغِفارى[3] ، وسار بعد إحرامه من باب المسجد فى أُسْدِ الضَّوَارى ، وساق ستين بَدَنَةً وقاد مائة فرس ، وقدَّم الخيل والهدى والسلاح محفوظاً بالحرس .

---

(١) سِلاح : موضع قريب من خيبر .

(٢) يقال لهذه العمرة : عمرة القِصاص ، والقَضيَّة ، والصُّلح .

(٣) أبو رُهْم الغِفَارى: اسمه كلثوم بن حصين بن زيد بن غفار، وكان ممن بايع تحت الشجرة «الإصابة ٧/ ١٤١» . وقال ابن هشام : استعمل عُويف بن الأضبط .

ومضى مُحْرِماً ملبِّياً إلى أن نزل بِمَرِّ الظَّهْرَان ، وخرج قريشٌ من مكة حين سمعوا بقدوم سيد ولد عدنان .

ثم ركب ناقته القصواء والمسلمون به مُحْدِقون ، واستمر مُلبِّياً إلى أن دخل من الثنية[1] التى تُطلِعهُ عل الحَجُون[2] ، ولم يزل يُلبى حتى استلم الركن بمحْجَنه[3] مُضَّطَبِعاً ، وطاف على راحلته وكلٌ يطوف لفعله متَّبعاً ، ثم سعى بين الصفا والمروة ، ونحر وحلق بها والناس يحذُون حذوه .

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسلَّمَ إلى جعفرٍ عِمَارَة بنت عمِّه حمزة الهاشمية .

وأقام بمكة ثلاثاً ثم رحل فى الرابع فنزل بسَرِف ، بعد أن قيل له من جهة قريش قد قضيت أجلك فانصرف ، ثم أدلج إلى دار هجرته، وقفل مؤيداً بنصر الله بعد قضاء عُمرته .

وفيها يقول عبد الله بن رواحة وهو آخذٌ بخطام ناقة رسول الله ﷺ :

خَلُّوا بنى الكفَّارِ عن سبيله
خَلُّوا فكلُّ الخير فى رسوله
يا ربِّ إنى مؤمنٌ بقيله [4]
أعرفُ حقَّ اللهِ فى قَبوله

---

(١) الثَّنية : كل عقبة مسلوكة .

(٢) الحَجُون : أعلى مكة ، عند مقبرة أهلها « مراصد الاطلاع : ٣٨٣».

(٣) المِحْجَن : عصا مقنعة الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه .

(٤) قِيله : أى قوله .

سرية ابن أبى العَوْجَاء السَّلَمى[1] إلى بنى سُلَيْم سنة سبعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى ذى الحجة ، وجهز معه خمسين لا يُقْعِدهم عن العدو قِرَّةٌ[2] ولا إجَّه[3] ، فصعدوا إلى بنى سُلَيْمٍ فى سِلْمِ السير ، وقد حوَّم عليهم للشهادة طيرٌ أكرم به من طير .

فلما انتهوا إليهم رأوهم فى جمعٍ كثير ، وقد استعدَّ لحربهم المأمور منهم والأمير ، فتراموا بالنبال ، وحمى وطِيسُ القتال ، وأحدق المشركون بهم من كل ناحية ، فقاتلوا حتى قُتِلَ عامة أهل الجنة العالية .

عاجُوا ونَجْلُ أبى العَوْجَاءِ قائِدُهمْ
إلى سُلَيمٍ فما آبوا ولا رجَعُوا
واستُشْهِدوا غيرَ آحادٍ فيا لهمُ
قوماً جَنَوْا فى جِنَانِ الخُلْدِ ما زرعوا

---

(١) هو الأخرم بن أبى العَوْجَاء السلمى ، كذا ذكر ابن إسحاق ، وابن سعد ، وابن حجر فى الإصابة (١/ ٣٧) بإثبات ابن وأغرب الذهبى فى الكنى فقال : أبو العوجاء ، وكذلك وقع فى تاريخ خليفة : ٨٥ .

(٢) القِرَّة : البرد .

(٣) الإجَّة : الحر .

سرية غالب بن عبد الله اللَّيثى إلى بنى المُلَوَّح
سنة ثمان من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى صفر ، وجهَّز معه من أصحابه الميامين عدة نفر ، وأمرهم أن يشنُّوا على بنى المُلَوَّح الغارة ، ويبادروا إلى أخذ ما لهم من السلاح والشَّارة ، فساروا حتى دنوا من الكَدِيد(١)، ومضوا رافلين فى حُلَل النصر والتأييد ، فكَمِنوا فى ناحية الوادى ، منتظرين إصابة العِزَّة من أهل النادى ، ثم شنوا الغارة عليهم، واستاقوا ما كان من النَّعَم لديهم ، فاتَّبعوا آثارهم ، وقصدوا ضِرَارهم ، فلما أدركوهم حال بينهم السيل ، ورجعوا متباينين فريقاً بالنيل وفريقاً بالويل .

للهِ غالبٌ الذى غَلَبَ العِدى
قهراً وفازَ من الهِدايةِ بالنِّعَمْ
لما أتى أهلَ الكديدِ عليهمُ
شنَّ الإغارةَ ثمَّ أقبلَ بالنَّعَمْ

---

(١) الكَدِيد : موضع بالحجاز بين عُسْفان وأمج ، لكنه أقرب إلى مكة فإنه على اثنين وأربعين ميلاً «مراصد الاطلاع ٣/ ١١٥٢» .

سرية غالب بن عبد الله اللَّيْثى إلى فَدَك
سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المذكور(١) . وجهَّز معه مائتى مؤيدٍ من الله ومنصور ، فساروا ممتثلين أمر من بحرب العدو يشير ، حتى انتهوا إلى مَحَالِّ القوم ، لا تأخذهم فى اللهِ لومة ذى لوم .

وأغاروا عليهم مع الفجر ، وابتغوا فى الفتك بهم جزيل الأجر ، واستاقوا ما به من النَّعَمِ وظفروا ، ثم رجعوا فرحين بالنصر على الذين كفروا .

سارت سريَّةُ غالبٍ
نحو العِداةِ إلى فَدَكْ
وتنوَّعوا فى قتلهمْ
إذْ أوقعُوهُمْ فى الشَرَكْ
هذا جزاءُ من اعتدى
ظُلماً ولم يخْشَ الدَّرَكْ (٢)

---

(١) هو شهر صفر « السيرة الشامية ٥/ ١٤٠» .

(٢) الدَّرك : اسم مصدر من الإدراك وفى القرآن الكريم ﴿لا تخافُ دَرَكاً ولا تَخْشَى﴾ .

سرية شُجَاع بن وَهْب الأسدى[1] إلى هَوَازِن
سنة ثمان من الهجرة

بعثه النبى ﷺ عام ثمانية ، وجهَّز معه أربعةً وعشرين مؤمنين بعالم السِّر والعلانية ، وأمرهم بالذهاب إلى هَوَازِن ، والإغارة على الناقص منهم والوازن .

فقصدوا جهة المعْدِن محلَّ جمعهم ، ودنوا منهم ناظرين إلى خفضهم ورفعهم ، ثم أصابوا منهم غِرَّة ، فكَرُّوا على أنعامهم أىَّ كَرَّة ، واستاقوا منها جملة من الجمال ، ورجعوا مسرورين بالمال وحسن المآل .

لا تسألِ الرُّكْبانَ عن هَوَازِنٍ
وما لَقوا منْ كيدِ أربابِ الرَّشَدْ
ما حالُ أغمارٍ بما يُصْلِحهُمُ
فجأهُمْ أىَّ شُجاعٍ من أسَدْ

سرية كَعْب بن عُمير الغفارى
إلى ذات أطْلاح بالشَام
سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المقدم ذكره[2] ، وجهَّز معه خمسة عشر رجلاً

---

(٢) من السابقين الأولين ، ممن هاجر إلى الحبشة ، وشهد بدراً ، واستشهد باليمامة . «الإصابة ٣/ ٢١٦» .

(٢) هو شهر ربيع الأول . « الطبقات الكبر ٢/ ١٢٧».

يَطيُب خبرُ كلٍّ منهم وخبـره ، وأمرهم بالمسير إلى ذات أطْلاح[1] ، يُعرِّفون أهلها الطريق المرشد إلى الصَّلاح .

فساروا حتى انتهوا إليها حسب الأمـر، فوجدوا بها جمعاً يطأون من غيِّهم على الجمـر ، فدعوهـم إلى الإسلام فأبوا ، وانتـقلوا من المقال إلى القـتال وصَبَوْا ، فبرز المسلمون وحَمَلوا ، وبالغوا فى قتالهم حتى قُتِلوا ، ولم يَسْلَمْ غير واحدٍ ألصـقه الجرح بالبَرى[2] ، ثم تحامـل راجعاً إلى المدينـة مُخْبراً بما جرى .

للهِ كـــعبٌ ومن أمَّ الـعِدى مـعـــهُ
يـجنـونَ طـلْحَ الرَّدى فـى ذاتِ أطْلاحِ
حازوا الشهـادةَ وانصاعوا [3] إلـى نُزُلٍ
فـــى جـــنَّةِ الخُلْدِ ذى رَوْحٍ وذى راحِ

سرية زيد بن حارثة إلى مُؤْتَة [4] بالشَّام
سنة ثمان من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى جمـادى الأولى ، وعقد له لواءً كم بلغ به فى الدَّارين سولا ، وعَضَّدَهُ بجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة ، وجهز معه ثلاثة آلاف من المسلمين الذيـن يشكر الدين لكل منهم غُدُوَّهُ ورواحـه ، وأمـرهم

(١) ذات أطْلاح : هى من وراء وادى القُرى .
(٢) البَرى : التراب ، وذكر ابن سعد أن الذى نجا هو كعب بن عمير الغفارى «٢/ ١٢٧» .
(٣) انْصاعوا : انفتلوا مسرعين .
(٤) مُؤْتَة : قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام «مراصد الاطلاع ٣/ ١٣٣٠» ، وهى بالضم والهمز ، وجوز أهل الغريب بغير الهمز ، وقيدها بالهمز الفراء وثعلب .

بالدعاء إلى الإسلام ، وقتال من لم يطع بعد الإنذار والإعلام ، وأكد عليهم الوصية ، وخرج مشيعاً لهم إلى الثَّنية .

وسار المسلمون حتى نزلوا بمَعَان[1] ، ثم مضوا إلى مُؤْتَة قريةٌ من البلقاء بمكان .

وكان بلغهم أن هرقل قد دنا منهم واقترب ، وظهر فى جيش يزيد على مائة ألفٍ من الروم والعرب ، فتوقفوا ونكَّلوا ، ثم تقدموا وتوكَّلوا ، وجاءهم ما لا قبل به لأحد ، من الكُرَاع [2] والمتاع والعَدَد والعُدَد .

والتقى الفريقان ، واختلف الطريقان ، وحمى الوَطِيس [3] ، وبرز حتى الراهب والقسيس، واشتد الأمر ، ووطئ المسلمون على الجمر ، وأطلق العدو سيوفه ورماحه ، وقُتِلَ زيدٌ وجعفرٌ وعبد الله بن رواحة ، ثم انحاز الناس مع خالد بن الوليد يتبعهم العدو المخذول ، فمضى من فاز بالرضى وتلقته الملائكة بالقبول .

وفى أصحاب مؤتة يقول حسَّان بن ثابت من أبيات :

فلا يُبْعِدَنَّ اللهُ قتلى تواردُوا
بِمُؤْتَةَ منهمْ ذُو الجَنَاحينِ جعفرُ

---

(١) مَعَان : بالفتح فى المراصد « ١٢٨٧» وضبط فى البكرى وعيون الأثر (٢/ ٢١٢) بضم الميم : مدينة فى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز ، من نواحى البلقاء .

(٢) الكُرَع : هو ما دون الركبة من ساق الإنسان ، وما فوق الظلف والحافر من غيره .

(٣) الوَطِيس : قال الأصمعى : هو حجارة مدورة إذا حَمِيَت لم يقدر أحد يطؤها ، ولم يُسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى ، وعبَّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق .

وزيدٌ وعـــبـــد اللهِ حـينَ تَتَابعـــوا

جـمـيـعـاً وأسـبـابُ المَنِيَّةِ تَخْطُرُ (١)

وكنَّا نرى فى جـعـفـرٍ من مـحـمـدٍ

وفـاءً وحـزمـاً حـازمـاً حينَ يـأمـرُ

ومـازالَ فـى الإسـلامِ من آلِ هـاشمٍ

دعـائِمُ عـزٍّ لا يَزُلْنَ ومَفْخَرُ

وفيهم يقول كعب بن مالك من أبيات :

واعـتـادنى حُزْنٌ فـبِتُّ كـأننى

بـبنـاتِ نَعْشٍ(٢) والسُّمَـاكِ مُوكَّلُ

فـى ليـلةٍ وَرَدَتْ عـلىَّ هُمُومُهـا

طَـوْراً أُجَنُّ وتـارةً أتَمَلْمَلُ

وجْداً علـى النَّفَرِ الذين تـتـابعـوا

يـومـاً بمؤتـةَ أُسـنِدوا لم يُنْقَلـوا

صلـىَّ الإلهُ عـليـهـمُ من فِتْيـةٍ

وسَقَى عِظَامـهُمُ الـغَمَامُ المُسْبَلُ

---

(١) تخْطُرُ : من خطرت الرمح وهو ارتفاعه وانخفاضه .

(٢) بناتُ نعْش : سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالى ، شُبِّهت بحملة النَّعش .

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السِّلاسِل[1]
سنة ثمان من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى جمادي الآخرة ، وعقد له لواء يعلو على النُّجوم الزاهرة ، وجهزه فى ثلاثمائة من سَرَاة [2] المهاجرين والأنصار ، فمضى إلى ذات السَّلاسِل يسرى اللَّيل ويكْمَنُ النهار [3] .

فلما قرب من القوم وسمع بجمعهم الوافر ، سأل النبى ﷺ أن يمدَّه بفرقة من العساكر ، فأجابه إلى سؤاله عند ورود الخبر ، وأمدَّه بأبى عبيدة بن الجرَّاح فى مائتين منهم أبو بكر وعمر .

فاجتمعوا على الرأى السديد ، وساروا يُرهبون العدو باللباس الشديد ، حتى وطأوا أرض بنى عَدْوَة وغيرها من تلك البلاد ، وقهروا مَنْ بناحية وادى القُرى من أهل الشرك والعناد ، ثم قفلوا إلى المدينة سالمين ، ورجعوا قائلين إن الحمد لله رب العالمين .

ألا قَدَّس الرحمنُ سِرَّ سَرِيَّةٍ
سوابحُهُم [4] عامَتْ بذاتِ السَّلاسلِ
ميامينُ كمْ فلَّوا خَمِيساً [5] وكمْ حَمَوْا
طِرَافاً [6] بأطرافِ القَنَا والمَناصِلِ

---

(١) ذات السَّلاسِل : وضبطت أيضاً بضم السين الأولى وكسر السين الثانية، ماء بأرض جذام على عشرة أيام من المدينة خلف وادى القرى .

(٢) السَّراة : جمع سَرِيّ وهو الشريف أو ذو المروءة والسخاء .

(٣) كَمَنَ النهار : استتر فيه واختفى . (٤) السَّوابح : الخيل .

(٥) خَميساً : أى جيشاً . (٦) الطِّرَافُ : بيت من أدم ، وهو من بيوت الأعراب.

سرية أبى عبيدة بن الجرَّاح إلى سَيْفِ البَحْر
سنة ثمان من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر رجب ، وأمره بالذهاب إلى من يأتى ذكره من قبائل العرب ، وجهزه فى ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار فيهم عمر ، فساروا إلى حى من جُهَينة بالقبلية ممتثلين لما أمر .

وأصابهم فى الطريق جوع شديد ، فأكلوا الخَبَطَ(١) معتاضين به عن الثَّرِيد(٢) .

ثم استقام لهم الأمر من بعد ، وأكلوا الجَزُور التى نحرها لأجلهم قيسُ بن سعد .

وألقى البحر إليهم حوتاً (٣) ، فاتخذوه لِعظَمه فى تلك المدة قوتاً ، ثم انصرفوا من غير ما كيد ، فائزين من البَّر والبحر بالصَّيْد .

للهِ دَرُّ عُصَابةٍ ميمونةٍ
فى سَيْرِهِمْ نحوَ العِدَى أكلُوا الخَبَطْ
صبروا على جُهْدِ الجِهادِ وصابروا
حُبّاً لمن بالقِسْطِ جاءَ وما قَسَطْ(٤)
صلىّ عليهِ اللهُ تَتْراً ما عَلا
نجمٌ إلى وسطِ السَّماء وما هَبَط

(١) الخَبَط : هو ما سقط من ورق الشجر بالخَبْط والنَّفض ، ولذلك تسمى: سرية الخَبَطْ .
(٢) الثَّريد : ما يُثرد من الخبز .
(٣) الحوت : اسم جنس لجميع السمك ، وقيل : مخصوص بما عظم منها .
(٤) القسْطُ : العدل ، وقَسَطَ : مال عن العدل وجار.

سرية أبى قَتَادة الأنْصَارى إلى خَضِرَةَ [1] من نجد سنة ثمان من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شعبان ، وجهَّز معه خمسة عشر رجلاً من أصحابه إلى غَطْفَان ، وأمره أن يسير إليهم وعليهم يُغِير ، فمضى ممتثلاً الأمر مُجِداً فى المسير ، حتى هجم بمن معه على حاضرٍ لهم عظيم ، وأحاطوا بهم إحاطة الزعماء الغارمين بالغريم ، وظفروا بالسَّبى الكثير ، واستاقوا ألفى شاة ومائتى بعير، وقتلوا من ناوشهم، وكلَّموا من كلَّمهم أو ناقشهم ، ثم جمعوا ما حصل لهم من الغنائم ، فأخرجوا الخمس وأدخلوا ما بقى فى المَقَاسِم ، ثم انصرفوا بالإنْعَام والأنْعَام ، وكانت غيبتهم اثنا عشر يوماً وثلاثة أيام .

سار الصحابةُ نحوَ نجدٍ للعِدى
وأبو قَتَادةَ فى المسيرِ أميرُ
يا جارِ سلْ غَطْفَانَ ماذا عاينوا
من وقعِ أسيافٍ لهُنَّ صَرِيرُ؟
إن الذينَ عنِ الهدايةِ أعرضوا
فى كلِّ واقعةٍ لهم تدميرُ

---

(١) خَضِرَة : أرض لمحارب بنجد ، وقيل : هى من أعمال المدينة ، وضبطها الحافظ الشامى بفتح الخاء وكسر الضاد (٦/ ٢٩١) ، وكذلك فى مراصد الاطلاع (١/ ٢٧٢) ، وضبطها فى « نور النبراس » بضم الخاء وسكون الضاد ، وانظر «وفاء الوفا ٣/ ١٢٠٢» .

سرية أبى قَتَادة الأنْصَارى إلى بطن إضَم [1]
سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى أول رمضان إلى بطن إضَم ، وجهَّز معه ثمانية من أصحابه المنيرةِ بهم حنادِسُ الظُّلم ، وذلك حين همَّ بغزو أهل مكة ، وعزم أن يلقاهم بالأبطال والخيل والشَّكَّة [2] ، ليُظَنَّ أنه متوجهٌ إلى تلك الناحية ، ويصل الخبر بهذه التورية إلى ذوى العقول الواهية .

فمضوا إلى الجهة المذكورة ، ولم يلقوا أحداً من الفرق المأزورة ، فانصرفوا راجعين ، وانقلبوا سامعين للأمر طائعين .

سارَ أبو قَتَادةَ ممتثلاً
أوامرَ الهادى إلى بطنِ إضَمْ
فى فتيةٍ فاتوا مُريدَ سَبْقِهِمْ
أصحابِ خيرِ العُربِ طُرّاً والعَجَمْ
صلى عليه اللهُ ما دام على
أنفِ شَمامٍ عاكفٌ من الشَّمَمْ [3]

---

(١) بطن إضم : هى فيما بين ذى خشب وذى المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرُد .
(٢) الشَّكَّة : يعنى السلاح .
(٣) الشَّمَمْ : الارتفاع .

غزوة أهل مكة وأمر الفتح
سنة ثمانٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ لعشرٍ خَلَوْنَ من شهر الصيام ، عازماً على الجهاد فى سبيل المنزَّه عن السِّنَةِ والمنام ، واستخلف عبد الله بن أمِّ مكْتوم ، وأبدل المنطوق إخفاءً للأمر بالمفهوم .

واستنفر أهل الحَرْبِ والحِرَب[1] ، واستظهر بمن حوله من قبائل العرب ، ثم سار فى عشرة آلاف مقاتل ، ليطأ المخادع من قريش والمُخْاتِل [2] ، حيث تعدَّوا رسم الحدود، ونقضوا ما بينه وبينهم من العهود، وسلُّوا سيف النَّكَثِ من غمده ، وحاربوا خُزَاعة[3] الداخلين فى عَقْدِه ، على أنهم ندموا فلم ينفعهم الندم ، وقدم أبو سفيان لتجديد عهدهم فرجع قائلاً يا زلة القدم .

ومضى رسول الله ﷺ ، وبيَّن للصائمين رخصة الفطر فى السفر وعلَّم ، فلما انتهى إلى قُدَيد [4] حقق الوسائل ، ودفع الألوية والرايات إلى القبائل، واستمر حتى نزل بمرِّ الظَّهْرَان [5] ، وأمر الجيش تلك الليلة بإيقاد النيران .

فلما قارب مكة تقدمه عمُّه العباس ، فلقى أبا سفيان يَتَحسَّب [6] أخبار

---

(١) الحرَب : يقال حَرِبَ الرجل إذا اشتد غضبه .

(٢) المُخَاتِل : المخادع عن غفلة .

(٣) خُزَاعَة : حى من الأزد سُمُّوا بذلك لأنهم تخزعوا أي تقطعوا عن قومهم وأقاموا بمكة.

(٤) قُدَيد : مكان بين خُليص ورَابغ ، وقيل: هو موضع قرب مكة «معجم البلدان٤/ ٢١٣».

(٥) مَرُّ الظَّهْرَان : موضع على مرحلة من مكة « مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٥٧».

(٦) يَتَحسَّب : أى يستخبر ويستقصى فى معرفة الأمر .

سرية أبى قَتَادة الأنْصَارى إلى بطن إضَم [1]
سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى أول رمضان إلى بطن إضَم ، وجهَّز معه ثمانية من أصحابه المنيرةِ بهم حنادِسُ الظُّلم ، وذلك حين همَّ بغزو أهل مكة ، وعزم أن يلقاهم بالأبطال والخيل والشَّكَّة [2] ، ليُظَنَّ أنه متوجهٌ إلى تلك الناحية ، ويصل الخبر بهذه التورية إلى ذوى العقول الواهية .

فمضوا إلى الجهة المذكورة ، ولم يلقوا أحداً من الفرق المأزورة ، فانصرفوا راجعين ، وانقلبوا سامعين للأمر طائعين .

سارَ أبو قَتَادةَ ممتثلاً
أوامرَ الهادى إلى بطنِ إضَمْ
فى فتيةٍ فاتوا مُريدَ سَبْقِهِمْ
أصحابِ خيرِ العُربِ طُرَّاً والعَجَمْ
صلى عليه اللهُ ما دام على
أنفِ شَمامٍ عاكفٌ من الشَّمَمْ [3]

---

(١) بطن إضم : هى فيما بين ذى خشب وذى المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرُد .
(٢) الشَّكَّة : يعنى السلاح .
(٣) الشَّمَمْ : الارتفاع .

غزوة أهل مكة وأمر الفتح
سنة ثمانٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ لعشرٍ خَلَوْنَ من شهر الصيام ، عازماً على الجهاد فى سبيل المنزَّه عن السِّنَة والمنام ، واستخلف عبد الله بن أمِّ مكْتوم ، وأبدل المنطوق إخفاءً للأمر بالمفهوم .

واستنفر أهل الحَرْبِ والحِرَب(١) ، واستظهر بمن حوله من قبائل العرب ، ثم سار فى عشرة آلاف مقاتل ، ليطأ المخادع من قريش والمُخْاتِل (٢) ، حيث تعدَّوا رسم الحدود، ونقضوا ما بينه وبينهم من العهود، وسلُّوا سيف النَّكَث من غمده ، وحاربوا خُزَاعة(٣) الداخلين فى عَقْدِه ، على أنهم ندموا فلم ينفعهم الندم ، وقدم أبو سفيان لتجديد عهدهم فرجع قائلاً يا زلة القدم .

ومضى رسول الله ﷺ ، وبيَّن للصائمين رخصة الفطر فى السفر وعلَّم ، فلما انتهى إلى قُدَيد (٤) حقق الوسائل ، ودفع الألوية والرايات إلى القبائل، واستمر حتى نزل بمرِّ الظَّهْرَان (٥) ، وأمر الجيش تلك الليلة بإيقاد النيران .

فلما قارب مكة تقدمه عمُّه العباس ، فلقى أبا سفيان يَتَحسَّب (٦) أخبار

---

(١) الحرَب : يقال حَرِبَ الرجل إذا اشتد غضبه .

(٢) المُخَاتِل : المخادع عن غفلة .

(٣) خُزَاعَة : حى من الأزد سُمُّوا بذلك لأنهم تخزعوا أي تقطعوا عن قومهم وأقاموا بمكة.

(٤) قُدَيد : مكان بين خُليص ورَابغ ، وقيل: هو موضع قرب مكة «معجم البلدان٤/ ٢١٣».

(٥) مَرُّ الظَّهْرَان : موضع على مرحلة من مكة « مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٥٧».

(٦) يَتَحسَّب : أى يستخبر ويستقصى فى معرفة الأمر .

الناس ، فجاء به إلى النبى عليه الصلاة والسلام ، ومعه بُدَيْلُ بن وَرْقَاء وحكيمُ بن حِزَام ، فأسلموا بين يديه ، وفازوا بالجود الموجود لديه .

ثم انطلق بأبى سفيان إلى مضيق الوادى ، فرأى من جنود الله ما يعجز عن حصره الحاضر والبادى .

ودخل النبى ﷺ فى كتيبته التى أنارت بخضرتها الأبصار ، وهو على ناقته القُصْوَاء تُحْدِقُ به المهاجرون والأنصار ، فلما انتهى إلى ذى طُوى (١) وقف متواضعاً لربه ، وعين لكل ذى راية جهة يدخل منها بصحبه ، ثم ذهب حتى نزل بأعلاها ، واستقر مبتهجاً بالنِّعم التى حازها وحواها .

وفتح مكة على أصح القولين صلحاً (٢) ، ونهى جنوده عن القتال عفواً وصفحاً .

ولما اطمأن الناس طاف بالبيت سبعاً واستلم الحَجَر ، ودخل الكعبة وصلىَّ فيها وأمر بطمس ما كان بها من الصور ، وكان حولها أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل يشير إليها وهى تسقط حيث لات حين مناص .

وقام على بابها فوحدَّ الله وقرأ شيئاً من القرآن ، وأَذِنَ لبلالٍ أن يعلن على ظهرها بالأذان .

وقصر الصلاة مدة إقامته فيها ، وبعث السرايا إلى أماكن من نواحيها ، ومكث يسدِّد الأمور ويقرِّر الأحوال ، إلى أن خرج منها إلى حُنَيْنٍ فى أوائل شوال .

---

(١) ذو طُوى : وادى بمكة .

(٢) انظر أقوال العلماء فى تلك المسألة فى : زاد المعاد (٢/ ١٦٠) ، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٣٠٤) ، والروض الأنف (٧/ ٤٩)، وإمتاع الأسماع (١/ ٣٥٧) ومعلومٌ أن المؤلف شافعى المذهب.

وفى هذه الغزوة يقول العبَّاس بن مِرْدَاسٍ من أبيات :

مِنَّا بمكـةَ يوم فـتحِ محـمـدٍ
ألـفٌ تسـيـلُ بـه البِطـاحُ مُسَوَّمُ

نصـروا الرسـولَ وشـاهدوا أيامـهُ
وشِعـارُهمْ يـومَ اللقـاءِ مُقَـدَّمُ

فى مـنزلٍ ثـبـتتْ بـه أقـدامُهُمْ
ضَنْكٍ كـأنَّ الهـامَ (١) فـيـهِ الحَنْتَمُ (٢)

جـرت سنابِكُهـا (٣) بنجـدٍ قـبلهـا
حـتى اسـتـقـاد لـهـا الحـجَـارُ الأدهمُ

وفيها يقول من أبيات :

بمـكةَ إذ جـئـنـا كـأنَّ لواءنـا
عِقابٌ (٤) أرادت بعـد تحليقِهـا خَطْفَـا

على شُخُصِ الأبـصـارِ تَحْسِبُ بَيْنَهـا
إذا هى جـالـتْ فى مَرَاوِدِها (٥) عُرْفَا

غـداةَ وطِئنـا المشـركينَ فـلم نَجِدْ
لأمـرِ رسـولِ اللهِ عـدلاً ولا صَرْفَا

بَبَيضٍ تُثـيـرُ الهـامَ من مـسـتـقـرِّها
وتُقْطَفُ أعنـاقُ الكُمـاةِ بهـا قَطْفَـا

---

(١) الهام : الرؤوس .
(٢) الحَنْتَم : نبات الحنظل .
(٣) السَّنابك : جمع سنبك : طرف الحافر .
(٤) العقَاب : طائر من كواسير الطيور ، قويُّ المخالب ، حادُّ البصر .
(٥) مَرَاوِدِها : جمع مرود وهى حديدة تدور فى اللجام .

وفيها يقول من أبيات :

يا خـــيـــرَ من رَكِبَ المَطِيَّ ومن مـــشى
فـــــوقَ التُّرابِ إذا تُعـــــــدُّ الأنفُسُ

إنَّا وَفَـــيْنَا بـالذى عـــــــــاهدتـنـا
والخيلُ تُقْدَعُ (١) بالكُمـاةِ وتُضْرَسُ (٢)

حـتى صـــبـحنا أهْلَ مكة فـــيْلقـاً (٣)
شُهُبـــاً يُقـــدَّمُهـــا الهُمـــامُ الأشْـوسُ

من كـلِّ أغلبَ مـن سُلَيمٍ فـــــوقـــهُ
بيضـاءُ مُحكَمَةُ الدِّخالِ(٤) وقَونَسُ (٥)

يغـــشى الـكتـــيـــبـةَ مُعـلِمـــاً وبكفِّهِ
عَـــضْبٌ يُقـــــــدُّ به ولـدْنٌ مُدْعِسُ

وفيها يقول بُجَير بن زُهير بن أبى سُلْمى(٦) من أبيات :

ضـــربـناهمْ بمـكةَ يـومَ فـــتحِ الـنـ
ـبـىِّ البَّرِ بـالـبـــــــيضِ الخِفَافِ

وأُبنـا غـــانمينَ بما اشـــتـــهـــينا
وآبـــوا نـــادمـــينَ عـــلـــى الخِلافِ

---

(١) تُقْدَع : تحتاج إلى القَدْع لتكُفَّ بعض جريها .
(٢) الضَرْسُ : العض الشديد . (٣) الفيلق : الجيش .
(٤) الدِّخال : فى الوِرْدِ : أن يدخل بعيراً قد شرب بين بعيرين ناهلين .
(٥) القَوْنَس : عظمٌ ناتئ بين أذنى الفرس .
(٦) هو بُجير بن زُهير بن أبى سُلْمى المزنى الشاعر ، أخو كعب بن زهير الشاعرالمشهور أيضاً، أسلم قبل أخيه «الإصابة ١/ ٢٦٩».

وأعْطـيـنـا رسـولَ اللهِ منَّا
مـواثِقَنا عـلى حُسنِ الـتَّصـافى

وفيها يقول فَضَالَة بن عُمَيْرٍ اللَّيْثى :

قـالت: هلمَّ إلى الحديثِ، فـقُلتُ: لا
يـأبـى علـيـكِ اللهُ والإسـلامُ
لو كنتِ جـئتِ مـحـمـداً وقـبـيله
بـالفـتـحِ يومَ تُكَسَّرُ الأصـنـامُ
لـرأيتِ ديـن اللهِ أضـحـى بيـننـا
والشِّركِ يَغْشـى وجـهـهُ الإظلامُ

سرية خالد بن الوليد إلى العُزَّى
سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ بعد الفتح فى رمضان ، ومعه ثلاثون فارساً يُضئ بشمسهم وقمرهم المَلَوَان (١) .

فخرج إلى نَخْلَة (٢) لهدم العُزَّى ، ولَعَمْرى لقد لَقِىَ بهدمها شرفاً وعزاً، وكانت من أعظم أصنام كِنَانَة، وكان لبني شيبان من سُليمٍ عليها السِّدانة(٣).

---

(١) المَلَوان : الليل والنهار .

(٢) نَخْلَة : وادٍ على بعـد ليلة من مكة وكانت عـكاظ بينه وبين الطائف « مراصـد الاطلاع ١٣٥٨/٣» .

(٣) السِّدانة : الخدمة .

فلما هدمها ورجع أُمِرَ بالعود إليها ، فأتاها مرة ثانية وهو متغيظٌ عليها ، فخرجت إليه امرأةٌ عُريانة ، سوداء ثائرة الرأس غضبانة ، فجزلها [1] بسيفه المعدِّ للجِلاد ، ويئست بعد ذلك أن تُعبد بتلك البلاد .

وفى سير خالد إليها يقول سَادِنها السُّلمى :

فيا عُزَّ شُدِّى شِدَّةً لا شَوى لها [2]
على خالدٍ ألقِى القِناعَ وشَمِّرِى
ويا عُزَّ إنْ لم تَقْتُلى المرءَ خالداً
فبوئى بإثمٍ عاجلٍ أو تَنَصَّرى

سرية عمرو بن العاص إلى سُوَاعٍ
سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المذكور [3] ، ومعه نفرٌ من ذوى القول المبرور والسعى المشكور ، فسار لهدم صنم هُذيلٍ المعروف بسُوَاع ، فلما انتهى إليه وثبَ عليه وثوب غَضَنْفَرٍ [4] شجاع ، فحذَّره السَّادن [5] ، وخوَّفَهُ سطوة الساكن ، فلم يلتفت إلى كلامه، وفسخ بالمعاول عِقْدَ نظامه ، وساقه فى جملة الخراب ، ثم رجع بعد أن ألصقه بالتراب .

---

(١) جَزَلها : أى قطعها .

(٢) لا شوى لها : يقال رماه فى شواه إذا لم يصب مقتل .

(٣) هو شهر رمضان «السيرة الشامية ٥/١٩٨» .

(٤) الغَضَنْفَر : من أسماء الأسد .

(٥) السَّادن : الخادم .

إن أنت جـــئتَ إلى هُذيلٍ قُلْ لـهمْ :

يا ويحَ شـــخصٍ للحـــجـارةِ راكنِ

أضـــحـى سُوَاعٌ بالمـعـــاولِ داثِراً

خَرِباً ولـم ينفـــعـــهُ وُدُّ السَّـادنِ

سرية سعد بن زيد الأشْهَلى إلى مَنَاة سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المشار إليه[1] ، وجهَّز معه عشرين فارساً يتبعونه فيما يقدم عليه ، فسار بهم إلى مَنَاة بالمُشَلَّل [2] ، وهى صنمٌ كانت تعبد فى غَسَّان وغيرهم وتُبَجَّل .

فلمـا وصل إليهـا خرجت إليـه امـرأة ثائرة الراس ، سوداء اللون عـارية اللباس ، تدعو بالثبور والويل ، وتميل على ضرب صدرها كل الميل ، فقتلها قتلةَ من عرف وما انحرف ، وكسر الصنم وهدم البيت ثم انصرف .

مُنِيَتْ مَنَاةُ بِضـــربـةٍ شَقِيتْ بـهـــا

من كفِّ ســـعـــدِ نجلِ زيـدِ الأشْهلى

غَسَّانَ مـهْ ظَهَرَتْ لكمْ شـــمسُ الهـدى

من أفـقِ أصـــحـــابِ النـبى المُرسَلِ

---

(١) هو شهر رمضان .

(٢) المُشَلَّل : من ناحية البحر وهو الذى يُهبط منه إلى قُدَيْد « مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٧٧ » .

سرية خالد بن الوليد إلى بنى جَذِيْمة
سنة ثمان من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شوال، وجُهِّز فى ثلاث مائة وخمسين يدعو إلى الإسلام من غير قتال ، فسار إلى بنى جَذِيْمَة بناحية يَلَمْلَم (١) ، ومضى مُصْلِتاً سيف عزمه الذى لا ينبو (٢) ولا يَتَثَلَّم(٣) .

فلما انتهى إليهم أقروا بالإسلام ، وذكروا أنهم أقاموا الصلاة وآمنوا بالنبى عليه السلام ، فأنكر منهم إطلاق السيوف واعتقال الرماح (٤) ، ولم يقبل ما اعتذروا به من خوف العدو فى حمل السلاح ، بل أمر بقتلهم بعد قبضهم، فقُتل بعضُهُم وفُكَّ أسر بعْضِهِم .

فلما بلغ النبى ﷺ ما وقع ، برئ إلى الله مما فعل خالدٌ وصنع ، وبعث علياً فودى (٥) قتلاهم وأموالهم ، ثم انصرف بعد أن أرضاهم وأصلح أحوالهم .

وفى هذه السرية يقول أحد بنى جَذِيْمة من أبيات :

ولولا مقالُ القومِ للقومِ أسلموا
لَلاقَتْ سُلَيمٌ بعد ذلكَ ناطِحَا

---

(١) يَلَمْلَم : ويقال : ألملم : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل « معجم البلدان ٥/ ٤٤١» .

(٢) لا ينبو : يقال : نبا السيف إذا لم يقطع .

(٣) لا يَتَثَلَّم : أى لا يكِلّ حده .

(٤) يقال اعتقل رمحه إذا وضعه بين ساقه وركابه .

(٥) فودى : من الدية .

فكائِنْ ترى يـوم الغُمَيْصَـاء [1] من فَتىً
أُصـيبَ ولم يَجْرَحْ وقـد كان جـارِحَـا

فأجابه العبَّاس بن مِرْدَاس من أبيات :

فـــخـــالدُ أولـى بالـتَّعَدُّدِ منـكمُ
غَدَاةَ عـلا نـهْجـاً من الأمـرِ واضِحـا
مُعَانـاً بـإذنِ اللهِ يُزْجـي [2] إليـكمُ
ســـوانِحَ لا تَكْبُو لـهُ وبَوَارِحَا

غزوة حُنَيْن [3]
سنة ثمانٍ من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ من مكـة لستٍ خلون من شوال ، عازمـاً على حرب هَوَازِن [4] الذين طغـوا وبغوا بكثرة الأصـحاب والأمـوال ، حيث حـسدوا وحشدوا ، وحَفَدوا [4] فى المسير إليه وحقدوا .

وخرجوا فى ثَقِيفٍ وبنى سـعدٍ بأولادهم ونسائهم ، واستاقـوا معهم لنفع المسلمين سـائر نِعَمِهِم وشائهم ، واتَّفـقـوا بعد أن أوعـبوا على الاجـتمـاع بأوطاس ، وكان قائدهم مالك بن عوفٍ الوَسْوَاس الخنَّاس .

وسار النبى ﷺ فى اثنى عشر ألفاً من مكة والمدينة ، ومضى داعياً إلى الله بإذنه وناصـراً شرعه ودينه ، حـتى انتهى إلى وادى حُنَيْنٍ فى الـليل ، وقدِم

(١) الغُمَيْصَاء : موضع فى بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر .
(٢) يُزجى : أى يسوق .
(٣) حُنين : وادٍ بينه وبين مكة ثلاث ليال .
(٤) هَوَازِن : قبيلة كبيرة من العرب .
(٥) حَفَدُوا : أسرعوا .

خالد بن الوليد فى بنى سُليمٍ بالخيل ، وصفَّ العساكر والجنود ، ودفع إلى أصحابه الألوية والبنود .

وعمد مالك إلى أصحابه فجمعهم ليلاً بالوادى ، وأجمع رأيه على أن يكون جيشه عند الملتقى هو البادى ، فلما برزت كتائب مُقَدِّمة المسلمين إلى الطريق ، حمل المشركون عليهم قبل أن يخرجوا من المضيق ، فانكشفت خيل بنى سُلَيمٍ مولِّية ، وتبعتهم خيل الناس فى غَبَشِ الصبح (١) مُصَلِّية(٢) .

وثبت النبى ﷺ فى نفرٍ من أهل بيته وأصحابه الغُرر ، منهم العباس وابنه الفضل وعلىٌّ وأبو بكرٍ وعمر ، ثم تراجع المسلمون وحملوا على الكفار ، فطردوهم وشَرَّدوهم بإذن العزيز الغفَّار ، وأصابوا الغرض منهم سريعاً ، وقتلوهم حتفاً عليهم قتلاً ذريعاً ، وأُمِدُّوا بالملائكة وأيِّدوا بالنصر ، وحصَّلوا من الغنائم ما لا يكاد يبلغه الحصر ، وانهزم المشركون ما بين جريح وخائف ، وتفرقوا بأوطاس(٣) ونَخْلَة (٤) والطائف .

وأمر الناس بطلبهم ، فخرجوا يتبعون جهات هربهم ، فأدركوا وأهلكوا وغنموا ، وأسروا وكسروا حاكمين بما علموا ، وساقوا إلى الجِعِرَّانة(٥) ما أصابوا من السَّبي والغنائم ، وأشرقت بنور ظَفَرِهم وتأييدهم تلك المعاهد والمعالم .

---

(١) غَبَش الصبح : إذا خالط بياض الفجر بقية ظلام الليل .

(٢) مُصَلِّية : المصلى هو الثانى من الخيل فى السباق .

(٣) أوطاس : وادٍ فى ديار هَوَازِن «معجم البلدان ١/ ٢٨١» .

(٤) نَخْلَة : واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين «معجم البلدان ٥/ ٢٧٨» .

(٥) الجِعِرَّانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهى إلى مكة أقرب «معجم البلدان ٢/ ١٤٢» . وفى ضبط الراء والعين خلاف : فالمحدِّثون يشددون الراء ويكسرون العين ، وأهل الأدب يخففون الراء ويسكنون العين .

ثم ساروا إلى الطائف يَنْثَال[1] الخير عليهم ويتوالى ، وسيأتى ذكر مسيرهم مفصلاً إن شاء الله تعالى .

وفى هذه الغزوة يقول العبَّاس بن مِرْداس[2] من أبيات :

ولنا على بئرىْ حُنين موكِبٌ
دَفَعَ النِّفاقَ وهضْبَةٌ ما تُقْلَعُ
ذُدنا عِدا تئِد هَوازِنَ بالقَنَا [3]
والخيلُ يغمُرُها عَجَاجٌ [4] يسْطعُ
فى كلِّ سابِغَةٍ [5] تَخَيَّرَ سَرْدَها
داود إذْ نسَجَ الحديدَ وتُبَّعُ
نُصِرَ النبىُّ بنا وكنَّا مَعْشَراً
فى كلِّ نائبةٍ نَضُرُ وننفَعُ
فُزْنَا برايته وأوْرَثَ عِقْدُهُ
مجدَ الحياةِ وسؤدُداً لا يُنْزَعُ

وفيها يقول من أبيات :

ويومَ حُنَينٍ حينَ سارتْ هوازِنٌ
إلينا وضاقتْ بالنُّفُوسِ الأضالِعُ

---

(١) يَنْثَال : ينصب .

(٢) هو العباس بن مِرْداس، أبو الهيثم السلمى شهد مع النبى ﷺ الفتح وحُنينا ، وهو القائل لما أعطى النبى ﷺ الأقرع بن حابس وعُيينة بن حصن من غنائم حُنين أكثرمما أعطاه:

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والأقْرَع
وما كان حِصن ولا حابسٍ يفوقان مِرداسَ فى مُجْمَعِ

وزعم أبو عبيدة أن الخنساء أمه «الإصابة ٣/ ٦٣٣» .

(٣) القَنَا : الرماح المجوفة .

(٤) العَجَاج : الغبار .

(٥) سابغة : أى درع تامة .

ضَرَبْنَا مع الضَّحَّاكِ[1] لا يَسْتَفِزُّنَا
قِراعُ الأعادى مِنْهُمُ والوَقَائِعُ
أَمَامَ رسولِ اللهِ يخْفِقُ فوقَنَا
لِواءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحابَةِ [2] قاطِعُ

وفيها يقول من أبيات :

ونحنُ يومَ حُنَيْنٍ كان مشهدُنا
للدِّينِ عِزّاً وعِند اللهِ مُدَّخَرُ
إذ نركبُ الموتَ مُخْضَرّاً بطائنُهُ
والخيلُ يَنْجَابُ[3] عنها ساطِعٌ[4] كَدِرُ[5]
فى مأزقٍ من مَجَرِّ الحربِ كَلْكَلُهَا[6]
تكادُ تأفُلُ فيهِ الشمسُ والقمرُ
وقد صَبَرْنَا بأوطاسٍ أسِنَّتَنا
للهِ يَنْصُرُ من شِئْنا وننتَصِرُ

وفيها يقول من أبيات :

سمونا لها وِرْدَ القَطَا زَفَّةَ الضُّحَى
وكلٌّ تراهُ عن أخيهِ قد أحْجَمَا
لِذِى غُدْوَةٍ حتى تَرَكْنَا عشيَّةً
حُنَيْناً وقد سالت دوامِعُهُ دَمَا

---

(١) هو الضَّحَّاك بن سفيان السلمى ، وكانت بيده راية سليم يوم حنين .
(٢) الخُذْرُوف : البرق اللامع المتقطع منها ، وأراد به هنا السرعة فى تحرك هذا اللواء.
(٣) ينجاب : ينكشف (٤) الساطع هنا : الغبار .
(٥) كدر : متغير إلى السواد . (٦) كلكلها : صدرها .

وقـــد أحـــرزَتْ مِنَّا هَوَازِنُ سِربَهَـــا
وحُبَّ إليـــهـــا أن نُجِيبَ ونُحْرِمَـــا

وفيها يقول من أبيات :

وعلـى حُنَيْنٍ قـــــد وفـى من جَمْعِنَا
ألفٌ أُمِدَّ بـه الرســـــولُ عَرَنْدَسُ (١)
كـــانوا أمـــامَ المـسلـمين ذَرِيَّةً (٢)
والشـــمسُ يومـئـــذٍ عليـهم أشـــمسُ
نمـضى ويـحـــــــرُسُنا الإلـهُ بِحِفْظِه
واللهِ ليـسَ بضـــــائـعٍ من يَحْـــرُسُ

سرية الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسِيِّ إلى ذى الكَفَّيْن سنة ثمانٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شوال من وادى حُنَيْن ، وأمره بالمسير إلى قومه والقيام بهدم ذى الكفين ، وهو صنمٌ كان لعمرو بن حُمَمَة ، وكان يلوذ به فى دوسٍ أهل الحُطَمة (٣) ، وأن يستمدَّ قومه، ويأتيه إلى الطائف بالحوْمَة (٤) ، فخرج سريعاً ، ومضى سامعاً مطيعاً ، فهدم الصنم وحرَّقه ، وشتَّت شمل أصحابه وفرَّقه ، وقدِمَ إليه بدَبَّابةٍ (٥) ومنجنيق ، وصحب معه أربعمائة من

(١) العَرَنْدَس : الأسد الشديد .
(٢) الذَرِيَّة : ما يُتعلَّم عليه الطعن . ومن رواه: دريئة فمعناه : مدافعة . ومن رواه : دَرِيَّة فمعناه: تستر.
(٣) الحُطمة : من أسماء النار .
(٤) الحَوْمَة : حومة القتال : أشد موضع فيه .
(٥) الدَّبَّابة : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون بها الأسوار لينقبوها .

ذوى الإيمان والتصديق ، وهو القائل :

يا ذا الـكفَّـين[1] لستُ مِنْ عُبَّادِكـــا
مـــيـــلادُنا أقـــدمُ مـن مـــيـــلادكـــا
إنـــى حَـــشَشْتُ الـنَّار[2] فى فـــؤادِكـا

غزوة الطائف وقَسْمُ غنائم حُنَيْن وعُمرة الجِعرَّانَة سنة ثمان من الهجرة

ثم خرج النبى ﷺ من حُنَيْنٍ فى الشهر المذكور[3] ، طالباً غزو ثَقيفٍ فى جيشه المؤيَّد وعسكره المنصور ، وجعل على مقدمته خالد بن الوليد ، وانبعث إلى جهة قصده محروساً بعين الباعث الشهيد ، ومضى إلى أن نزل قريباً من حصن الطائف، فإذا هم قد تستَّروا بما يمنعهم من الرامى والقاذف، فنصب عليهم المنجنيق ، واحتال المسلمون على أخذهم بكل طريق ، وحاصروهم تسعة أيام ومثلها ، وأرسلوا لهم من القِسىِّ العربية نُبْلها ، وقطعوا أثمارهم ، وحرَّقوا أشجارهم .

واستمر المشركون على ضلالهم، وأرسلوا جماعة من المسلحين بنبالهم، واجتهدوا فى التحصين والقتال ، ولكن خرج من حصنهم بضعة عشر من الرجال .

ولم يؤذن للنبى ﷺ فى فتحه ، فأمر كُلَّ من الناس بوضع سيفه ورمحه، ثم رحل إلى الجِعرَّانة للنظر في مغانم حنين ، وقسم ما اشتملت عليه من

---

(١) ذو الكفين : بلفظ تثنية كف الإنسان وخُفِّف فى الشعر للوزن .

(٢) حششت النار : أوقدتها .

(٣) هو شهر شوال «عيون الأثر ٢/ ٢٧٠».

السَّبى والنَّعَمِ واللُّجَين (١) .

فلما استقر بها قدمت عليه من هَوَازن فرقة ، وذكروا له ما أصابهم من جُهْد البلاء وألم الفُرْقة ، وسألوه أن يَمُنَّ عليهم، وأن يتجاوز عنهم ويحسن إليهم ، فأجاب سؤالهم، وحقق رجاءهم ، وأطلق لهم بعد أن خيرهم أبناءهم ونساءهم ، ولحق به قائدهم مالكُ بن عوفٍ متمسِّكاً بحبل برِّه المبرم، فأكرمه واستعمله على قومه بعد أن أسلم .

ثم قسم الأموال بين المجاهدين ، وغمر بإنعامه الصادرين والواردين، وأعطى كل واحدٍ من أشراف القوم مائة بعير ، وخصَّ جهة المؤلفة قلوبهم بالفضل الكبير ، لكنه لم يُعْط الأنصار شيئاً من الغنيمة ، فوجدوا فى نفوسهم وجد ذوي العقول السليمة، فدعاهم سالكاً فى التلطف بهم مسلك الاعتذار ، وضاعف رفعتهم بقوله : «لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار».

وكان السَّبى ثلاثة آلاف نسمة وضعفها ، وكانت الإبل والغنم أربعين ألفاً ونصفها ، إلى غير ذلك من الفضة والمتاع ، والأسلحة التى لا يباع مثلها ولا يُصَاع .

ولما فرغ من ذلك خرج فى ذى القعدة إلى العمرة ، واستخلف عتَّاب بن أُسَيْدٍ على مكة متكلماً فى الإمرة ، وترك معه معاذ بن جبلٍ يفقِّه الناس فى الدين ، ثم رجع إلى المدينة بأصحابه سالمين غانمين .

وفى هذه الغزوة يقول بُجَيْر بن زهير بن أبى سَلْمى من أبيات :

ولقد تعرَّضنا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا
فتحصَّنُوا مِنَّا بِبابٍ مُغْلَقِ

---

(١) اللُّجَيْن : [على صورة المصغر] : الفضة .

تَرْتَدُّ حُسْرانـــاً إلـى رَجْرَاجَـــــةٍ (١)

شـــهْبـــاءَ تـلمعُ كـــالمنايـا فَيْلقِ (٢)

ملمـومـــة خـضـراء لو قـذفـوا بهـا

حَضْنـاً (٣) لَظَلَّ كـــــأنهُ لـم يُخْلَقِ

وفيها يقول مالك بن عوف حين أسلم :

مـــا إن رأيتُ ولا ســـمـــعتُ بمثـلهِ

فـــى الـــنَّاسِ كُلِّهِمُ بمـــثْلِ مُحَمَّدِ

أوفى وأعطـى للجـــزيـلِ إذا اجـــتُدِى

ومـــتى تشـأ يُخْـبِركَ عـمَّـا فى غـــدِ

وإذا الكتـــيـــبـةُ غَرَّدَت أنـيـابُهـــا (٤)

بالـسَّمْهَرِىِّ (٥) وضـــربِ كلِّ مـــهَنَّدِ

فكـأنهُ لـيثٌ عـلى أشـــبـــالـهِ

وسـطَ المَبَاءةِ (٦) خـادرٌ فى مـــرصـدِ

---

(١) الرَّجْرَاجَة : الكتيبة العظيمة التى يموج بعضها فى بعض .

(٢) الفيلق : الجيش الكثير الشديد .

(٣) حضن : جبل فى أعالى نجد .

(٤) غَرَّدَت أنيابها : غَرَدَ النَّاب وغيره أى تخلع وارتفع .

(٥) السَّمْهَرى : الرمح الصليب العـود ، منسوب إلى «سَمْهَر» رجلٌ كـان يُقَوِّم الرماح ، أو إلى سَمْهَر : قرية بالهند .

(٦) المباءة : منزل القوم فى كل موضع . ويروى : الهباءة : أى الغبرة .

وفى أثرها يقول كعب بن زُهَيْر بن أبى سَلْمَى فى كلمته «بانت سُعَاد» حين أسلم :

نُبِّئتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوعدنى
والعفوُ عندَ رسولِ اللهِ مقبولُ
مهْلاً هداكَ الذى أعطاك نافلةَ
القرآنِ فيه مواعيظٌ وتفصيلُ
لا تأخُذَنِّى بأقوالِ الوُشاةِ ولمْ
أُذنبْ ولو كَثُرَتْ فىَّ الأقاويلُ
إنَّ الرسُولَ لنورٌ يُسْتَضاءُ بهِ
مُهَنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ

سرية عُيَيْنَةْ بن حِصْنِ الفَزَارى [1] إلى بنى تميم سنة تسعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر المحرم ، وجهَّزه فى خمسين فارساً يُعْرِبُ عنهم لسان الفضل ويتكلم ، وأمرهم بالمسير إلى بنى تميم ، فساروا لا يلوون على صديق ولا حميم ، حتى هجموا عليهم فى صحراء قريبة من أرضهم ، فلما رأوهم خرجوا يشتدون فى سعيهم وركضهم ، فأخذوا منهم أحد عشر أسيراً، وسبوا إحدى عشر امرأة وثلاثين صغيراً .

---

(١) هو عيينة بن حصن الفزارى ، أسلم قبل الفتح ، وشهدها ، وشهد حنيناً ، والطائف ، وكان من المؤلفة قلوبهم . «الإصابة ٤/ ٧٦٧» .

ثم إن الأقْرَعَ بن حابسٍ [1] وعِدَّةً من كبارهم قدموا على الرسول ، وسألوه فى أمر أولائك الضباب والحُسُول [2] ، فأطلق لهم السَّبى والأسرى، ومنَّ عليهم كما منَّ على غيرهم إحساناً وجبراً .

وفى ذلك يقول الفرزدق من أبيات :

وعندَ رسولِ اللهِ قام ابنُ حابسٍ
بِخُطَّةِ إسوارٍ [3] إلى المجدِ حازِمِ
له أطلقَ الأسرى التي فى حبالهِ
مُغَلَّلَةً أعناقُهـا فى الشكائمِ [4]

سرية قُطْبَةَ بن عامر [5] إلى خَثْعَم
سنة تسعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى صفر ، وجهَّزه فى عشرين من المؤمنين بالقضاء والقدر، وأمرهم بالمضى إلى خَثْعَم ، وأن يقتلوهم بذُبَاب المخْذَمِ [6] وطرف اللَّهْذَم [7] .

---

(١) هو الأقرع بن حابس بن عِقال التميمى المجاشعى ، شهد فتح مكة وحُنيناً والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم «الإصابة ١/ ١٠١» .

(٢) الحُسُول : جمع حِسْل : ولد الضَّبُ حين يخرج من بيضته .

(٣) الإسوار : قائد الفرس ، وقيل : هو الجيد الرمى بالسهام .

(٤) الشكائم : جمع الشكيمة ، وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى الفم .

(٥) هو قُطْبَة بن عامر الأنصاري الخزرجى ، شهد بدراً والعقبة والمشاهد ، ومات فى خلافة عثمان « الإصابة ٥/ ٤٤٤» .

(٦) ذُبَابُ المخذم : حدّ طرفى السيف .

(٧) اللَّهذَم : القاطع من الأسنة .

فساروا حتى أتوا حياً من أحيائهم ، وأحاطوا بهم عاملين على سبى نسائهم وأبنائهم .

فقاتلوهم أشد القتال ، ونصر اللهُ أهل الهُدى على أهل الضلال ، فساقوا النَّعَمَ وجلبوا السَّبى إلى طيبة ، وتبعهم المشركون لكنهم مُنِعوا بالسَّيل ورجعوا بالخيبة .

كاد العدى أن يلحقوا بذوى الهُدى
لَمَّا مضوْا بالسَّبيِ والأنْعَامِ
لكنَّ ما قطعَ الطريقَ عليهمُ
سيلٌ ألَمَّ بأمرِ ذِى الإنْعَامِ

سرية الضَّحَّاك بن سفيان الكلابى [1] إلى القُرَطَاء سنة تسعٍ من الهجرة

بعثه النبى فى ربيع الأول ، وخوَّله من الإمْرةِ على الجيش المجهز معه بما خوَّل ، وأمرهم بالمسير إلى القُرَطَاء [2] من بنى كلاب ، فمضوا حتى لقوهم بالزُّجِ [3] لا ستر بينهم ولا حجاب ، فقاتلوهم وشرَّدوهم ، وعن تلك المواطن النَّجدية أبعدوهم ، ثم انصرفوا آيبين ، ورجعوا للأجور لا للدثور كاسبين .

---

(١) كان يقوم على رأس رسول الله ﷺ متوشحاً بسيفه ، وكان من الشجعان الأبطال يُعد وحده بمائة فارس «الإصابة ٣/ ٤٧٧» .

(٢) القُرَطاء: من ولد أبى بكر بن كلاب: قُرط، وقُرَيْط، وقُرَيْطة «جمهرة أنساب العرب٢٨٢» .

(٣) الزُّج : موضع بضرِيّة من ناحية نجد ، وتصحفت فى عيون الأثر إلى : زخ «٢/ ٢٧٧» .

يممْ خـــــلالَ بنـى كـــــلابٍ مُنْجِداً
واســـــألْ عـن القُـــرَظَاءِ والضَّحَّـــاكِ
يُخْبِـــركَ من شـــهـــدَ الوقـــيـعـــةَ أنهُ
جَزَلَ[1] العِداةَ بســـــيـــفـــهِ الـفـــتَّاكِ

سرية عَلْقَمَةَ المُدْلجى [2] إلى الحَبَشة
سنة تسعٍ من الهجرة

بعـثه النبى ﷺ فى ربيع الآخـر ، وجـهَّـزه فى ثلاث مائة خـائضين على الحقيقة فى بحره الزاخـر ، وأمرهم بالمضى إلى الساحل ، وأن يحاربوا المقيم من الأحابيش والرَّاحل .

وكان قد بلغه ظهورهم بجِدَّة ، وأنهم تلَّفـعوا بمروطِ اللَّيل وتلَّمعوا بحمل العِدَّة ، فـساروا حـتى وافوهم فى بعض الجـزائر ، فخـاضوا البـحر إليـهم مضـمرين أخـذهم بالجرائر ، فلمـا رأوهم هربوا ناكصين على الأعـقاب ، ورجع المسلمون مأجورين مشكورين على مرِّ السنين والأحقاب .

نحـوَ الأحـابيشِ ســارَ المسلمـون إلى
سَيْفِ الـقَلَمَّسِ [3] بالأسيـاف والعُدَدِ
لمَا رأوْهُم عـلى أعـــقـــابهـمْ نكَصُوا
خـوفـــاً وشـتَّـانَ بينَ الذئـب والأسـدِ

---

(١) جَزَلَ : قطع .
(٢) المُدْلجى : نسبة إلى بنى مُدْلِج قبيلة من كنانة ، انظرترجمته فى الإصابة « ٤/ ٥٥٩» .
(٣) سَيْف القَلَمَّس : ساحل البحر .

سرية على بن أبى طالب إلى الفُلْس [1]
سنة تسعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى الشهر المشار إليه [2] ، وجهَّز معه مائة وخمسين من الأنصار الأخيار لديه ، فمضى إلى صنم طيءٍ الشهير بالفُلْسِ عازماً على هدمه ، وسار حتى انتهى إلى مَحَلَّة آل حاتم مع طلوع الفجر وغيبة نجمه ، فهدم بيت الصنم ، وظفر بكثير من السَّبى والنِّعَم ، وهرب إلى الشام عَدِىُّ ابن حاتم ، وقامت فى الحى لِما جرى سوق المآتِم ، وكان فى خزانة الفُلْس ثلاثة أدراعٍ وثلاثة أسياف [3] ، فأُضيفت إلى الغنيمة ثم قسمت على العدل والإنصاف .

علىٌّ سارَ للفُلْسِ ... بأبطالٍ من الحُمْسِ [4]
لهمْ فى دَرْسِ أعلامِ ... الأعادى أيُّما درسِ
مضَوْا حتى أتَوْا بيتاً ... لأهلِ الطَّردِ والعكْسِ
فأشْقَوْهُ وأبقَوْهُ ... كأن لم يغنَ بالأمسِ

---

(١) الفُلْس : هكذا ضبط فى عيون الأثر ، وضبط فى مراصد الإطلاع (٣/ ١٠٤٢)، ومختصر تاريخ دمشق (٢/ ٢٠١) بضم أوله وثانيه .

(٢) هو شهر ربيع الآخر .

(٣) هذه السيوف هى : الرَّسُوب ، والمِخْذَم ، وسيف يقال له اليمانى .

(٤) الحُمس : الشجعان .

غزوة تبُوك
سنة تسعٍ من الهجرة

ثم خـرج النبى ﷺ فى شهـر رجب ، وأوعز بـطلب أهل مكة واستنفـر قبائل العرب ، وندب الناس إلى الخروج ، وحضَّهم لتوفير حظِّهم على قتال العُلُوج (١) ، وجاء البكاؤن (٢) - وهم سبعة - إليه ، وقصدُهُم يستحملوه فقال : ﴿ **لا أجدُ ما أحملُكم عليه** ﴾ .

وحثَّ على الإنفـاق فى سـبيل اللهِ أهل الغنى ، فـجـاد كلٌ من أبى بكرٍ وعثمانَ بما ملأ الأيدى وبلغ المُنا .

واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة ، وأوْعَتَ بكتائبه الجرارة وفوارسه المُعْلِمَة ، وأمر على بن أبى طالب أن يَخْلُفَهُ فى أهله، فأقام عارفاً بفرع ذلك التمييز وأصله .

وكان بلغه أن الروم تجـمعت للمحاربة ، وأن ملكـهم هِرَقْل تهيأ يُمَحِّص للمقاتلة والمغالبة .

وسار ﷺ فى ثلاثين ألفاً من الناس ، وكـان فى جيشه العَرَمْرَم(٣) عشرة آلاف من الأفراس ، وأخـذ فى الإعناق والإيجاف ، ثم انتـقلوا إلى الإغْذَاذِ والإعْصَاف (٤) ، مقبلين على الجهاد فى سبـيل مُجازيهم ومُثيبِهم ، جازمين بكسر أصلاب الأعداء وخفض صليبهم ، حتى قدموا إلى تبوك ، وأتوا وكلٌ

(١) العُلُوج : العلج : كل جاف شديد من الرجال.

(٢) هم :سالم بن عمير ، وعُلبة بن زيد ، وأبو يعلى المازنى ، وعمرو بن غَنَمة، وسلمة بن صخر ، والعرباض بن سارية ، وعبد الله بن مُغَفَّل ، ومـعقل بن يسار «طبقات ابن سعد ٢/ ١٦٥».

(٣) جيش عَرَمْرَم : كبير .

(٤) الإعْنَاق ، والإيجاف ، والإغْذَاذ ، والإعْصَاف : ضروبٌ من السير .

من ثُغُور الشام لمقدمهم ضَحُوك ، وأقاموا بها خمسة عشر يوماً وخمسة أيام، ورسول الله ﷺ يقصر الصلاة مدة المقام بالأقوام .

وفى هذه الغزوة جاء المُعَذَّرون من الأعْراب ، وعنها تخلَّف ناسٌ بغير عذرٍ ولا عِلَّة وناسٌ من غير شك ولا ارتياب .

وفيها استخلف أبا بكرٍ يصلى بالناس فى العسكر، واستعمل عبَّاد بن بشر على حرس جيشه الأزهر، وفيها أصبح الناس ولا ماء معهم فأرسل اللهُ بدعائه المطر ، وفيها ضلت ناقته فأخبر بمكانها وحبْسِها بذمامها فى بعض الشجر .

ثم انصرف إلى المدينة فوصلها فى شهر الصيام ، وهى آخر غزوة غزاها بنفسه عليه الصلاة والسلام .

وفيها يقول أبو خيثمة - لما رجع إليها بعد تخلفه - من أبيات :

ولما رأيتُ الناسَ فى الدينِ نافقوا
أتيتُ التى كانت أعفَّ وأكْرَمَا
وبايعتُ باليمنى يدى لمحمَّدٍ
فلمْ أكتسبْ إثماً ولم أغْشَ مَحْرَمَا

سرية خالد بن الوليد إلى دُوْمَةَ الجَنْدَل [1]
سنة تسعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ وهو بتبوكٍ فى رجب ، وجَّهز معه أربعمائة وعشرين مسارعين إلى ما عليهم وجب ، فساروا إلى أُكَيْدر [2] النصرانى قائد كِندة ،

(١) الجَنْدَل : الصخر العظيم . (٢) أُكَيْدر : هو أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الجن .

عازمين على أن يهدموا حِصنه ويهلكوا جنده ، حتى انتهوا إليه وقد خرج من الحصن فى ليلة مُقمرة ، وهو يطارد بقراً وحشية كأنما فرَّت من قَسْوَرَة (١) ، فشدَّت عليه الخيل فاستأسرَ (٢) ، وقُتِلَ أخوه حسان حيث امتنع واستكبرَ ، ثم اتفق الحال على فتح الحصن لخالد ، ومصالحته على كثير من المال الطَّارِف(٣) والتَّالِد (٤) ، فمن ذلك ثمان مائة وألفا بعير ، فأخرج الخُمس وقسم الباقى على من معه من أولائك النَّفير ، ثم قَدِمَ بأُكيدر إلى المختص بالوسيلة ، فضرب عليه الجزية وكتب له أماناً وأطلق سبيله .

وفى هذه السرية يقول بُجَيْرُ بن بَجْرَةَ الطَّائى (٥) :

تبارك سائقُ البقراتِ إنِّى
رأيتُ اللهَ يهدى كلَّ هادِ
فمن يكُ حائداً عن ذى تبوكٍ
فإنَّا قد أُمرنا بالجهادِ

وفد ثَقيف وهدم اللاَّت (٦)
سنةَ تسعٍ من الهجرة

قدم على النبى ﷺ وفد ثَقِيف ، حيث أرشدهم الطائف بالطائف إلى طاعة الخبير اللَّطيف ، فبايعوه على الإسلام ، وتابعوه على أداء فرض

(١) قَسْوَرَة : من أسماء السبع .
(٢) استأثر : أسلم نفسه أسيراً .
(٣) الطَّارف : الجديد .
(٤) التَّالد : القديم .
(٥) أنشد بُجَير الطائى هذه الأبيات للنبى ﷺ فقال له النبى ﷺ : «لا يفضض الله فاك » فأتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سنٌ «الإصابة ١/ ٢٦٨» .
(٦) اللاَّت : هو صنم معروف .

الصلاة والصيام ، فقابلهم بالاحتفال والاختصاص ، وأمَّر عليهم عثمان بن أبى العاص (١) .

فلما اطلعوا فى أفق الرجوع إلى بلادهم شُهْبَه(٢)، بعث معهم أبا سفيان ابن حربٍ والمغيرة بن شعبة ، وأمرهما بهدم اللات ، وقَبْضِ ما فى بيتها من العين والآلات ، فخرج معهم إلى الطائف ، وهدمها المغيرةُ غيرَ وجلٍ ولا خائف، وأخذ ما فيها من الحلى والمال ، ورجع إلى المدينة ناعم العيش رَجِىَّ البال .

ذهبَ المغيرةَ فى ثَقِيفٍ هادماً
صنمَ الذينَ تشبَّهوا بمُحَالِ
والرُّشدُ يُنشِدُ قائلاً : يا لاتَ مهْ
ذهبَ الضَّلالُ فلاتَ حينَ ضلالِ

وفد بنى تميم
سنة تسعٍ من الهجرة

ثم قدم على النبى ﷺ وفد بنى تميم ، وأقبلوا يفخرون بشرف نسبهم الصميم ، لا يكترثون بذى نباهة ولا قَدْر ، ولا يَعْدِلون أحداً بعُطاردَ بن

---

(١) وهو الذي منع ثقيفاً من الردة ، وجاء عنه أنه شهد آمنة لما ولدت النبى ﷺ «الإصابة ٤/ ٤٥١» .

(٢) شُهْبَة : صحراء فوق مُتَالع : ثنية للعرب «مراصد الاطلاع ٢/ ٨٢١».

حاجبٍ [١] ، والزِّبْرَقَانِ بن بدر [٢] ، فلما دخلوا المسجد رفعوا الأصوات ، وهَرَعُوا ينادون من وراء الحجرات .

ثم قام عُطارد خطيباً وافتخر فى شعره والزِّبْرَقان ، فأجابهما بما أسكتهما كلٌّ واحدٍ من ثابت بن قيس وحسَّان .

ثم أسْلَموا وسَلِمُوا ، وبفضل المجيبين تكلموا ، وانصرفوا مغمورين ببرِّ النبى ﷺ وإكرامه ، مسرورين بما حصل لهم من جوائزه السنية وإنعامه .

ومن قول الزِّبْرَقَانِ بن بدر عند قدومه :

أتيناكَ حتى يعلمَ النَّاسُ فضلنا
إذا احتفلوا عند احتِضارِ المواسمِ
بأنَّا فُرُوعُ [٣] الناسِ فى كلِّ موطنٍ
وأنْ ليسَ فى أرضِ الحجازِ كَدَارِمِ [٤]
وأنَّا نذُودُ المُعْلِمينَ إذا انتخوا
ونضرِبُ رأسَ الأصيدِ [٥] المُتفاقِمِ [٦]

---

(١) ارتد عُطارد بن حاجب بعد النبى ﷺ مع من ارتد من بنى تميم وتَبِعَ سَجَاح ، ثم عاد إلى الإسلام ، وهو الذى قال فيها :

أضحت نبيتنا أنثى نُطيف بها ... وأضحت أنبياء الناس ذكرانا
فلعنة الله رب الناس كلهم ... على سَجَاح ومن بالكفر أغوانا

«الإصابة ٤/ ٥٠٧» .

(٢) اسمه الحصين ، ومعناه : القمر ، والزِّبْرقان : الخفيف العارضين .

(٣) فروع : فرع كل شئ أعلاه .

(٤) الدَّارم: شجرٌ شبيه بالغضى تستاك النساء بـه فيحمر لثاتهن تحميراً شديداً، ودارم من بنى تميم.

(٥) الأصيد : المتكبر الذى لا يلوى عنقه يميناً ولا شمالاً .

(٦) المُتَفَاقم : المتعاظم وتفاقم الأمر: أى عظم واشتد .

وأنَّ لـنـاَ المِرْبـاعُ [1] من كلِّ غـــارةٍ
يُقَرُّ بنـجـــدٍ أو بأرضِ الأعـــاجِمِ

فأجابه حسَّان بن ثابت من أبيات :

نَصَرْنَا وآوينـا النبـى مـــحـــمـــداً
عـــلـى أنـــفِ راضٍ مـــن مَعَدٍّ وراغِمِ
مَنَعْنـاَ رســـــــولَ اللهِ إذْ حلَّ دارنـا
بأســـيـــافِنا منْ كـلِّ باغٍ وظـالِمِ
ونحنُ ضـربـنا الناس حـتى تتـابعـوا
علـى دينهِ بالمُرْهِفـــاتِ الـصَّـوَارِمِ [2]
بنى دَارمٍ لا تـفـــخـــروا إنَّ فـــخْرَكمْ
يعـــودُ وبـالاً عند ذكـــرِ الأكـــارِمِ

وفد عبد القيس
سنة تسعٍ من الهجرة

ثم قدم عـلى النبى ﷺ وفد عـبد القـيس ، مُضمـرين ألا يُجيبـوا داعى الهدى بكيفَ ولا ليس ، وهم صحبـة رئيسهم الجارود [3] ، وكان فى دين

---

(١) المِرْبَاع : رُبْع الغنيمة ، يريد أنهم رؤساء .

(٢) المُرهِفات الصوارم : هى السيوف القاطعة .

(٣) هو الجارود بن المعلى (وقيل : العـلاء) ، وكان الجارود صِهْر أبى هريرة ، وقتل بأرض فارس فى خلافة عمر «الإصابة ١/ ٤٤١» .

النصرانية صليب العُود .

فلما وصل المدينة وانتهى إليه ، رغَّبه فى الإسلام وعرضه عليه ، ودعاه إلى الدخول فى زمرة أُمَّته ، فذكر له الجارود فِراق دينه وطلب منه ضمان ذمَّته، فضمن له أن قد هداه الله تعالى ما هو خير من دينه ، فأسلم بمن معه من أصحابه الواردين عيون معينه ، ثم رجع بهم إلى بلادهم ، وقد ظفروا ببغيهم من الهداية ومرادِهم .

وفدُ عبدَ القيسِ يا بشراكُمُ
بامتثالِ الأمرِ من خيرِ الأنامِ
قد أُعدَّتْ جنَّةُ الخُلْدِ لكمْ
وسَلِمتم فادخلوها بسلامِ

وفد بنى حنيفة
سنة تسعٍ من الهجرة

ثم قَدِمَ على النبى ﷺ وفد بنى حنيفة ، ونزلوا فى دار امرأة من الأنصار[1] بالمدينة الشريفة ، وكان فيهم مُسَيْلَمة الكذَّاب ، الذى لا شك فى طرده وعكسه ولا ارتياب .

ثم انتهوا إليه، وأسلموا على يديه، وآمنوا بما جاء به مما يقرِّبهم من الله ويُزْلِفُهُم لديه ، فلما رجعوا إلى اليمامة ، تنبأ عدو الله مُسَيْلَمة بن ثمامة ، وارتد عن الإسلام ، وأتى من كفره بما تأباه القلوب وتمُجُّهُ الأحلام [2]،

(١) هى دار بنت الحارث «عيون الأثر ٢/ ٣١٥» .

(٢) الأحلام : العقول .

وكان صاحب نَيْرَنْجَات[1] موهمة ، وشَجَعَاتٍ كليالى خُطَّةٍ من التوفيق مظلمة ، أحل لقومه الزنا والخمر ، ووضع عنهم الصلاة مخالفاً للأمر ، واستمر تابعاً شيطانه المَرِيد ، إلى أن قتله فيما بعد خالد بن الوليد .

ظلامُ بنى حَنِيفَةَ [2] عادَ ضوءاً
بِصُحْبَةِ من أظلَّتْهُ الغمامهْ
لقد ذهبوا إلى ربحٍ وولىَّ
إلى الخُسْران كذَّابُ اليمامهْ

وفد طَىّء
سنة تسعٍ من الهجرة

ثم قدم على النبى ﷺ وفد طَيّء يطوون البِيد ، ويأوون من حرمه الشريف إلى ركنٍ شديد ، وكان سيِّدهم زيدُ الخيل [3] ، المعروف بإسداء المعروف وبذل النَّيل ، فلما وصلوا إليه أسلموا على يده المباركة ، وأظهروا من حسن الإسلام ما ليس لهم فيه مشاركة .

---

(١) نَيْرَنجات : النَّيْرَنج : أخذٌ كالسحر وليس به ، جمع نيرنجة وهى كلمة فارسية تعنى الشعبذة.

(٢) حَنيفة : أبو حىّ من اليمن ، وهو حنيفة بن لُجَيم بن بكر بن على بن بكر بن وائل .

(٣) انظر ترجمته ونبذة من أشعاره فى « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ، و«الأغانى» ، وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفَّراً شجاعاً بعيد الصيت فى الجاهلية وأدرك الإسلام ووفد إلى النبى ﷺ ولقيه وسرَّ به وسماه: زيد الخير ، وقيل له زيد الخيل لستة أفراس كانت لديه .

ونوَّه النبى ﷺ بذكر زيد ، وقطع له أَرَضْينَ منها ناحيةُ فَيْد (١) ، ثم خرج يَهُزُّه الشوق والوجد ، حتى أتى ماء يقال له فَرْدَة (٢) بنجد ، فحطَّ رَحْلَهُ ، مفارقاً صحبه وأهله ، ورُمِىَ هناك من المنية بسهمٍ مصيبٍ ، وقيل له: أنشد يا زيد وإنِّى مقيمٌ ما أقام عَسِيب .

ولما أحسَّ بالموت قال :

أمُرْتَحِلٌ قومىِ المشارِفَ غَدْوَةً
وأنزِلُ فى بيتٍ بِفَرْدَةَ مُنْجِدِ
ألا رُبَّ يومٍ لو مَرِضْتُ لعادنى
عوائِدُ من لم يُبْرَ(٣) منهنَّ يجهدِ

وفد كِنْدَة
سنة تسعٍ منَ الهجرة

ثم قدم على النبى ﷺ وفد كِنْدة، والسَّعْد قد رفع لهم علمه وعقد عليهم نَبْدَه ، يؤمهم الأشعث بن قيسٍ (٤) ويجمع أمرهم ، وكانوا ثمانين راجين أن يرفع اللهُ بالإسلامِ ذكرهم ، فدخلوا المسجد وقد ترجَّلوا (٥) ، وكحَّلوا

---

(١) فَيْد : بُليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة وهى بقرب أجأ أحد جبلى طيئ «مراصد الاطلاع ٣/ ١٠٤٩» .

(٢) فَرْدَة : جبلٌ ، وقيل : ماء لجرم فى ديار طيئ « المراصد ١٠٢٥» .

(٣) يبرىء : بالبناء للمجهول ، أى يبريه السفر ويضعفه .

(٤) الأشعث بن قيس : شهد اليرموك ، والقادسية ، وشهد مع على صِفين ، مات بعد قتل على بأربعين ليلة ، وصلى عليه الحسن بن على «الإصابة ١/ ٨٧» .

(٥) ترَّجلوا : أى سرَّحوا ونظَّفوا شعرهم .

أعينهم وبالحرير تسربلوا .

وأمرهم النبى ﷺ بنزع الحرير ، فألقوا ما كان عليهم منه طاعة للبشير النذير ، ثم آمنوا باللهِ ورسوله ، وبلغ كلٌّ منهم نهاية مطلبه وغاية سُوله[1].

قل لابنِ قيسٍ ومَنْ قد جاء يصْحَبُهُ
مِنْ وفدِ كِنْدَةَ أهلِ الفوزِ والظَّفَرِ
أفْلَحتُمُ إذ دخلتُمْ طائعينَ إلى
ظلِّ الرسولِ المُرجَّى سيِّدِ البشرِ

وفد الأُزْد
سنة تسعٍ من الهجرة

ثم قَدِم على النبى ﷺ وفد الأُزْدِ وفيهم صُرَد [2] ، وهو الذى سعى فى تأنيس من نفر منهم وشرد ، فبايعوه على الإسلام ، ونقضوا حكم الأوثان والأزلام [3] ، وأمَّرَ صُرَدَ بن عبد الله على من أسلم من أصحابه ، وأمره أن يجاهد من يليه من أهل الشرك وأربابه .

فسار حسب الأمر إلى قبائل اليمن ، وأبلى فى وقعة أهل جُرْشٍ [4] أىَّ

(١) سُوله : أى مسألته .

(٢) هو صُرَد بن شُمير بن عبد الله الكلابى ، ومن ذريته عَبْدَة بن سليمان الكلابى شيخ البخارى « الإصابة ٣/ ٤٦١» ، والأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها .

(٣) الأزْلام : جمع الزَّلم وهو السهم لا ريش عليه ، وكان أهل الجاهلية يستقسمون بها ، وكانوا يكتبون عليها الأمر أو النهى ويضعونها فى وعاء ، فإذا أراد أحدهم أمراً أدخل يده فيه وأخرج سهماً فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده ، وإن خرج ما فيه النهى كفَّ .

(٤) جُرْش : من مخاليف اليمن من جهة مكة (معجم البلدان ٣/ ٨٤). وبفتح الجيم : بلدة بالشام .

بلاءٍ حسن ، قتلهم قتلاً لم يكن فيه آثماً ، ثم رجع بالبركة النبوية سالماً غانماً.

يا صاحِ إن وافيتَ وفدَ الأُزْدِ قُلْ
مُتَرَنِّماً : للهِ دَرُّكَ يا صُرَد
أرشدْتَ قومكَ للهُدى وكفيتهُمْ
شرَّ الرَّدَى ورَددتَّ مِنهمُ مَنْ شَرَد

وفد هَمْدَان
سنة تسعٍ من الهجرة

ثم قدم على النبى ﷺ وفد هَمْدَان ، مجتمعين على التَّمسك من أهل الإيمان بالأردان ، وفيهم مالك بنُ نَمَط (١) ، الذى لا تحريف فى ألفاظ بلاغته ولا غلط ، قد لبسوا الحِبَرَات (٢) والعمائم العدنيَّة ، وركبوا برحالٍ على المُهْرةِ والأرْحَبيَّة .

فدخلوا عليه راغبين فى دين الإسلام ، وكتب كتاباً يشهد لهم بحفظ الذِّمام ، ثم رجعوا إلى ديارهم وفنائهم ، ونور الإيمان يسعى بين أيديهم ومن ورائهم.

وفى ذلك يقول مالك بن نَمَطٍ من أبيات :

---

(١) هو مالك بن نمط بن قيس الهمدانى ثم الأرحبى أبو ثور ، وكان شاعراً محسناً «الإصابة ٥/ ٧٥٢» .

(٢) الحِبَرَات : جمع حِبَرَة - بوزن عِنَبَة - بردٌ من اليمن .

حَلَفْتُ بربِّ الرَّاقِصـــاتِ [1] إلى مـنىً
صوادِرَ [2] بالرُّكبانِ من هضْبِ قَرْدَدِ[3]
بأنَّ رســـــولَ اللهِ فـــــينا مُصَدَّقٌ
رسـولٌ أتى من عـندِ ذى العـرشِ مُهْتَدِ
فـمـا حـملتْ من ناقـةٍ فـوق ظهـرها
أشـــدَّ على أعـــدائِهِ من مـــحـــمـــدِ
وأعْطى إذا مـــا طالبُ العُرْفِ [4] جاءَهُ
وأمـــــضى بحـــــدِّ المَشْرِفِيِّ المُهَنَّدِ

حَجَّةُ أبى بكرٍ الصِّديق رضى اللهُ عنه سنة تسعٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ أميراً على الحج بالناس ، وقد عزم على تطهير البيت من أهل الشرك والأدناس ، وجهَّز معه عشرين بَدَنَة قلَّدها [5] وأشْعَرَها بيده الكريمة ، فخرج فى ثلاث مائة رجل من ذوى الصفات الجميلة والوجوه الوسيمة .

فلما كان بالعَرْج [6] لحقه على بن أبى طالب ، وهو على القصواء ناقة المختار من بنى لؤى بن غالب ، وردَ لقراءة «براءة» ونبذ العهود ، فَجَمَّلَ

---

(١) الرَّاقصات : الإبل .
(٢) صوادر : رواجع .
(٣) القَرْدَد : ما ارتفع من الأرض .
(٤) العُرف : يعنى المعروف .
(٥) قلَّدها : علق فى عنقها شئ ليعلم أنها هدى .
(٦) العَرْج : عقبة بين مكة والمدينة «مراصد الاطلاع ٢/٩٢٨» .

بِورُوده الوفـود بل الوجود، فـمضـوا سائرين ، وأدلجـوا [1] إلى بـيت اللهِ صائرين.

فحج بالناس أبو بكرٍ الصديق ، وسلك إلى قضاء المناسك أحسن الطريق، وقرأ علىٌّ «براءة» يوم النَّحْر عند الجمرة ، ونبذ إلى كلِّ ذى عهدٍ عهده جاعلاً بيده أمره ، وقال: لا يحج بعد هذا الـعام مشرك ولا يطوف بالبيت عُرْيَان، ثم رجعا قافلين إلى حرم سيد السادات والأعيان .

لقـــد ظفـــر الحُجَّاجُ فى عـــامِ تِســـعَةٍ
لِهـجْرةِ ربِّ الـعلمِ والفـــضلِ والـلّسَنْ
وفـــازوا بـإقـــبـــالٍ ويمنٍ وكـــيف لا
وفـيـهـم أبو بكرٍ وفـيـهـم أبو الحـسنْ

سرية على بن أبى طالب إلى اليمن سنة عشرٍ من الهجرة

بعثه النبى ﷺ فى شهر التراويح ، وعقد له لواءً يُخْفى بضوء صبحة أنوار المصابيح ، وعـمَّمه بيده الكريمة ، وخـصَّصه ببركتـه العميمـة ، وجهَّزه فى ثلاثمائة فارس ، وألبسه من خزائن الوصية أجمل الملابس .

فـسار مـجتـهداً فـى اتباع السُّنن والسَّنن ، حـتى أتى بلاد مَذْحِج[2] من اليمن، فبث أصحابه فيها، وفـرقهم فى أقطارها ونواحيها ، فغابوا ثم آبوا ،

---

(١) أدْلَجوا : ساروا من أول الليل .

(٢) مذْحِج : قبيلة من اليمن .

وعرضوا عليه ما من الغنائم أصابوا .

ثم لَقِيَ جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا عليه ، فقاتلهم فانهزموا منه ثم أجابوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا : نحن على من وراءنا من القوم ، وبذلوا الزكاة وأذعنوا إلى الصلاة والصوم .

ثم أمر بجمع أصناف الغنائم وضمِّها ، فأخرج الخُمس وقسم الباقى على مقتضى المَعْدَلَة وحُكْمِها ، ثم قفل فوافى النبى عليه الصلاة والسلام، وهو بمكة قد قدمها لحج بيت الله الحرام .

سارَ بأمرِ النبى مُحْتَفِلاً
نجلُ أبى طالبٍ إلى اليمنْ
فَأَنْذَرَ القومَ ثُمَّ جاهدَهُمْ
مُجتَهِداً فى إقامةِ السُّنَنْ
فآمنوا طاعةً لدعوتِهِ
وعَرَّجوا عن إثارةِ الفِتَنْ
مهلاً بلغتَ المدَى فكم لك منْ
فضلٍ على الناسِ يا أبا الحسنْ

حَجَّة الوَدَاع
سنة عشرٍ من الهجرة

أجمع رسول الله ﷺ على الحج فى ذى القَعْدَة ، وأعلم المسلمين بحركته المباركة وعرَّفهم قصده ، وقدم الناس عليه يتمسكون بأذياله ، ويأتمون بأقواله المرشدة وأفعاله .

فخرج من المدينة مُغتسلاً ، وظهر متجرِّداً فى إزارٍ ورداءٍ مترجِّلاً ، واستخلف عليها أبا دُجَانَة (١) ، وأخرج نساءه المتحليات بعقود الصيانة والديانة ، وصلى الظهر بذى الحُلَيْفَة قصراً، ونشر للهَدْىِ بإشْعَاره وتقليده ذِكْراً .

ثم ركب ناقته وأحرم من ذلك اليوم ، واختلفت فى صفة إهلاله أقوال القوم ، ومضى يقطع المنازل ، ويُتْبِع العَنَق (٢) بالنصِّ (٣) على البوازل(٤)، حتى أتى سَرِفَ (٥) بمن معه من طيبة ، ثم دخل مكة من كَدَاءٍ حتى انتهى إلى باب بنى شيبة .

فلما رأى البيت رفع يده داعياً ، ثم طاف به مُضْطَبِعاً وبين الصفا والمروة ساعياً .

ثم خرج إلى منى يوم التَّرْوية (٦) ، وبات بها معلناً التلبية ، ثم عاد إلى عرفات ، فوقف على راحلته بالهضبات ، ثم دفع بعد الغروب إلى المزدلفة ، وبات بها بمن قلوبهم على محبته مؤتلفة ، فلما صلى الصبح وقضى من الموقف بقُزَح (٧) أرَبَه ، مضى قبل طلوع الشمس ملبياً حتى رمى جمرة العقبة .

---

(١) أبو دجانة الأنصارى ، واسمه سِمَاك بن خَرَشة ، شهد بدراً «الإصابة ٧/ ١١٩».

(٢) العَنَق : ضرب من السير فسيحٌ سريعٌ ، للإبل والخيل .

(٣) النَّص : السير الجدّ الرفيع .

(٤) البَوازل : النُّوق البُزل هى التى طلع نابها فى تاسع سنيها .

(٥) سَرِف : موضع على ستة أميال من مكة (وقيل : سبعة وتسعة واثنا عشر) ، بنى به رسول الله ﷺ بميمونة بنت الحارث ، وبه ماتت «مراصد الاطلاع ٢/ ٧٠٨».

(٦) يوم التَّرْوية : مشتق من الرواية لأن الإمام يُرَوِّى الناس مناسكهم .

(٧) قُزَحْ : هو القرن الذى يقف عليه الإمام بمزدلفة «مراصد الاطلاع ٣/ ١٠٨٩» .

ثم نحر هديه وحلق رأسه بمنى ، ثم أفاض طائفاً بالبيت عارفاً بمن شيَّد وبنى ، وقضى مناسك الحج وحلَّ من الإحرام ، وخطب بعد ظهر النحر خطبة بيَّن فيها الحلال والحرام ، والتقط الناس من دُرَرِ ألفاظه الثمينة ، ثم ودَّع البيت وانصرف راجعاً إلى المدينة .

سارَ إلى مكةَ خيرُ الورى
من طيبةٍ فى السنةِ العاشره
فأوضحَ السُّبْلَ لمنْ أمَّها
بالنورِ من آياتهِ الباهره
وبيَّن الحَجَّ وأركانَهُ
والسُّنَنَ المأثورةَ الزاهره
وأرشَدَ الناسَ إلى ما بهِ
يَرْقُونَ فى الدنيا وفى الآخره
صلى عليهِ اللهُ ما غرَّدتْ
ورْقَاءُ فى أوراقِهَا النَّاضِره

سرية أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين
سنة إحدى عشرة من الهجرة

بعثه النبى ﷺ لأربع بقين من صفر ، وأمره من غزو الروم والإغارة عليهم بما أمر ، وعقد له لواء بيده المباركة ، وجهَّزه فى المهاجرين والأنصار أرباب الصَّوارم الفاتكة .

فخرج يحمل لواءه بُريدة بن الحُصَيب (١) ، وعسكر بالجُرْفِ (٢) مستعيناً بعالم الشهادة والغيب ، فاجتمع لديه أهل البدو والحضر ، وانتدب للغزو أعيان الناس حتى أبو بكر وعمر ، وتكلم قوم فى إمارته - وهو شابٌ - على الكهول ، فصعد عليه السلام المنبر مُغْضَباً وذكر من تقديمه وتكريمه ما وردت به النقول .

ثم اضطجع ﷺ فى مِهَادِ المرض ، وعرض لأُسامة بل لجميع المسلمين من الشُّغْل بوفاته ما عرض .

ثم إنه سار فى خلافة أبى بكر إلى جهة قصده ، ولم يقدم أحدٌ من المسلمين على ردِّ جيشه ولا حلِّ عَقْدِه ، لكن أبا بكر سأله فى عمر بن الخطاب ، وأن يأذن له فى تخلفه عنه فأجاب ، حتى انتهى بناحية البلقاء (٣)

---

(١) هو بُريدة بن الحُصَيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى ، واسم بُريدة : عامر ، وبُريدة لقب ، غزا مع رسول الله ﷺ ستة عشرة غزوة «الإصابة ١/ ٢٨٦» .

(٢) الجُرْف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، نحو الشام «مراصد الاطلاع ١/ ٣٢٦» .

(٣) البلقاء : كُورةٌ من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى قصبتها عَمَّان «معجم البلدان ١/ ٤٨٩» .

إلى أهل أُبْنَى [1] ، فشن الغارة على الأعلى من منازلهم والأدنى ، وحرَّق بيوتهم وأشجارهم ، ومزَّق أعوانهم وأنصارهم ، وأجال الخيل فى عِرَاصِهِم[2] ، وأصاب كثيراً من سوابحهم [3] وقِلاصِهِم [4] ، وسبى أولادهم ونساءهم ، وأخذ أموالهم وسفك دماءهم ، وقَتَلَ قَاتِل أبيه ، واستأصل الخامل منهم والنبيه ، وأظهر للعسكر نتيجة ما خُصَّ به من التفضيل ، وقسم الجملة المجتمعة من الغنائم بينهم على التفصيل .

ثم أسرج للرحيل خيله ، حتى قدم المدينة فى خمس عشرة ليلة ، فخرج أبو بكر والناس مستبشرين إلى لقائه ، وهذه آخر سرية بعثها رسول الله وخاتم أنبيائه .

للنَّجمِ قد سامَى أُسامةُ رِفعَةً
ولِم لا وخيرُ الخلقِ نوَّهَ باسمِهِ
وافى إلى أرض الشآمِ [5] بمحْفَلٍ
فِرَقُ العِدى ذلَّتْ لِعزَّةِ عزْمِهِ
ولَكَمْ أقامَ بغزوِ الرُّومِ منْ
عَلَمٍ يَلُوحُ بِعِلْمِهِ وبِحَزْمِهِ

---

(١) أُبْنَى : هى القرية التى عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد .
(٢) العِراصُ : جمع العَرْصَةُ : ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها .
(٣) السَّوابح : الخيل .
(٤) القِلاص : الإبل .
(٥) الشآم : بفتح الهمزة ومدها لغة فى الشام وبها يستقيم وزن البيت .

سحر لَبيد بن الأَعْصَم اليهودى

لما رجع النبى ﷺ من الحُدَيْبِيَة فى جيشه الأعظم ، جاءت رؤساء يهودٍ المُظْهِرون للإسلام إلى لَبِيد بن الأعْصَم ، وكان أعلمهم بالسحر والسموم ، وطلبوا منه أن يَسْحَرَ لهم المحفوظ بمن حَفِظَ السماء بالنجوم ، وجعلوا له على ذلك جُعْلاً (١) ، فأجابهم قولاً واتبع القول فعلاً .

واجتهدوا فى أمره وسحره ، حتى وجد من تغير حاله ما أنكره ، وأُخِذَ عن النساء والطعام والشراب ، وكان يُخَيَّلُ إليه فعل ما لم يفعله حتى عاده الأصحاب .

ثم أتاه مَلَكَان وهو بين النائم واليقظان ، فأخبراه بالسِّحر وبمن سَحَر ، وأنه فى مِشْطٍ ومُشَاطة (٢) وجُفِّ طلْعَة ذَكَر (٣) ، وهو تحت صخرة فى بئر ذَرْوَان (٤) ، وأُنزلت عليه السورتان المُعَوِّذَتَان .

فجهَّز لإظهاره من ألهم رُشْدَه ، وجعل كلما يقرأ آية تنحل عُقْدَة، وشُفِىَ مما كان يجده صلى الله عليه ، ثم عفا عن الساحر اليهودى بعد أن اعترف بذنبه لديه .

حسدَ اليهودُ محمداً فتجمَّعوا
كى يزرَأُوهُ بسحرِ نَجْلِ الأعْصَمِ
خَسِروُا وخابوا حيثُ أعلمَهُ به
من علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلمِ

(١) جُعْلاً : أى أجراً .
(٢) مُشَاطَة : ما مُشِط من الرأس .
(٣) جُفّ : هو الغشاء الذى يكون على الطَّلْع .
(٤) بئر ذَرْوَان : وفى رواية : ذى أرْوَان وهى الأصل فسُهِّلت الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت ذَرْوَان «وفاء الوفا٤/ ١١٣٥» .

شاة زينب بنت الحارث اليهودية

لما كان النبى ﷺ فى غـزو اليهـود بخيبـر ، وقُتِل من قُتِل فيهـا من أكابر ذوى الخزى الأكبر ، أتته زينب بنت الحارث [1] اليهودية ، وأهدت إليه شاةً مسمومة مَصْلِيَّة [2] ، فَوُضِعَتْ بين يديه وبعض أصـحابه حـضور ، وكـان فيهم بشـر بن البراء بن مَعْرُور ، فَنَهَسَ [3] عليه السلام من ذراعـها نهسة ، وتناول بشرٌ منها لقمة أسكنته فى ليلته رَمْسة [4] .

فلما ازْدَرَدَ لقـمته أعلمـهم بعاقبتـها المذمومـة ، وقال : « إن هذه الذِّراع تخبرنى أنها مسمـومة » ، وطُرِحَ منها لكلبٍ فلم يُتْبَع يده حتى مات ، وكم له من معجزة باهرة الأمارات ظاهرة العلامات .

ثم دعا اليهـودية وسألها عن الحامل لهـا على ضُرِّه ؟ فقالت : قلت: إن كان نبياً فسـتخبره الشاة وإن كان ملكاً استرحنا من شـره ، فدفعها إلى ولاة ابن مَعْرُور ، فقتلوها به على الصحيح من القول فى المسطور .

ولم يزل يعاوده ألم أكلة خَيْبَر، إلى أن قَطَعَتْ منه كما ورد عنه الإبْهَر[5]،

---

(١) هى زينب بنت الحـارث بن سلام الإسـرائيلية ، وهى أخت مـرحب اليهـودى . والذى ذهب إليه الإمام السهيلى هو أن النبى ﷺ صفح عنها أولاً لأنه كان ﷺ لا ينتقم لنفسه ، فلما مـات بشر بن البـراء من تلك الأكلة ، قتلهـا ، ووقع فى كتاب شـرف المصطفى أنه قتلها وصلبها «الروض الأنف ٤/ ٦٢» ، و الإصابة ٧/ ٦٧٠» .

(٢) مصْلِيَّة : يعنى مشوية .

(٣) نَهَسَ : أخذه بمقدم أسنانه ونتفه للأكل .

(٤) رَمْسَه : يعنى قبره .

(٥) الأبِهْر : عرق مستبطن القلب .

وعاش بعد الأُكْلة المذكورة ثلاثة أعوام ، ثم عَلاَ على دَرَجِ الشهادة مع ما أتحفه الله به من الإكرام .

وُضِعَتْ بخَيْبَرَ للنبى شُوَيْهَةٌ
مسمومةٌ بإشارةِ الكُفَّارِ
فتكلَّمتْ فى الكفِّ منهُ ذراعُها
عن سُمِّها خوفاً على المخْتَارِ
هذا وكمْ للمصطفى من آيةٍ
سيَّارةٍ فى سائرِ الأقطارِ

الاستغفار لأهل البقيع

أُمِرَ النبى ﷺ أن يستغفر لأهل البقيع ، وأتاه الآتى بذلك وهو فى بيته ضجيع ، فخرج فى جوف الليل واستغفر لهم طويلاً ، وصلى عليهم بإذن من أمره أن يتخذه وكيلاً ، وهنأهم بما أصبحوا فيه ، وذكر من إقبال الفتن ما لا يمكن تلاقيه ، وعرَّف من كان معه من صحبه ، أنه خُيِّر بين الدنيا والآخرة فاختار لقاء ربه .

ثم صلى على أهل أُحُدٍ كالمودِّع للأحياء والأموات ، فلما انصرف لازمه الوَعَكُ [1] إلى أن علت بوفاته الأصوات .

قبلَ الوفاةِ أتى النبيُّ مُوَدِّعاً
أهلَ البقيعِ مُصَلِّياً مُسْتَغْفِرا

---

(١) الوعك : شدة الحمىَّ .

واختـــــارَ لُقْيـــا ربه ســـبـــحـــانهُ
فـى جـنَّةِ الـفـــــــــــردوسِ لَمَّا خُيِّرا

وفاة رسول الله ﷺ

دُعِثَ (١) لليلتين بقـيـتـا من صَفَر ، ثم حـصل له من الوَعَك مـا أتعب الخواطر وشغل الفِكَر، واشتدت حـرارة الحمّى عليه ، وانصبَّت موادُّ الوَصَبِ إليه ، فهرع المسلمون إلى عيادته ، وتألم المخلصون فى محبته وإرادته .

وكان فى مـرضه يصلى بالناس ويقرأ القـرآن ، حتى قرأ فى ليلةٍ سـبعين سورة فـيهـنَّ البقـرةُ وآل عمـران ، فلما ثَقُلَ قـال : «مروا أبا بكر فليـصل بالناس»، وألبسه من الخلافة والائتمـام به فى الصلاة أفخر لباس ، وأمر بسد الأبواب المفتـوحة فى المسجـد إلا بابه ، وخرج عـاصباً رأسـه فخطب وأثنى عليه بمحْضَرٍ من الصحابة .

وجاءه جبريل يعوده من جهـة الله إكراماً له فى ثلاثة أيام ، واستأذن عليه مَلَكُ الموت ولم يستأذن على أحدٍ من الأنبياء الأعلام .

فلما نزل به ما لا محيد للخلق عن لقائه ، جعل يمسح وجهه بالماء ويسأل الإعانة فى دعائه ، ثم شَخَصَ بصرُهُ إلى السماء حيث حان التحويل ، وخُيِّرَ فاختار الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل .

وتوفى لاثنتى عـشرة من ربيع الأول عن ثلاث وسـتين على الصحـيح ، وغَسَّلهُ العبَّاس وعلىٌ ومن معهما وهم الذين وَسَدُّوهُ فى الضَّريح ، وكُفِّن فى

---

(١) دُعِثَ : يعنى مرض .

ثلاثة أثواب سُحُولِيَّةٍ [1] ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَة ، وصلى المسلمون عليه أفذاذاً [2] لا يقدم أحدٌ منهم على الإمامة .

ودفن فى بيت عائشة وفيه كانت وفاته ، صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته .

قال أبو ذوئيب الهُذَلى [3] : سمعت هاتفاً قبل وفاته يقول :

خَطْبٌ أجلُّ أناخَ بالإسلامِ
بينَ النَّخيلِ ومَعْقِدِ الآطَامِ [4]
قُبِضَ النَّبىُّ محمدٌ فعُيُونُنَا
تُذْرِى الدُّمُوعَ عليهِ بالتَّسْجَامِ [5]

وقال سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من أبيات :

لقدْ عَظُمَتْ مصيبتُنا وجلَّتْ
عشيَّةَ قيلَ قد قُبِضَ الرَّسولُ
فأضْحَتْ أرضُنا مِمَّا عَرَاهَا
تكادُ بنا جوانِبُهَا تزولُ

---

(١) سُحُولية : بفتح السين وضمها ، فالفتح منسوب إلى السَّحول وهو القصَّار لأنه يسحلها أى يغسلها ، أو إلى سَحول : قرية باليمن ، وقيل هو سُحول بالضم ، وأما الضم فهو جمع سَحْل وهو الثوب الأبيض النقى ، والنسبة فيه على الشذوذ لأنه نسب إلى الجمع .

(٢) أفذاذاً : أفراداً .

(٣) أبو ذُوئيب الهُذَلى : الشاعر المشهور ، عاش فى الجاهلية دهراً ، وأدرك الإسلام فأسلم، وعامة ما قاله من الشعر فى الإسلام «الإصابة ٧/ ١٣١».

(٤) الآطام : الحصون .

(٥) التَّسْجَام : أى بالدمع الكثير ، يقال : سجم الدمع إذا سال .

فَـقَـدْنَا الـوحىَ والـتَّنزيـلَ فـــــينـا
يَرُوحُ بهِ ويـغـــدو جـــبـــــريلُ
وذاكَ أحقُّ مـــــا ســـالـتْ عليـــــه
نُفُوسُ الـنـــاسِ أو كَـرَبَتْ (١) تَسِيـلُ

وقالت فاطمة عليها السلام :

اغْبَرَّ آفـــــاقُ الســـــمـــــاء وكُوِّرتْ
شـمسُ النَّهـــارِ وأظلمَ العـصْرانِ (٢)
والأرضُ من بعـــدِ النَّبـى كـئـيـبـــةٌ
أسَفـــاً عليـــهِ كـــثـيـــرةُ الرُّجْـــفَانِ
فليَـبْـكِهِ شـــرقُ البـــلادِ وغـــربُهـــا
ولـتَبْكه مُضَـــرٌ وكلُّ يَمـــــــانِ
ولـــــيَبْكِهِ الـــــطَّوْدُ المُعَظَّمُ جَوُّهُ
والبـــيتُ ذو الأســـتـــارِ والأركـــانِ
يا خـــاتمَ الرُّسْلِ المُبـــاركُ ضـــوؤهُ
صـلَّى عـليـكَ مُنَزِّلُ الـقـــــــرآنِ

وقالت صفية بنت عبد المُطَّلب (٣) :

ألا يا رســـولَ اللهِ كنـتَ رجـــاءَنا
وكنـتَ بنا براً ولـم تكُ جـــافـيـــا

---

(١) كَرَبَتْ: بفتح الراء وكسرها أى: قربت . (٢) العَصْران: الليل والنهار، وقيل: الدهر.
(٣) هى صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشيـة الهاشمية ، عمة رسول الله ﷺ ، ووالدة الزبير بن العوام (أحد العشرة المبشرين بالجنة) وهى شقيقة حمزة «الإصابة ٧/ ٧٤٣» .

وكنت رحـــيـــمـــاً هاديـاً ومُعلِّمـــاً

وليـبكِ عليـكَ اليـوم من كـان باكـيـا

لَعَمْرُكَ مـــــــا أبكـى الـنبـىَّ لِفَقْدِهِ

ولكن لمـا أخـــشى مـن الهَـرْجِ آتـيـا

أفـــاطِمُ صلـىَّ اللهُ ربُّ مـــحـــمَّدٍ

عـلى جَدَثٍ بـيـــــــثْـــرِبَ ثاوِيـا

فِدىً لرســـــولِ اللهِ أُمّى وخـــالـتى

وعـــمِّى وآبائـى ونفـــسى ومـــاليـا

نَصَحْتَ وبَلَّغْتَ الرِّســـالةَ صـــادقـــاً

ومُتَّ صليـبَ العَوْدِ أبلجَ صـــافـيـا

علـيكَ من اللهِ الـســـلامُ تحـــيـــةً

وأُدْخِلتَ جنَّاتٍ مـن العَدْنِ راضـيـا

نجز المقتفى من سيرة المصطفى
صلي الله عليه وسلم
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ختم وتم، والحمد لله رب العالمين [1]

---

(١) فى نسخة دار الكتب المصرية : على يدى أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو الملك الجواد ، يوسف بن محمد بن على الجناح الصفدى ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، فى السابع من جمادى الآخرة عام واحد وأربعين وثمانمائة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس الفنية

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأماكن والبقاع والبلدان .
* فهرس الأعلام .
* فهرس الأشعار .
* مصادر التحقيق والمقدمة .
* الفهرس الموضوعى .

فهارس الآيات القرآنية

الآيـــة	السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ فول وجهك . . ﴾	البـقـرة	١٤٤	٧٩
﴿ للفقراء الذين أحصروا . . ﴾	البـقـرة	٢٧٣	٨٥
﴿ من يهد الله . . ﴾	الأعـراف	١٧٨	٦٨
﴿ وأنذر عشيرتك . . ﴾	الشعـراء	٢١٤	٥٣
﴿ ورد الله الذين . . ﴾	الأحـزاب	٢٥	٥٦
﴿ ياأيها النبى . . ﴾	الأحـزاب	٤٥	٣٥
﴿ وداعياً إلى الله . . ﴾	الأحـزاب	٤٦	٣٥
﴿ وبشر المؤمنين . . ﴾	الأحـزاب	٤٧	٣٥
﴿ ربنا اغفر لنا . . ﴾	الحـشـر	١١	٥٤
﴿ اقرأ باسم ربك . . ﴾	الـعـلـق	١	٥٢

فهرس الأماكن والبقاع والبلدان

(أ)

الأبواء ٣٩
أبنى ٢٣٧
إرم ١١٠
أوطاس ٢٠٨
أمر ١٣٨
أيلة ١١٩

(ب)

بئر أريس ١٣٩
بئر ذروان ٣٤
بئر معونة ٣٦
بحران ١٢٢
بحيرة ساوة ١٠٤
بصرى ٢٣٦
بطن رابغ ١٢٥
البقيع ١٠٠
البلقان ١٣٨
بواط ١٤٨

(ت)

تربة ١٨٢

(ث)

ثيمن ٤٥

(خـ)

الخرار ١٢٣
خضرة ١٩٧

(د)

دار الندوة ٧٤
دومة الجندل ١٥٥ ، ١٧١

(ذ)

ذات أطلاح ١٩٢
ذات السلاسل ١٩٥
ذو القصة ١٦٦
ذو المجاز ٥٥
ذو طوى ٢٠٠
ذو قرد ١٦٤

(ر)

الرجيع ١٦٣

رضوى ١٢٥

(س)

ساوة ٥١

سرف ١٠٨، ١٣٤

سفوان ١٢٦

سلاح ١٨٦

(ش)

الشعيبة ٤٧

شهبة ٢٢٣

(ض)

ضرية ١٦٢

(ط)

الطرف ١٦٩

طيبة ١٥٧

(ع)

العرج ٢٣١

العريض ١٣٦

عسفان ١٥٠، ١٦٣

عكاظ ٥٥

العيص ١٢١

(غ)

الغابة ١٦٤

الغميصاء ٢٠٧

(ف)

فدك ١٨٠

فردة ٢٢٨

الفلس ٢١٩

فيد ١٤٦، ٢٢٨

(ق)

القارة ١٤٩

قباء ٧٥

قديد ١٩٩

القردة ١٤٠

قرقرة الكدر ١٣٧

قزح ٢٣٤

قطن ١٤٦

(ك)

كداء ١٣٢

الكديد ١٨٩

(م)

مجنة ٥٥

مرّ الظهران ١٩٩

المشلل ٢٠٥
معان ١٩٣
المعدن ١٣٧
الميفعة ١٨٥

(ن)

نخلة ٦٨ ، ٢٠٣

(هـ)

هجر ١١٥

(و)

وادى القرى ٨١
ودان ١٢٤

(ى)

يلملم ٢٠٦
اليمامة ٦٢
ينبع ١٢٧

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أبان بن سعيد بن العاص	١١٠
أبو ذوئيب الهذلى	٢٤٢
أبو السمح	١١٧
أبو كبشة	١١٧
أبو لبابة بن عبد المنذر	١١٧
أبو موهبة	١٢٩
أسير بن رزام اليهودى	١٧٥
أكيدر بن عبد الملك	٢٢١
الأخرم السلمى	١٨٨
الأشعث بن قيس	٢٢٨
الأقرع بن حابس	٢١٦
الجارود بن المعلى	٢٢٥
الحارث الرائش	٤٩
الزبرقان = الحصين بن بدر	٢٢٤
الزبير بن عبد المطلب	٤٨
الضحاك بن سفيان السلمى	٢١٠
الضحاك بن سفيان الكلابى	٢١٧
المنذر بن عمرو الساعدى	١٤٨
أم عياش	١١٧
بجير بن زهير بن أبى سلمى	٢٠٢
بريدة بن الحصيب	٢٣٦
بشير بن سعد الأنصارى	١٨٤
بكير بن شداخ الليثى	١١٦
ثابت بن قيس	١١١
ثويبة	٣٦
جهيم بن الصلت	١١١
حاطب بن أبى بلتعة	١١٣
حسان بن أسعد = تُبَّع	٤٩
حليمة السعدية	٣٦
حمزة بن عبد المطلب	١٢٠
حنظلة بن الربيع	١١٠
خالد بن زيد = أبو أيوب	٧٥، ٨٠
خالد بن سعيد بن العاص	١١٠
خبيب بن عدى	١٤٩

دحية بن خليفة ١١٢
ذو مخمر ١١٦
رابح الأسود ١١٦
ربيع بن ربيعة = سطيح ٥٠
ربيعة بن كعب ١١٥
ركانة بن عبد يزيد المطلبى ٦٣
زيد الخيل ٢٢٧
زينب بنت الحارث اليهودية ٢٣٩
سالم بن عمير ١٣٤
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ٥٩
سعيد بن سعيد بن العاص ١١٠
سراقة بن مالك ٧٤
سرجس بن عبد القيس= بحيرا ٤٠
سلمى = أم رافع ١١٧
سليط بن عمرو العامرى ١١٤
سماك بن خرشة = أبو دجانة الأنصارى ١٣٤
سواد بن قارب ٥١
شجاع بن وهب الأسدى ١١٤، ١١٩
شرحبيل بن حسنة ١١١
شقران ١١٦
شيبة بن ربيعة ١٣١
صرد بن شمير ٢٢٩
صفية بنت عبد المطلب ٢٤٣
عاتكة بنت خالد = أم معبد ٧٥
عامر بن فهيرة ٧٤، ١١٠
عامر بن مالك ١٤٨
عبد الله بن أريقط ٧٤
عبد الله بن الأرقم ١١٠
عبد الله بن الحارث ٦٥
عبد الله بن جحش ١٢٨
عبد الله بن جدعان ٤٥
عبد الله بن حذافة ١١٣
عبد الله بن زيد ٧٨
عبد الله بن عبد الأسد ١٤٦
عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول ١١١
عبد الله بن عتيك ١٧٤
عبد الله بن مسعود ١١٥
عبيدة بن الحارث ١٢٢
عتبة بن ربيعة ١٣١
عروة بن الزبير ٨٠
عطارد بن حاجب ٢٢٤

عقبة بن عامر الجهنى ١١٥
عكاشة بن محصن ١٦٥
على بن عباد الأسكندرى =
ابن القيم العبسى ١٨١
عمرو بن أمية ١١٢
عمير بن خويلد الضمرى ١٧٧
عمير بن عدى الخطمى ١٣٣
عيينة بن حصن الفزارى ١٦٤، ٢١٥
فضالة ١١٧
فروة بن عمرو ١١٩
قطبة بن عامر الأنصارى ٢١٦
كرز بن جابر الفهرى ١٧٦
كركرة ١١٧
كعب بن مالك ٧٢
كلثوم بن حصين = أبو رهم الغفارى ١٨٦
كناز بن الحصين = مرثد
الغنوى ١٢١
كيسان ١١٧
مالك بن نمط ٢٣٠
مجدى بن عمرو ١٢١
مرثد الغنوى ١٤٩
مسطح بن أثاثة ١٢٢
مصعب بن عمير ١٢٩
مطروح بن كعب الخزاعى ٤٣
معيقب بن أبى فاطمة ١١١
ميسرة ٤٦
ميمونة بنت سعد ١١٧
نعيم بن عبد الله = النحام ٥٩
هلال بن الحارث ١١٦

فهرس الأشعار

صدر البيت	حرف الروى	قائله	الصفحة
ء			
فما ظفرت	بالسواء	كعب بن مالك	١٣٢
ب			
نسبٌ عليه مهابة	الأرب	ابن حبيب	٢٧
فقمنا حاشدين	التراب	الزبير بن عبد المطلب	٤٨
عجبت للجن	بأقتابها	سواد بن قارب	٥١
ألا أبلغا عنى	كعب	أبو طالب	٦٦
بهاليل من أولاد	عتبا	النعمان بن كثير	٧١
لبس الغليظ	العرب	ابن حبيب	٩٦
يناديهم رسول	القليب	حسَّان	١٣١
واذكر قريشاً	الهرب	كعب بن مالك	١٤٣
فلا والله	مشوب	حسَّان	١٥١
نصر الحجارة	بصواب	على بن أبى طالب	١٥٩
قل لبنى ثعلبة	الثعلب	ابن حبيب	١٦٧
مهلاً بنى سعد	طالب	ابن حبيب	١٧٢
لما تعدى	الصحابة	ابن حبيب	١٧٦
ت			
وشق صدر	مرية	ابن حبيب	٣٨
أصول المصطفى	الثقات	ابن حبيب	٣٩

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
يا حادى الأظعان	الفلوات	ابن حبيب	١٢٥
ث			
ترى من لؤى	باعث	أبو بكر الصديق	١٢٣
د			
فازت حليمة	مقصد	ابن حبيب	٣٧
قل للقبائل	المسجد	ابن حبيب	٥١
جزى الله	معبد	ابن حبيب	٧٦
ما شان	بواد	ابن حبيب	٩١
أيا سعد	المجد	ابن حبيب	١٢٤
تعدون قتلاً	راشد	عبد الله بن جحش	١٢٩
ولقد هددت	ترعد	كعب بن مالك	١٤٤
لمسير أحمد	الأسد	ابن حبيب	١٤٥
تركت أبى ثور	مُقرَّد	عبد الله بن أنيس	١٤٧
أتى عمرو	مجمدا	ابن حبيب	١٧٨
ونحن وردنا	مفرود	كعب بن مالك	١٨١
لله قوم	للرشد	ابن حبيب	١٨٤
بشير بن سعد	مسددا	ابن حبيب	١٨٦
لا تسأل الركبان	الرشد	ابن حبيب	١٩١
ما إن رأيت	محمد	مالك بن عوف	٢١٤
نحو الأحابيش	العدد	ابن حبيب	٢١٨
تبارك سائق	هاد	بجير بن بجرة	٢٢٢
أمرتحل قومى	منجد	زيد الخيل	٢٢٨
يا صاح إن	صرد	ابن حبيب	٢٣٠

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
حلفت برب الراقصات	قرد	مالك بن نمط	٢٣١
	ر		
بدت لنا فى ربيع	والحضر	ابن حبيب	٣٢
لهذا الشهر	الشهور	-	٣٣
ولكم رأينا آية	مشهورا	ابن حبيب	٣٥
ومولده قد كان	مرا	-	٣٦
بنى بحيرا	الفكر	ابن حبيب	٤١
أقام رسول الله	الظفر	ابن حبيب	٥٥
إذا ذكر القوم	عمر	ابن حبيب	٦٠
فسبحان من أسرى	البدر	ابن حبيب	٦٩
إن الأذان	ينتظر	ابن حبيب	٧٩
لأهل الصفة	النذر	ابن حبيب	٨٥
أوصاف خير الخلق	تحصر	ابن حبيب	٨٩
الجذع حنَّ	ظاهر	ابن حبيب	٩٣
طوبى لمن	الأبرار	ابن حبيب	٩٤
يا أمهات المؤمنين	المختار	ابن حبيب	١٠٨
قل للكرام	الظاهر	ابن حبيب	١١٢
خيل الرسول	مسطورة	ابن حبيب	١٢٠
يا راجلاً	الصدر	ابن حبيب	١٢٦
عشية راحوا	بدر	حمزة	١٣٠
سرنا وساروا	ساروا	حسَّان	١٣٢
ألا ليت شعرى	العسر	حسَّان	١٣٢
درس المغازي	الكدر	ابن حبيب	١٣٧

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
على قتلى معونة	نزر	حسَّان	١٤٩
فلما أشربوا	النفور	ابن حبيب	١٥٢
إلى بطن نخل	النسر	ابن حبيب	١٦٧
أيا طالب	بدر	ابن حبيب	١٧٣
لله أنت	جابر	ابن حبيب	١٧٧
ولكل حصن	النجار	ابن القيم العبسى	١٨١
فلا يبعدون	جعفر	حسَّان	١٩٣
سار الصحابة	أمير	ابن حبيب	١٩٧
فيا عزَّ شدى	وشمرى	-	٢٠٤
ونحن يوم حنين	مدخر	العباس بن مرداس	٢١٠
قل لابن قيس	الظفر	ابن حبيب	٢٢٩
سار إلى مكة	العاشرة	ابن حبيب	٢٣٥
وضعت بخيبر	الكفار	ابن حبيب	٢٤٠
قبل الوفاة	مستغفرا	ابن حبيب	٢٤٠
اغبر آفاق السماء	العصران	فاطمة رضى الله عنها	٢٤٣
س			
أرى لقومى	لنفسى	خطر بن مالك	٥٠
بعث المقفى	للناس	ابن حبيب	٥٣
لو كان فى الدار	أنس	حسَّان	١٥٠
أيحسب أولاد	الفوارس	كعب بن مالك	١٦٥
يا خير من	الأنفس	العباس بن مرداس	٢٠٢
وعلى حنين	عرندس	العباس بن مرداس	٢١١
علٌ سار	الحمس	ابن حبيب	٢١٩

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
ص			
قل لابن حارثة	العيص	ابن حبيب	١٦٩
ط			
أيها السائر	بواط	ابن حبيب	١٢٦
ع			
ألا أبلغ أبيا	واقع	كعب بن مالك	٧٣
أيا صاح سر	الأربع	ابن حبيب	١٢٨
حدث عن الحرب	قينقاع	ابن حبيب	١٣٥
فدع ذكر	قطوع	حسَّان	١٤٢
وقد جمعوا	ممنوع	خبيب	١٥٠
سائق الظعن	الرقاع	ابن حبيب	١٥٥
لقد علم	نوادع	كعب بن مالك	١٦٠
عاجوا ونجل	رجعوا	ابن حبيب	١٨٨
ولنا على بثرى	تقلع	العباس بن مرداس	٢٠٩
ويوم حنين	الأضالع	العباس بن مرداس	٢٠٩
ف			
يا بنت وهب	الأشراف	ابن حبيب	٢٩
يا أيها الرجل	مناف	مطرود الخزاعى	٤٣
حمدت الله	الحنيف	ابن حبيب	٥٩
بشراك يا ابن	الشرف	ابن حبيب	٨٣
بمحمد خير البرية	الموقف	ابن حبيب	٩٩
لما تمردت	تعرف	ابن حبيب	١٣٨
أكرم بقوم	الطرف	ابن حبيب	١٦٩

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
لله در عصابة	الأشرف	حسَّان	١٧٥
نفرت هوازن	معروف	ابن حبيب	١٨٢
بمكة إذ جئنا	خطفا	العباس بن مرداس	٢٠١
ضربناهم بمكة	الحفاف	بجير بن زهير	٢٠٢
ق			
وأنت لما ولدت	الأفق	العباس	٣٣
واظب على	لاحقا	ابن حبيب	٩٢
قل لأبى سفيان	السويق	ابن حبيب	١٣٦
ولو أن بنى	مصدق	كعب بن مالك	١٦٣
هل من فزارة	الصديق	ابن حبيب	١٨٣
ولقد تعرضنا	مغلق	بجير بن زهير	٢١٣
ك			
سارت سرية	فدك	ابن حبيب	١٩٠
يمم خلال	الضحاك	ابن حبيب	٢١٨
ل			
وبلغ إن عرضت	هلال	لبيد	٤٤
قل لقريش	الرسل	ابن حبيب	٤٥
أما الشآم	يرحل	ابن حبيب	٤٦
كذبتم وبيت الله	نناضل	أبو طالب	٥٧
سبحوا الله	هلال	أبو قيس الأنصارى	٨٣
موالى خير	المعالى	ابن حبيب	١١٨
فما برحوا	الفضل	حمزة	١٢١
وأمكن منهم	الفعل	على بن أبى طالب	١٣١

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
دع عنك دارا	النائل	حسَّان	١٤٣
بكت عينى	العويل	كعب بن مالك	١٤٥
حصان رزان	الغوافل	حسَّان	١٥٧
لقد لقيت	ذليل	حسَّان	١٦١
هنيئاً لأرباب	الفضل	ابن حبيب	١٦٦
منَّ الرسول	الأموال	ابن حبيب	١٧٠
خلَّوا بنى الكفار	رسوله	عبد الله بن رواحه	١٨٧
واعتادنى حزن	موكل	كعب بن مالك	١٩٤
ألا قدس	السلاسل	ابن حبيب	١٩٥
منيت مناة	الأشهلى	ابن حبيب	٢٠٥
نبئت أن رسول الله	مقبول	كعب بن زهير	٢١٥
ذهب المغيرة	بمحال	ابن حبيب	٢٢٣
لقد عظمت	الرسول	سفيان بن الحارث	٢٤٢
م			
عفا جانب البطحاء	الغماغم	آمنة	٣٠
ويأتى بعدهم	الحرام	الحارث الرائش	٤٩
شهدت على أحمد	النسم	تُبَّع	٤٩
إذا اجتمعت	صميمها	أبو طالب	٥٧
وكسرى إذا	اللحام	خالد بن حق	٦١
أجرت رسول الله	أحرما	حسَّان	٦٨
يا طالبى روضى	سلماً	ابن حبيب	١٠٠
البس الخف	الأنام	ابن حبيب	١٠١
ذكرت زينب	الحرما	أبو العاص بن الربيع	١١٠

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
رسل النبى	الإسلام	ابن حبيب	١١٥
عمير رعاه الله	الأسما	ابن حبيب	١٣٣
يا زيد زادك	الأنعام	ابن حبيب	١٤١
يا دومة	الشآم	ابن حبيب	١٥٦
سار ابن عوف	سلموا	ابن حبيب	١٧١
سرية غالب	الغنيمة	ابن حبيب	١٨٥
لله غالب	بالنعم	ابن حبيب	١٨٩
سار أبو قتادة	إضم	ابن حبيب	١٩٨
منا بمكة	مسوم	العباس بن مرداس	٢٠١
قالت هلم إلى	الإسلام	فضالة بن عمير	٢٠٣
سمونا لها	أحجما	العباس بن مرداس	٢١٠
وعند رسول الله	حازم	الفرزدق	٢١٦
كاد العدى	الأنعام	ابن حبيب	٢١٧
ولما رأيت الناس	أكرما	أبو خيثمة	٢٢١
أتيناك حتى	المواسم	الزبرقان	٢٢٤
نصرنا وآوينا	راغم	حسَّان	٢٢٥
وفد عبد القيس	الأنام	ابن حبيب	٢٢٦
للنجم قد سامى	باسمه	ابن حبيب	٢٣٧
حسد اليهود	الأعصم	ابن حبيب	٢٣٨
خطبٌ أجلٌ	الآطام	أبو ذوئيب	٢٤٢
ن			
واستبشر الكون	بالزعفران	ابن حبيب	٢٨
أقسمت بالكعبة	والأركان	خطر بن مالك	٤٩
السابقون الأولون	ثملنية	ابن حبيب	٥٤

صدر البيت	حرف الروى	قائـــله	الصفحة
يا راكباً بلغن	الدين	عبد الله بن الحارث	٦٥
لقد رقا سلمان	البنيان	ابن حبيب	٨٢
إلام لحاك الله	الجن	ابن حبيب	١٣٤
سار النبى	غطفان	ابن حبيب	١٣٩
لبنى سليم	الشجعان	ابن حبيب	١٤٠
إن سرك الغدر	لحيان	حسَّان	١٥١
أولاك خير الخلق	محسن	ابن حبيب	١٦٦
عرج على	الأكوان	ابن حبيب	١٧٩
لقد ظفر الحجاج	اللسن	ابن حبيب	٢٣٢
سار بأمر النبى	اليمن	ابن حبيب	٢٣٣
هـ			
كم للنبى	معناها	ابن حبيب	٨٠
لما تجرأ	مسلمة	ابن حبيب	١٦٢
ظلام بنى حنيفة	الغمامة	ابن حبيب	٢٢٧
ي			
ثوى فى قريش	مواتيا	أبو قيس الأنصارى	٧٦
وعدنا أبا سفيان	وافيا	كعب بن مالك	١٥٣
ألا يا رسول الله	جافيا	صفية بنت عبد المطلب	٢٤٣

مصادر التحقيق

* إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدى ، دار الكتب العلمية ١٤٠٩ هـ.

* الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ، لأبى الحسن على بن بلبان الفارسى، مؤسسة الرسالة، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ١٩٨٨ .

* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدى الصالح ملحس ، دار الأندلس .

* الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر، تحقيق على محمد البجاوى ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ .

* أسد الغابة ، لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجزرى ابن الأثير ، كتاب الشعب القاهرة .

* إعلام الساجد بأحكام المساجد ، لبدر الدين الزركشى ، طبعة أولى ، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية .

* الإصابة فى تمييز الصحابة ، لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار الجيل ، ١٩٩٢ م .

* الأصنام ، لهشام بن محمد السائب الكلبى ، تحقيق أحمد زكى باشا ، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣ هـ .

* أعلام النبوة ، للماوردى ، راجعه طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩١ .

* الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلى ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .

* الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء ، لأبى ربيع الكلاعى الأندلسى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٧ هـ .

* إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، للمقريزى ، صححه وشرحه محمود محمد شاكر، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١ م .

* إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون الشهير « بالسيرة الحلبية » للبرهان الحلبى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٨٤ هـ .

* البداية والنهاية ، لإسماعيل بن عمر الدمشقى المعروف بابن كثير، تحقيق أحمد فتيح ، دار الحديث ١٩٩٢م .

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكانى بمطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٨هـ.

* تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، إصدار وزارة الإعلام فى الكويت .

* تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ، للديار بكرى ، المطبعة الوهابية ١٢٨٣ هـ القاهرة.

* تاريخ المدينة المنورة ، لأبى زيد عمر بن شبه النهرى البصرى ، تحقيق فهيم شلتوت ، طبعة دار الآصفهانى جدة .

* تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفورى ، دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ .

* تركة النبى ﷺ ، لحمار بن إسحاق ، تحقيق د . أكرم العمرى ١٤٠٤ هـ .

* جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، دار المعارف بمصر ١٩٨٤ م .

* تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، لابن حبيب ، دار الكتب المصرية ١٩٧٦ م .

* تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ١٤٠١ هـ .

* تهذيب الأسماء واللغات ، لأبى زكريا محيي الدين بن شرف النووى ، المطبعة المنيرية القاهرة .

* الخصائص الكبرى ، للسيوطى، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، الدكن ١٣٢٠هـ .

* الدرر فى اختصار المغازى والسير ، لابن عبد البر ، تحقيق الدكتور شوقى ضيف ، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

* الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر، القاهرة دار الكتب الحديثة ١٣٨٦هـ.
* دلائل النبوة ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٢٠ هـ .
* دلائل النبوة ، للبهيقى أحمد بن الحسن ، تحقيق عبد المعطى قلعجى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ .
* ديوان حسان بن ثابت - المطبوع بمصر ١٩٢٩ م .
* الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٣٨٧ هـ .
* زاد المعاد فى هدى خير العباد ،لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية ١٣٩٩ هـ .
* سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، لمحمد بن يوسف الصالحى الشامى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٢ هـ وما بعدها .
* سنن ابن ماجه، لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة .
* سنن الدارقطنى ، لأبى الحسن على بن عمر الدارقطنى البغدادى ، وبذيله التعليق المغنى لأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى ، صححه عبد الله هاشم اليمانى ، دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦هـ .
* السنن الكبرى ، لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند ١٣٤٤ هـ.
* السنن الكبرى ، للنسائى ، تحقيق د. البغدادى وسيد كسروى دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.
* السير والمغازى ، لمحمد بن إسحاق ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ١٣٩٨هـ .
* السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، وآخرين ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥هـ.
* السيرة النبوية ، لابن حبان البُستى ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧هـ .

* شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لأبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ، نشر مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

* شرح السنة ، لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغدادى ، مطبعة دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م .

* شرح السيرة للخشنى .

* شرح صحيح مسلم ، لمحى الدين يحيى بن شرف النووى ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .

* شرح المواهب اللدنية ، الأزهرية ١٣٢٥ - ١٣٢٨ هـ .

* شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لأبى الطيب محمد بن أحمد بن على الفاسى المكى ، دار الكتاب العربى ١٩٨٥ .

* الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضى عياض ، دار الكتب العلمية .

* الشمائل المحمدية ، للترمذى ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .

* صفة الصفوة، لأبى الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩ هـ .

* طبقات الشافعية ، لابن قاضى شهبة ، عالم الكتب ، ١٤٠٧ هـ .

* العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، لتقى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد الحسنى المكى الفاسى ، تحقيق فؤاد السيد ، ومحمود الطناحى ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٩ م .

* عون المعبود شرح سنن أبى داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادى ، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ .

* عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، لمحمد بن محمد سيد الناس، دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤١٣ هـ .

* غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام - دائرة المعارف - حيدر آباد .

* فتح البارى شرح صحيح البخارى ، لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ، طبع الرئاسة العامة للإفتاء ، المملكة العربية السعودية الرياض .

* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، مكتبة القدس ، القاهرة .

* كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة، وكالة المعارف ١٩٤١ ، ١٩٤٣ م .

* اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، لجلال الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، دار المعرفة.

* مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، دا ر الفكر ، ١٤٠٤ هـ .

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان - لليافعى - مؤسسة الرسالة ، تحقيق عبد الله الجبورى .

* مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى، تحقيق على محمد البجاوى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ.

* مروج الذهب ، للمسعودى ، دار الأندلس ، ١٣٨٥ هـ .

* مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبى عبدالله أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربى .

* مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضى عياض بن موسى اليحصبى، طبع دار التراث والمكتبة العتيقة .

* المصباح المضىء فى كتاب النبى ورسله إلى ملوك الأرض ، لابن حديدة الأنصارى ، دائرة المعارف ، حيدر آباد ١٣٩٧ هـ .

* المعارف ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر ، الطبعة السادسة عشر .

* معجم البلدان ، لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى، دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ .

* معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ، صلاح الدين المنجد ، دار القاضى عياض ، القاهرة.

* المغازى ، لمحمد بن عمر الواقدى ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت .

* المناسك ، لأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ .

* المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ، لابن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ م.

* الموضوعات ، لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، تحـقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٩٨٣ م .

* النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى، دار الكتب المصرية بالقاهرة .

* نهاية الأرب فى فنون الأدب ، لأحمـد بن عبد الوهاب النويرى، طبع منه بمصر ٣١ جزء

* النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لأبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوى ، ومحمود الطناحى دار إحياء الكتب العربية القاهرة .

* هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادى البابانى ، دار الفكر ١٩٨٢ م .

* وفاء الوفا بأخبـار دار المصطفى ، لنور الدين على بن أحمد السمهودى ، تحقـيق محمد محيى الدين ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٤ م .

* الوفا بأحوال المصطفى، لأبى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت .

** ** **

الفهرس الموضوعى

الموضوع	الصفحة
مقدمة وتمهيد	٥
مقدمة المحقق	٩
ترجمة المؤلف	١١
وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق	١٨
عملى فى التحقيق	١٩
مقدمة المؤلف	٢٥
نسب النبى ﷺ	٢٦
تزويج آمنة من عبد الله بن عبد المطلب	٢٨
حمل آمنة بالنبى ﷺ	٢٩
وفاة والده عبد الله بن عبد المطلب	٢٩
مولد النبى ﷺ عام الفيل	٣٠
الآيات التى ظهرت بمولده ﷺ	٣٤
رضاعه ﷺ	٣٦
ذكر شق صدرة الشريف ﷺ	٣٨
وفاة آمنة وكفالة جده عبد المطلب له	٣٩
ضم أبى طالب للنبى ﷺ سنة ثمان من الفيل	٤٠
أعمام النبى ﷺ	٤١

الموضوع	الصفحة

عمات النبى ﷺ ٤٢
حرب الفجار ٤٤
حلف الفضول ٤٥
خروج النبى ﷺ إلى الشام ٤٦
بناء الكعبة ٤٧
الإنذار برسول الله ﷺ ٤٨
مبعث النبى ﷺ ٥٢
ذكر الثمانية السابقين إلى الإيمان ٥٣
إظهار الدعوة ٥٥
أمر قريش مع أبى طالب ٥٦
قصة حمزة بن عبد المطلب ٥٨
قصة عمر بن الخطاب ٥٩
قصة باذان ملك اليمن ٦٠
قصة الطفيل بن عمرو الدوسى ٦١
قصة ركانة بن عبد يزيد المطلبى ٦٢
ذكر المهاجرين إلى الحبشة أولاً وثانياً ٦٣
أمر الصحيفة والشعب ٦٦
خروج النبى ﷺ إلى الطائف ٦٨
الإسراء بالنبى ﷺ ٦٩
العقبة الأولى ٧٠

الموضوع	الصفحة

العقبة الآخرة ٧٢
الهجرة الشريفة ٧٣
بناء المسجد بالمدينة ٧٧
أمر الأذان ٧٨
صرف القبلة إلى الكعبة ٧٩
أمر الصوم وزكاة الفطر والعيد والأضحية ٨٠
قصة سلمان الفارسى ٨١
قصة عبد الله بن سلام ٨٢
قصة أبى قيس الأنصارى ٨٣
ذكر أهل الصفة ٨٤
صفة جسد النبى ﷺ ٨٥
صفات النبى المعنوية وآدابه وسماته ٨٧
شعر النبى ﷺ ٩٠
سواك النبى ﷺ وحجامته ٩١
منبر النبى ﷺ وخطابته ٩٢
صلاة النبى ﷺ على الجنائز ٩٤
ملابس النبى ﷺ ٩٥
سلاح النبى ﷺ ٩٧
خاتم النبى ﷺ ١٠٠
نعل النبى ﷺ ١٠١

الموضوع	الصفحة

أزواج رسول الله ﷺ ١٠٢

خديجة بنت خويلد ١٠٢

سودة بنت زمعة ١٠٢

عائشة بنت أبى بكر الصديق ١٠٣

حفصة بنت عمر ١٠٣

زينب بنت خزيمة ١٠٤

أم سلمة ١٠٤

زينب بنت جحش ١٠٥

جويرية بنت الحارث ١٠٥

ريحانة بنت زيد ١٠٦

أم حبيبة ١٠٦

صفية بنت حيى ١٠٧

ميمونة بنت الحارث ١٠٧

أولاد النبى ﷺ ١٠٨

كتَّاب النبى ﷺ ١١٠

رُسُل النبى ﷺ ١١٢

عمرو بن أمية الضمرى ١١٢

دحية بن خليفة الكلبى ١١٢

عبد الله بن حذافة السهمى ١١٣

حاطب بن أبى بلتعة اللخمى ١١٣

الموضوع	الصفحة

شجاع بن وهب الأسدى ١١٤
سليط بن عمرو العامرى ١١٤
عمرو بن العاص ١١٤
العلاء بن الحضرمى ١١٥
خُدَّام النبى ﷺ ١١٥
موالى رسول الله ﷺ ١١٦
خيل النبى ﷺ ودوابه ١١٨

الغزوات والسرايا والوفود ١٢٠

سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر ١٢٠
سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ ١٢٢
سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار ١٢٣
غزوة ودان ١٢٤
غزوة بواط ١٢٥
غزوة سفوان ١٢٦
غزوة ذى العشيرة ١٢٧
سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة ١٢٨
غزوة بدر الكبرى ١٢٩
سرية عمير بن عدى إلى عصماء بنت مروان ١٣٣
سرية سالم بن عمير إلى أبى عفك اليهودى ١٣٤
غزوة بنى قينقاع ١٣٥

الموضوع	الصفحة

غزوة السويق ١٣٦
غزوة قرقرة الكدر ١٣٧
سرية محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف اليهودى ١٣٨
غزوة غطفان ١٣٨
غزوة بحران ١٣٩
سرية زيد بن حارثة إلى القردة ١٤٠
غزوة أحد ١٤١
غزوة حمراء الأسد ١٤٥
سرية أبى سلمة المخزومى إلى قطن ١٤٦
سرية عبد الله بن أنس إلى سفيان الهذلى بعرنة ١٤٧
سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة ١٤٨
سرية مرثد الغنوى إلى الرجيع ١٤٩
غزوة بنى النضير ١٥٢
غزوة بدر الموعد ١٥٣
غزوة ذات الرقاع ١٥٤
غزوة دومة الجندل ١٥٥
غزوة المريسيع ١٥٦
غزوة الخندق ١٥٨
غزوة بنى قريظة ١٦٠
سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء من بنى كلاب ١٦٢

الموضوع	الصفحة

غزوة بنى لحيان ١٦٢
غزوة ذى قرد ١٦٤
سرية عكاشة بن محصن الأسدى إلى الغمر ١٦٥
سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة ١٦٦
سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى بنى ثعلبة ١٦٧
سرية زيد بن حارثة إلى العيص ١٦٨
سرية زيد بن حارثة إلى الطرف ١٦٩
سرية زيد بن حارثة إلى حسمى ١٧٠
سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ١٧١
سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد ١٧٢
سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى ١٧٣
سرية عبد الله بن عتيك إلى ابن أبى الحقيق اليهودى ١٧٤
سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودى ١٧٥
سرية كرز بن جابر الفهرى إلى العرنيين ١٧٦
سرية عمرو بن أمية الضمرى إلى أبى سفيان ١٧٧
غزوة الحديبية ١٧٨
غزوة خيبر ١٨٠
سرية عمر بن الخطاب إلى هوازن ١٨٢
سرية أبى بكر الصديق إلى فزارة ١٨٣
سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى فدك ١٨٤

الموضوع	الصفحة

سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى الميفعة ١٨٥
سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يمن وجبار ١٨٥
عمرة القضاء ١٨٦
سرية ابن أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم ١٨٨
سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى بنى الملوح ١٨٩
سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى فدك ١٩٠
سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى هوازن ١٩١
سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاح بالشام ١٩١
سرية زيد بن حارثة إلى مؤتة بالشام ١٩٢
سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ١٩٥
سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر ١٩٦
سرية أبى قتادة الأنصارى إلى خضرة من نجد ١٩٧
سرية أبى قتادة الأنصارى إلى بطن إضم ١٩٨
غزوة أهل مكة وأمر الفتح ١٩٩
سرية خالد بن الوليد إلى العزى ٢٠٣
سرية عمرو بن العاص إلى سواع ٢٠٤
سرية سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة ٢٠٥
سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة ٢٠٦
غزوة حنين ٢٠٧
سرية الطفيل بن عمرو الدوسى إلى ذى الكفين ٢١١

الموضوع	الصفحة

غزوة الطائف وقسم غنائم حنين وعمرة الجعرانة ٢١٢
سرية عيينة بن حصن الفزارى إلى بنى تميم ٢١٥
سرية قطبة بن عامر إلى خثعم ٢١٦
سرية الضحاك بن سفيان الكلابى إلى القرطاء ٢١٧
سرية علقمة المدلجى إلى الحبشة ٢١٨
سرية على بن أبى طالب إلى الفلس ٢١٩
غزوة تبوك ٢٢٠
سرية خالد بن الوليد إلى دومة الجندل ٢٢١
وفد ثقيف وهدم اللات ٢٢٢
وفد بنى تميم ٢٢٣
وفد عبد القيس ٢٢٥
وفد بنى حنيفة ٢٢٦
وفد طىء ٢٢٧
وفد كنده ٢٢٨
وفد الأزد ٢٢٩
وفد همدان ٢٣٠
حجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ٢٣١
سرية على بن أبى طالب إلى اليمن ٢٣٢
حجة الوداع ٢٣٣
سرية أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٣٦

الموضوع	الصفحة

سحر لبيد بن الأعصم اليهودى ٢٣٨
شاة زينب بنت الحارث اليهودية ٢٣٩
الاستغفار لأهل البقيع ٢٤٠
وفاة رسول الله ﷺ ٢٤١
الفهارس الفنية ٢٤٥
فهرس الآيات القرآنية ٢٤٧
فهرس الأماكن والبقاع والبلدان ٢٤٨
فهرس الأعلام ٢٥١
فهرس الأشعار ٢٥٤
فهرس مصادر التحقيق والمقدمة ٢٦٣
الفهرس الموضوعى ٢٦٩